

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ذو القعدة ١٤٠٨ هـ
تموز (يوليو) ١٩٨٨ م

إنها مخطوطة

زاد الرفاق

الأستاذ حمد الجاسر

سنت لي سانحة زرت خلالها القاهرة ، بعد تقديم وصف المخطوطة المجهولة الاسم للنشر ، في هذه المجلة الكريمة^(١) ، وكنت قد عرفت بأن مخطوطة من كتاب « زاد الرفاق » في دار الكتب المصرية ، ولما لم يتسن لي الاطلاع على هذه المخطوطة أثناء زيارة هذه الدار ذهبت الى معهد المخطوطات في القاهرة فوجدت النسخة مصورة فيها ، كما وجدت نسخة أخرى أقدم منها مصورة أيضاً ، فتمكنت من الحصول على صورتيهما ، وقت بدراستهما ومقابلتهما على المخطوطة التي وصفتها في المجلة ، فظهر لي من ذلك أن الثلاث النسخ لكتاب واحد هو « زاد الرفاق » للإبيؤزدي ، إلا أن نسخة مكتبة (دير الاسكوريال) لا تحوي من الكتاب الا ما يقارب الثلث الأخير منه ونقص في آخره يسير ، ولكنه لا يحوي النص الذي ورد فيه اسم الكتاب ، كما ورد في النسختين الأخريين بهذا النص : (وقد أوردت وأصدرت ، وأكثرت حتى أضجرت ، وبعثت إليك بهذه الأوراق ، موسومة بـ « زاد الرفاق ») - نسخة لاللي في استنبول رقم ١٧٨٦ ص ٣٠٣ ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٨٢ أدب ص ٦٢٣ . . ومقدمة النسختين تتفق مع المقدمة التي ذكرها صاحب « كشف

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق- مجلد ٦٢ ج ١ ص ٢٢ الى ٤١

الظنون^(٢) " للكتاب المذكور ، وقد نص الذهبي على عدّه من مؤلفاته ،
وتقل عن ابن الحشّاب مانصه^(٣) : (قرأت على عبد الرحيم بن الإخوة
ثلاثة أجزاء من أول كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي ، وهذا الكتاب -
نعم والله - باردُ الوضع ، مشوبٌ أدبه بفضول من علوم لاتعد في الفضل ،
ذالّة على أن الأبيوردي كان ممخّرقاً محبباً لأن يرى بعين مُفتنّ ، مُتَشَبِعاً
بما لم يُعطَ) . انتهى . ومعروف أنّ ابن الحشّاب - مع ما وصم به من
صفات يُربأ بأهل العلم عنها كان يتناول على الفضلاء منهم ، ويتنقص
ذوي المنازل الرفيعة^(٤) - وهذا لا ينافي تبحره بعلم النحو ، ومعرفته غيره
من علوم أهل زمنه . ولعل أكثر إنصافاً منه لهذا الكتاب أحد العلماء
المتأخرين ، فقد نقل أستاذنا الدكتور إحسان عباس في تحقيقه لكتاب
« وفيات الأعيان » - ٤ / ٤٤٩ - في ترجمة الأبيوردي - ما هذا نصه :
يهامش (ن) بخط غير خط الأصل : (وقفت على مؤلف له سماه بـ
« زاد الرفاق » واستصحبته بحمد الله سبحانه وتعالى ، وهو من الكتب
الممتعة ، ويشتمل من نوادر الظرف والآداب على ما يروق العيون ويُعجب
الأسماع ، وحرره الفقير عارف) .

والواقع أن الكتاب لم يخلُ من التباهي وإبراز التمكن في العلم في
مقام الافتخار ، ولكنه مع ذلك يحوي علماً غزيراً ، وأدباً جمّاً ، وليس

(٢) ص : ٩٤٥ ، وقد ورد فيه أن وفاة الأبيوردي سنة ٥٥٧ هـ ، وكذا عند ابن
خلكان « وفيات الأعيان » ٤ / ٤٤٩ منصوصاً على ذلك باللفظ (سنة سبع وخمسين وخمس
مئة) ، ولكن أستاذنا الزركلي - رحمه الله - في « الاعلام » - ٦ / ٢٠٩ - خطأً هذا وقال : إنه
من خطأ الطبع . وقد تنبه الى هذا المستشرق بروكلمان فأشار إليه في ترجمة الأبيوردي في
« دائرة المعارف الاسلامية » .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٩١

(٤) انظر ترجمته في « معجم الادباء » ١٢ / ٤٧ وما بعدها .

كما قال صديقنا الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم^(٥) : (إن هذا الكتاب يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقد لحججهم) . حقا ان فيه نصوصا قليلة في إبطال مزاعم من يعتقد بان للنجوم تأثيراً في الكون ، وفيه فصل مطول عن علم النجوم عند العرب يدل على سعة اطلاع مؤلفه في هذا الشأن ، ولكنه لا يحوي مناظرات مع أرباب النجوم ، وإنما ساق ذلك مساق المبين لاستيضاح احد تلاميذه .

وهذا التلميذ وهو يدعو في أول الكتاب : أخاً : (علام أيها الأخ ؟) ويعاتبه على جفائه وقلة زيارته ، وميله إلى (ارتشاف الأعذيين ، وتلّيه بقهقهة الإبريق) ويظهر أن هذا ممن أسرف على نفسه بمعاقرة بنت الحان ، حيث ختم الكتاب بنصحه عن الاقلاع عن ذلك (فما لك عقير العقار ، وهلا اقتديت بالصالحين الأخيار) . ويظهر أنه ينحو منحى الفلاسفة : (وانتهجت سنن سقراط في زهده فهو إمامك) .

وهذا الذي وجه اليه الأبيوردي الكتاب بشكل رسالة من أهل (جَنَزَة) قال عنه^(٦) : (وقد فارقت الوطن لتكون في العلم ناراً على علم ، وتسود به في بلدتك وهي (جنزة) القاصرة عن الإحاطة بوصفها الألسن ، والآهله بما تشتهي الأنفس ، وتلذ الأعين ، وهي أول ارض مسك ترايبها) .

وجنزة هذه على ما ذكر صاحب كتاب « بلدان الخلافة الشرقية »^(٧) :

(٥) هامش « إنباه الرواة » ٣ / ٥٠

(٦) الورقة الـ (٢٩٦) النسخة المصرية .

(٧) ص : ٢١٣

(من إقليم الرّان ، كانت تعرف باسم كنجة وتسمى اليوم اليزايث بول Elizabetpol) .

وقد ذكر صاحب « معجم البلدان » جنزة بأنها أعظم مدينة بأرّان ، وعد ممن خرج منها من أهل العلم أبا حفص عمر بن عثمان بن شعيب الجزري ، أديب فاضل متدين ، قرأ الأدب على الأديب أبي المظفر الأبيّورديّ ببغداد وهمذان . ومثل هذا ورد في كتاب « الأنساب »^(٨) للسعاني .

أفترى هذا الجزريّ هو الذي وجه إليه الأبيّورديّ كتابه « زاد الرفاق » ؟! لولا وصفه بأنه (فاضل متدين) لصح هذا ، ولكن يظهر أنّ من أهل تلك البلدة من تلقى العلم عن الأبيّورديّ غيره أو أنه أطلع عما كان يعيئه ، وارتدى رداء من الفضيلة والدين لستر عيوبه .

ولا أدري هل الاستنتاج من جملة : (وترى حاسدك ياأبا المقيم للمقيم المُقعد ، وتكون لك يا مُسافر كالزاد للمسافر) أن اسم ذلك الجزري (مسافر) وكنيته (أبو المقيم) ؟!

زمن تأليف الكتاب : يظهر أن الأبيّورديّ ألفَ هذا الكتاب بعد أن بلغ الأربعين سنة من عمره ، على ما يفهم من هذه الجملة : (وقد مُنيت بمساورَةِ الحاسد ، في هذا الزمان الفاسد ، والعشرون تُرَضِعني أخلاقها ، وهلمَّ جراً إلى الأربعين وقد ألبستني أعطافها)^(٩) .

موضوع الكتاب : هو من كتب المحاضرات التي تجمع مختارات متنوعة من التاريخ والأدب ، ومقاطع شعرية ، وأبحاث لغوية ، ويكاد يغلب سرُّدُ المفردات اللغوية على هذا الكتاب ، بحيث تشمل حيزاً واسعاً

(٨) ٣ / ٣٥٥

(٩) الورقة ال ٦٨ النسخة المصرية .

منه ، مع تنوع محتوياته ، وإيراد كثير من الأمثال ، ومن غرائب الأخبار والأشعار القديمة والحديثة ، ويمتاز في ذلك على كثير من المؤلفات في هذا الشأن ، وبأنه ينقل عن نصوص أصيلة ، فهو ينقل عن خط أبي عمّر اللغويّ صاحب ثعلب^(١٠) ، وينقل عن خط صاحب «الأغاني»^(١١) .

ومن طرائف القصص التي أوردها ولم أر لها ذكراً فيما اطلعت عليه من المؤلفات قوله^(١٢) :

(وسألتني عن قصة صولة في قول الشاعر :

سائلوا صولة هل نبهتُها ؟

فبذلت المستطاع من المساعدة والمرافدة في إيرادها ، وإن أفحش الشاعر فيما قاله ، وأمنت البائسة كيده واحتياله ، وكانت تُذنيه لِمَا يُظهره من حسن سيرة ، ولا تشعر فيما يخفيه من قبح سريرة ، ولم يكن لها مُغازلاً ، فكيف ذكرها مُبتهراً وهازلاً ، والله در الكُميت ، فقد سحرني بهذا البيت :

قبيحٌ بِمِثْلِي نَعْتُ الْفَتَاةِ إِمَّا ابْتِهَاراً وَإِمَّا ابْتِيَاراً

قال الشعبي : كانت لمعاوية جاريةً اسمها صولة ، وكانت ثقة عنده ، وكان الشعراء ينتابونها لكثرة عطائها ، وفيهم فتى ناسك ، وصولة تميل إليه لديانته ، فقال لها ذات يوم : إني مُضيق ، فخذني هذه الرقعة فإن رأيت خلوةً فادفعيها إلى أمير المؤمنين ، فأخذتها فدفعتها إليه في بعض خلواته ، فقرأها ثم قال : ما أحسبه إلا كاذباً . فقالت صولة : حاشاه

(١٠) الورقة الـ (٢٥٠) النسخة المصرية .

(١١) الورقة الـ (٢٢٩) النسخة المصرية .

(١٢) الورقة الـ (٢) نسخة الاسكوريال

يأمر المؤمنين !، مثله لا يكذب ، بل هو صادق ، قال لها : أتدرين ما فيها ؟ قالت : لا . قال : فاسمعي فإن كان صادقاً فقد هتك الله سترك على يديه ، قالت : ما فيها يأمر المؤمنين ؟ قال فيها :
 سَأَلُوا صَوْلَةَ هَل تَبْتَهُهَا بَعْدَ مَا نَامَتْ بِعَرْدِ ذِي عَجْرٍ ؟
 فَبَارَتْ فَتَبَارَخَتْ لَهَا جَلْسَةَ الْجَازِرِ يَسْتَنْجِي الْوَتْرَ
 فقالت : كذب عدو الله ، وقد نسب بعض الأمويين هذا الشعر الى عبد الرحمن بن الحكم ، والشعبي أدى لما يعيه ، وأعلم بما يرويه ، وم بارض فلان من هاد وهيد) .

وأضاف في موضع آخر^(١٣) : (وقال عوانة : طلب ابن الزبير إلى معاوية حاجة فلم يقضها ، وكانت لمعاوية مولاة ظريفة لها منه منزلة ، يقال لها صولة ، فوقف ببابها ، فرَّ به عنبسة بن أبي سفيان ، فقال : ما يقفك هاهنا ؟ ، ما هذا بموقف مثلك !! فقال ابن الزبير : إذا طلبت الامور من أعاليها فأعيت فاطلبها من أسافلها ، وقال يحيى بن سعيد الأموي : شكى الى عمر بن عبد العزيز عماله فشاور ف قيل له : عليك بأهل العذر من الناس ، وقال ارسطوطاليس : لم يضع رئيسُ صناعةٍ إلا في شرِّ زمانٍ وأخسِّ سلطانٍ) .

ويتسع المجال لو حاولت تقديم أطراف من الأخبار أو الأشعار أو الحكم أو المفردات اللغوية التي يحويها هذا الكتاب ، ولعل الله أن يهيبه له من يتولى تحقيقه ثم نشره ، ولا اجدر بذلك من علماء مجمعنا الكريم (مجمع اللغة العربية بدمشق) فلصاحب الكتاب آصرة تربطه بهؤلاء العلماء الأجلَّة ؛ وفي الكتاب نفسه ما ينم عن طيب خيم ، وعن وفاء لبلاد الشام ولأهلها .

(١٣) الورقة الـ (١١٧) نسخة الاسكوريال

النسخ المخطوطة : عرفت منها ثلاثا : إحداها تقدم وصفها ، وهي مكتبة (دير الاسكوريال) ، والثانية في تركيا في (مكتبة لاللي) ، والثالثة في (دار الكتب المصرية) ، وعند مقابلة النسخ الثلاث اتضح لي أن كل نسخة منقولة عن أصل مغاير لأصلي النسختين الأخرتين .

١ - نسخة لاللي (في اصطنبول) :

في المعلومات التي سجلتها بعثة التصوير من معهد المخطوطات انه صور سنة ١٩٤٩ م في استنبول في المكتبة السليمانية وأن رقم شريطه (١٠٥) ، وأن رقم الكتاب (١٧٨٦) ، وأنه نسب للزخشري خطأ ، وأنه كتب في القرن السابع في ١٥٥ ورقة عنها ٣٠٤ من الصفحات قياس ١٩٤ × ١٣٢ في الصفحة ٢٣ سطرا بالقلم النسخي ، وكثير من الكلمات مضبوطة بالحركات ، ومع جمال الخط لا يخلو من التحريف أو النقص في بعض الكلمات .

وفي طرة الصفحة الاولى (كتاب « زاد الرفاق » لجار الله العلامة) ثم أسماء بعض من ملكوا النسخة ، وهي تتفق في المقدمة مع ماورد في نسخة (دير الاسكوريال) التي تقدم وصفها وتنتهي بالبيتين :

إذا كنت يوما خائفا أو مُحَوَّلًا ولاقيت عمران بن مرة فانزل
هو الفيث والشهر الحرام وضامن لك الدهر إن أنحى بناب وكلكل

تم الكتاب .

ومن عيوب هذه النسخة عدم وضوح كثير من الصفحات في أولها ، إما لقدم الأصل ، أو لرداءة التصوير .

٢ - نسخة دار الكتب المصرية :

رقمها في الدار ٥٨٢ ادب وتقع في ٣١٥ ورقة في الورقة صفحتان وفي الصفحة ١٩ سطرا والخط نسخي واضح ، وتزدان كثير من صفحات

الكتاب بحواشٍ توضح معاني بعض الكلمات ، أو تنسب الشعر لقائله ، أو تبين أصل اقتباس الشاعر ، ويظهر أنها نقلت عن نسخة قديمة ، إذ ورد في آخر حاشية الورقة الثالثة ما هذا نصه : (فلتحرر تلك الحاشية من مظانها ، فإننا لم ننقلها وأمثالها إلا حرصاً على الفائدة واعتماداً على أنكم تحررونها وإلا فغالبا كما تروا (؟) ناقصة حيث إنها قديمة الخط) . ووردت كلمات أخرى في نهاية بعض الحواشي بهذا المعنى ، وناسخ الأصل وكذا ناسخ الحواشي لا يحسنان ما ينقلان ، ولهذا قل أن تخلو صفحة من صفحات هذه النسخة من الأخطاء .

وأخرها بعد البيتين الواردين في نسخة لاللي : (تم كتاب « زاد الرفاق » بعون الملك الخلاق الذي يحق ان يُذَهَّبَ بالتبر على الأحداق ، لا أن يُحَبَّرَ بالحبر على الأوراق ، على يد أفقر الورى وأحوجهم الى من يرى ولا يرى ، مصطفى الدمشقي الامام ، غفر الله له ولوالديه جميع الذنوب والآثام ، في دار السعادة اسلامبول العامرة في ١٢ جمادى الاول سنة ١٢٨٨) .

وفي هذه المخطوطة نقص ورقة أو ورقتين ، قد يكون ناشئا عن التصوير الذي كرر بعض الاوراق .

٣ - نسخة مكتبة دير الاسكوريال :

- تقدم وصفها - وهي لاتحوي من الكتاب سوى ما يقارب الثلث من آخره ، حيث يتدىء الخرم من الورقة الثانية بعد جملة : (وتزوج ابنة العنب بالفهام حتى ترى) والذي يتصل بهذه الجملة هو : (الفجر ينشر ضفيرته) ولكن الذي في هذه النسخة هو : (منه وبدا نحيث القوم) والجملة هذه تقع في الصفحة ال (١٨٥) من نسخة لاللي ، والصفحة ال (٣٨٢) من نسخة دار الكتب المصرية ، فكأنها تنقص هذا العدد من

الصفحات في أول الكتاب ، أما آخره فإن آخر صفحة منه وهي الصفحة
الـ (١٧٠) تنتهي بكلمة : (وقول امية :
والشمسُ تطلع كلَّ آخر ليلة) .
ويتبعها في النسختين الأخيرين : [حمراء يُصبح لوئها يتَّورَّد]
ثم ما يقارب ورقة واحدة هي آخر الكتاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 لِحَمْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ: أَخْبَأ عِبَادَاتِهِ أَنْ لَسْتُ بِأَقِيلَهُ
 بِشَيْئَةٍ أَوْ يُلَاقِي الشَّرَّ تَارَةً قَبْلَهَا، عَلَّامٌ أَيْهَا الْأَخْ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْمُجَنَّبُ: وَلَقَاكَ فِي مَقَامِكَ
 الشَّرِّ مَرَّةً تَقَامِي الْجَنَّمَ وَرَقِيبِي فِي الْمَقَامَةِ، وَلَا تَبْأَمِي الشَّرَّ وَالْعَبَثُ بِالْمَطَالَعَةِ
 فَمَا كَلِمَةٌ عَلَى النَّجْمِ مَشْرُوفٌ، وَبَطْنِي الْعَدْرُ مَسْبُورٌ، وَمَنْ يَشُدُّ عُنُقَ مَهْدِ الطَّبِيعَةِ حَتَّى تَشْتَلِ
 فِيهَا نِقُولُ ابْنِ رَيْمَةَ: أَيْهَا الشُّعْبُ الشَّرُّ لَا يَمِيلُ إِلَّا عَرَاكَ كَيْفَ يَلْتَفِيانِ مَنِ شَاءَ نِقُولُ ابْنِ رَيْمَةَ
 وَمَنْ يَمِيلُ إِذَا اسْتَقْلَمَ بَيْنَ فِتْجَانِكَ عَنْ وَصَالِ الْعَدَا لَأَنْشُ مِنْ حَضَائِكِ وَكَتَبْتُ نَقِيَّةً وَقَدْ
 السَّابِغُ بَعْدَ الْيُسْبُغِ: فَإِنْ نَزَحْتُ دَاوَكُ تَرَخْتُ أَعْبَارَكَ أَوْ قَرَّبْتُ مَرَاكَ لِمَنْ يَمُنُّ
 صَدْرَكَ وَأَزُورُ أَرْكَ وَكَمْ زَرْتَنِي بِكَرَامٍ وَيَمْتَنِي مُعْتَبًا وَمَجْتَبًا وَأَضْرَبْتُ أَيْ الْكِبَادِي
 الْمُطْعِي وَطَوَيْتُ عَوْلَ الْبَلَدِ النَّظْمِيَّ، بِبَابِيَةِ الْأَخْفَافِ عَنْ شَعْفِ الزَّرِيِّ نِبَارِ عَالِيهِ بِأَرْحَابِ
 فَادْبُرْ عَرِيكَ وَأَقْبِلْ هَرِيكَ، وَأَدْقُنِي مَرَاةَ الْبَيْنِ، وَبَلِّغْ إِلَى رَشَاقِ الْأَعْدِيانِ
 وَالْمَشْكُ قَمْدِيَّةَ الْأَبْرِيقِ، وَأَضْرَبْتُ صَفْحًا عَنْ رِغَاةِ التَّحْدِيقِ، وَبَلَّاخًا حَقَّ لِأَيْمُنِكَ
 وَلِلْكَرِيمِ ذَمَّةَ الْأَخْفَرِ، وَأَنْتِ تَلْجُفُ جَلْبَابَ الطَّلَامِ، وَتُزَوِّجُ ابْنَةَ الْعَيْبِ بَيْنَ الْفَهَامِ
 حَتَّى تَرَى الْبُحْرَ بِشَرِّ صَغِيرَتِهِ، وَتَسْمَعُ ذَا الرَّعْنَاتِ بَرْقَ عَقِيرَتِهِ، وَيُنَادِيكَ مَطْوُورَةً بِكَلِمَاتِ
 وَأَنْتِ تَمْتَرِينَ بِقَوْلِ ابْنِ نَوَاسٍ: نَجْوَتْ مِنَ اللَّحْنِ الْمَغِيرِ سَيْفُهُ، إِذَا مَارَاةً بِالْجَحَارِ سَبِيلُكَ
 وَأَضَلَّتْ خَمَارًا عَلَى عَمْرُودٍ، فَرَاخَ بِأَثْوَانِ وَرَحْتَ أَيْلِ، وَكَأَنَّ نَظْرَةَ اسْتِمَالِ الْبَيْلِ
 آيَاتُ زَيْدِ الْخَيْلِ، يَا بَنِي الصَّيْلِ رُدَّ وَأَفْرَسِي، أَنَا يَفْعَلُ مَثَلًا بِالذَّلِيلِ،
 عَوْدًا وَمَهْرِي الَّذِي عَوَّدْتَهُ، دَخَلَ اللَّيْلُ وَأَبْطَأَ الْقَيْلُ، أَجَلَ الزُّوقِ عَلَى بَنِيهِ
 وَأَجَرَ الرَّفْعِ نَسْوَانَ أَيْلِ، وَأَنَا أَدْرَعُ الْفِيَاهِبَ وَأَتَّبِعُ بَيْسِي الْكَوَاكِبَ، وَمَا يَزُولُ
 الطَّوِيلُ وَمَهْمَةٌ مِنَ النَّاسِ الْأَمِنْ نَجْمِ أَوْ أَنَا، وَأَيْتُ مَسْجُورِ الْجَوَائِمِ بِهَمِّ مَجْرُوتِي نَارًا
 بِرَسْمِ الزُّدَا، بِدَمِ تَفْرِقِي تَبَارَةً وَتُنَادِي أَسْجَانَ تَبْرَحُ بِالْمَطْرَفِ السَّاهِرِ، وَتُدْمِكُ
 نَشْوَانَ يَغْرُدُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ، وَكَأَنَّ النَّدِيمَ يَكْرَعُ بِالزُّهْرَةِ، مَكُونٌ مَهْمِيَّةَ الْمَرْخِ وَنَشْوَانِيَا
 وَحَيْثُ وَقَدْ تَصَوَّبَتْ بَنَاتُ نَعِشٍ وَنَدِيانُ صَدِيقٍ بِهَيْجَةٍ، كَرِيمُ الْفَجَاءَةِ رَجَبُ الْعَطْنِ.

نقشه

أول البيت في منظره (لا يبيء سطينون)

تأهبت البرون وبلغ علينا ورضي الله عنه قول عمرو بن العاص: اضربكم والارابي باحسن
 كره بهذا خزانة الخزان فقال علي رضي الله عنه لقد تركنا نكلنا ونويعنا ولكنت
 كما قال الاوكل: ابعد الوصي ترفيعه وانت مبصرة. وقال نصر بن سيار ارجنكم
 الدخول في طاعة الكبرياء متى شاذة وزامم فلان الاربعين وزورت الى
 في نفسه وقالت الاعرابية للماسليح: نزع فوضوح وسام اطرحة ويقولون
 لا آتيك الشم والغم وقال الفراء افرش الرجل صاحبه لغوا الغشابة وضربة خفيفة
 ولسان كبر من الخفاجي وسبا فلان على بيز كاذبة ومواسق صالح ذكر
 بعض الاعراب لا عدلن بسلك كما تعدل المعدنة بالمشغ وبسوفلان يروح عليهم
 سبابا من افواههم وشعر فلان خراب هذا البلد قاله ابو الهيثم والعرب بسطام
 الحازني وقال ابو حاتم هذا الشيء سميا اذ كان اي على قدره وان امرهم لبي مغال و
 الناس وسكتت من كسب يعرفون
 الاسعد بسطام الحارثي
 مسندة
 العاديات وبها اساقب الذبا وروي ابن الاعراب قول مرة بن محكان الشدحي
 فنشئ للجلاد غمنا ومي باركنا كما نشئش كفا فابلسنا بالقاب وقال الاصمعي
 بالفا كان يقول لسلك حمار الشجر وبالمدينة سوق يقال لها سوق السلابير فبينما
 ليا ان الغائب الذي يفشل السب فقال ثعلب اخطا ابن الاعراب والضحى
 الاصمعي واما قوله يارثة البيت قوي غير صاعرة اضني اليك برحال القوم والفرابي
 فغناه ايمهم نزلوا بنا في الارباع جان فاسوا ولم يتبقروا الى مضاجعة السيوف
 نلقا ففتت رخالهم ومغما سيوفهم المروية اذ غشاهم النزول عليه انهم كفتهم ان
 يستصحبوا السيوف عندهم ويقال مرفلان فلم يحكم اي لم يكره وقال العناني همت
 لكلا ناكنتم القداين وني ناة تملأ الهيم وادمنة وسالني عن منكر ونكبر و
 احبنت الوقوف على ناي هل الجاسلية فيها وقد كفاك هذا السؤال ما كل على غيب
 بن لوي وزيد ووزقة وفتن وامية غوذ ميمر ونظرا وليم مزدي والفقير الراجح
 دون ذوى الحبرة والفضلاء المحسوبين في عدلوا الالهام كابن شعوب في قوله

الصفحة ٢٧١ (٢٧١) من مخطوط (اللاهي)

اذ كنت يوما خائفا او محولا ولا ذيت عم لنز من مرة فانزل
من الويت والسم الحرام وضامن لك الذم من انحنى بناه وكل كاي

و من يت...



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (لاللي)

والصالحين والذين هم على صراط مستقيم
والذين هم على صراط مستقيم
والذين هم على صراط مستقيم

والذين هم على صراط مستقيم
والذين هم على صراط مستقيم
والذين هم على صراط مستقيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي الأساس وطلع رقيب
الثريا ورسول الدين لانها
لا يفارقها ابرام فلانزال رقيب
ظلمتها ويقال لا ايتك اذ يلقى
الثريا سرينها اذ والبست
وقول احقا اي يكون حفا
او تحفظه ون حفا
الصوقا تطلع مع الثريا قالون
صدى والملاسة باشي كالقلم والخط
ما طلعها معا وصدى قبية
اي ملومة ابدأ في النجوم
التي في نجم احمر مضي ماء طرف
الجها وجم الأيمن يتلو الثريا ابتداء
قوله مبكرا قال شدة الثريا
بريا في الاصطبار فيحوض
على الابتكار

عمرك الله كيف يلتقيان
وسهيل اذا استقلبان
أما المنح الثريا سفيلا
هي شامية اذا ما استقلت
فما كنت عن وصل بعد الامس من خصايصه
فان نزلت دارك تراخت اخبارك
وكررتي بكرا ويمتني معقبا ومجرا
وكررتي بكرا ويمتني معقبا ومجرا
وكررتي بكرا ويمتني معقبا ومجرا
وكررتي بكرا ويمتني معقبا ومجرا

والذين هم على صراط مستقيم
والذين هم على صراط مستقيم
والذين هم على صراط مستقيم

اعراض
عن

أول الكتاب في (منظره دار الألب المصرية)

لايات من صدر الفصيدة للعتا في تلوم على ترك الصني باهليه طوي المدم لوطون الد
رات حوربا النوران برنلن في الكسي مفلدة اعنا قبا في القلا لدر لسرك لى سه ما بالى جعفر
من الملك اما بالى يحيى بن خالد وان امير المؤمنين اعضه مفضها بالمرهفات البوارد
دمان محسى مطهنة ولم انجشم حول تلك الموارد وان حسيجات الامور

قال ابو بكر بن
الكلبي
قال ابو بكر بن
الكلبي
قال ابو بكر بن
الكلبي
قال ابو بكر بن
الكلبي

اورد الراشقى اوردون العنم سانية ربه غير متدانية شعبه ولا يفتقد الرئاسة فيه
لعل للفتا لى لم الا لاسن وفر العناية عليه وتابع الذؤوب في الوصول اليه شعر
لنقصه لا يبر لخمدة وان حسيجات الامور مشوق بمسوقة عات في بطون الاسود
فقال لاني الزا يعطى

الارض
منه
عاج
المنقذين
المنقذين
المنقذين

والاسيخا رقيه بمجد المنزله ويوجب الحظوة ويجذب بضمع حانده عند
حيسه ولا يد رفقنا النفاذ الانكية الحاخلة عليه وهذرات الالسن الجوزلات لدم
آخر للاسية ولا ينعظم قدره ويقيم امره وتخضع له ابيات الاعناق وتلوي الالسن
ذنب ولسا ادمى فيعظم قدره ويقيم امره وتخضع له ابيات الاعناق وتلوي الالسن
اي الرجلين انا الاحذاق شعر حذم العلي فخدمه وهي التي لا تخدم الا قوم مالمه تخدم
ولسا ارضونه ومن تحلله وجد شانه في الميزان وناكصا على عقيبه عو مبارا الاقران
مقدام احاطه به وهو الذي نال الامزة وان تدرعت على فكره المعاني لم يطلع عليه غارهما ولا ارجح على عازها
اسرك انى كنت البت

وسى حضر المشاهدة الجامعة عصف في المباهات على شكمه وان نظير المادى
فقلت بلون قال
وانا اسرك منين ضاحى اديه والبياد البيعى الى السفة وطيفق يعوم في غرات الشبه شعر
انصبي فقلت لا وابن البتون ازا ما لذي قرن لم يستطع صولة البرن الشاهدين
فقال لاني حسي وهو على غبا ومة في عيش ودين والفاضل في مرها حاله وضيق شعر
من الشبيبات تراضينا بحكم الله فينا لنا ادرى وللتعفى مال
ظهور

الصفحة الخامسة من مخطوطات (دار الكتب المصرية)

قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي

ومن اعز زنى عليه قصا لسبق وتقدم على نظرائه بولجى الحق عن عزها
اي اديه صاغية واين غاشية تايده لاغية وخص مجز بل من لذه اخوانه
فاذا ابد انتادون حانسه
نشر اليه اعنفه الاضدى وعجم تجميل عوايده جيرانه ومن اشهر بر جاحته ونبله لدر يمد الى القصى
وقال اسمان بالقصا شدي كعه ورعى حرمة جاره ولم يتخله من عوارفه ونباره وبيننا
يا من يد لبعه صريرة نسبة العلم والفقيه وهي توفى على وشانج القرى في الرتبة فلور قشر
يتم اليه اغنة الاخذنا

نقطة
صاحي
خاصه
بعود
نقد
عما ونة
بلادته

قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي

قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي
قال ابو بكر بن الكلبي

نقطة
صاحي
خاصه
بعود
نقد
عما ونة
بلادته

بسم الله الرحمن الرحيم

اما سمعتم قول اللبثي
 الامن مبلغ داب ابن كرز
 ابالجنف آوزائدة الظلميم
 فلا تفر باحمر وأطرحه
 فإخفى الاغز من البهيم
 فعبدا لله شر من ابيه
 كراع زريفة عر ض الأديم
 وهو داب بن كرز بن عبد الرحمن
 الله بن احمر وقال
 الاعشى لعلقمة بن علاثة
 وارا دالين اعقد لي حبلا
 قال اعقد لك من بني عامر
 قال لا يغني عني قال
 فمن قيس قال لا قال فانا
 انا بنائك فاني عامر بن
 الطفيل فقال أجيرك من خلق
 الله اجمعين الجن والانس
 وما ياكل ويشرب وان هلك
 حنك أفك فديك علي بكل
 بعير هلك بعيران وبكل
 متاع انسان فاجاره فاستلج
 طريق اليمن حججنا وفي السافرة
 لا يجفل بالا ومن امثالهم
 يسناخ بودة اخماس وقداخذه
 بالعترسية قال العجاج وهو اذا
 لاقى الصعاب عتريا وسد العتريس
 والمخزم ارفع من الحزن
 والحزن اغلظ ويقال ارض
 في باخونه ولا يقال حزيمة
 وقداخزن القوم وقال الصنوبي
 عندنا ناجعة من عبدك
 بني عامر و برق عمل وقال ابو عمرو
 وبتا طل القوم بينهم وقالمقرية
 أم الهلولة

٥٠ سمعتم قول اللبثي
 الامن مبلغ داب ابن كرز
 ابالجنف آوزائدة الظلميم
 فلا تفر باحمر وأطرحه
 فإخفى الاغز من البهيم
 فعبدا لله شر من ابيه
 كراع زريفة عر ض الأديم
 وهو داب بن كرز بن عبد الرحمن
 الله بن احمر وقال
 الاعشى لعلقمة بن علاثة
 وارا دالين اعقد لي حبلا
 قال اعقد لك من بني عامر
 قال لا يغني عني قال
 فمن قيس قال لا قال فانا
 انا بنائك فاني عامر بن
 الطفيل فقال أجيرك من خلق
 الله اجمعين الجن والانس
 وما ياكل ويشرب وان هلك
 حنك أفك فديك علي بكل
 بعير هلك بعيران وبكل
 متاع انسان فاجاره فاستلج
 طريق اليمن حججنا وفي السافرة
 لا يجفل بالا ومن امثالهم
 يسناخ بودة اخماس وقداخذه
 بالعترسية قال العجاج وهو اذا
 لاقى الصعاب عتريا وسد العتريس
 والمخزم ارفع من الحزن
 والحزن اغلظ ويقال ارض
 في باخونه ولا يقال حزيمة
 وقداخزن القوم وقال الصنوبي
 عندنا ناجعة من عبدك
 بني عامر و برق عمل وقال ابو عمرو
 وبتا طل القوم بينهم وقالمقرية
 أم الهلولة

بسم الله الرحمن الرحيم

العنفة ال ٤٢٤ من مخطوط (دار الكتب المصرية)
 وعقد من اخذها
 من العنفة سنة ٥
 لا بدك لانه مشتق
 الشديدة والنون
 اي النانة الصلبة
 ومنه العنتريس
 الاسدي

الميك كل من طمحيها من الاخران
 فالقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرعنا بالآيات الساخر
 ولئن تهتمت البلاد وتجاوزت الاوغاد فقد شد نورك
 نخل يرقع وهيك يصل بسعيه سعيك ويدفع
 عنك باليد واللسان ويقوم بك اخذع الزمان
 وان نداركت كذبات الانوار خلف الربيع المنجم في
 السنة الشفاء
 اذا كنت خائفا او متحولا ولاقت عمران بن مرة فانزل
 هو الغيث والشهر الحرام وضامن لك الدهران انجي تيار وكل كل
 تم كتاب زاد الرفاق بموا الملك المخلوق
 الذي يجتن ان يذهب بالبر على الاحقاد
 لان يجبر بالحبر على الاوراق
 على يد افقر الوري واخوجهم
 الى من يرى ولا يرى مصححي
 دمشق الامام غفر الله
 ولوالديه جميع الذرب
 والانام في دارنا
 اسلامبول العامة
 ١٤٢٢ جماد الاول
 ١٤٨٨



الصفحة الأخيرة من مخطوطة (دار الكتب المصرية)

سطوة الشاعر ولغة الشعر

الدكتور إبراهيم السامرائي

لا أدري كيف يكون لي أن ادرك قول الخليل بن أحمد لابن مناذر الشاعر: « إنما أنتم ، معشر الشعراء ، تبع لي ، وأنا سَكَّان السفينة ، إن قرظتكم ورضيت قولكم نَفَقْتُمْ وإلا كَسَدْتُمْ »^(١) . قد أستغربُ قولة الخليل هذه ، ولا أستبعدها ، ذلك أني أعرف زهد الخليل بنفسه ، وبعده عن الزهو والكبر^(٢) . ولكنني أعود الى نفسي فأدرك أن هؤلاء الرجال الكبار قد تمرَّ بهم ساعاتٌ يعرفون فيها لأنفسهم علوً مكاتتها فيكون منهم شيء من التنفُّج لا يوصلهم الى الزهو المقيت . ولعل من هذا ما كان من خبر خلف الأحمر (وهو فوق كونه شاعراً يعد بحق في جملة علماء الشعر)^(٣) .

أقول هذا وأذكر ما كان من قول الخليل ، ثم أذكر ما كان من خبر خلف الأحمر إذ قال له رجل : « ما أبالي إذا سمعتُ شعراً استحسنته ما قلتَ أنتَ وأصحابك فيه ، (وهو يريد بأصحابه علماء الشعر) . فقال له : إذا أخذتَ درهماً تستحسُّنه ، وقال لك الصيرفي إنه ردي ، هل ينفعك اسحسانك إياه^(٤) ؟ » وكان الخليل وخلفاً الأحمر على شهرتهما في

(١) الأغاني ١٨ / ١٨٤ (ط . دار الكتب)

(٢) جاء في « نزهة الالباء » ص ٤٧ : قال النضر بن شميل « أكلت الدنيا بعلم

الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خص لا يشعر به » .

(٣) كالخليل بن أحمد والأصمعي . انظر المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ص ٦

(٤) العمدة ١ / ١١٧ ، الموازنة ١ / ٣٩٢ ثم قال الأمدي في معنى قول خلف شارحاً :

« ... حتى إذا رمت تصريف دينار بدراهم ، أو تصريف دراهم بدينار ، أو ابتياع ثوب ، أو شيء

من الآلة ، لم تثق بفهمك ولا علمك حتى ترجع الى من يعرف ذلك دونك فتستعين به على

اللغة كانا من علماء الشعر ، ولها في تقده ومعرفته الخبرة التي يحتاج الشعراء أن يعرفوها . ومثل الخليل وخلف جماعة أخرى من أهل الأدب واللفظة .

والجاحظ يذهب الى هذا الذي أشرت إليه حين قال : « وطلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا اعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والانساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات »^(٥) .

والجاحظ يقر أن أدباء الكتاب ومنهم الحسن بن وهب^(٦) ومحمد بن عبد الملك الزيات^(٧) من أهل العلم بالشعر وتقده ، وإن كان للشاني شعر معروف اشتمل عليه ديوان صغير^(٨) .

ولقد تبين فيما نقلناه من النصوص أن اللغويين والأدباء الاقدمين كانوا نقاداً ، وهم أهل معرفة ودراية بصناعة الشعر ، وإن كانوا لا يقولون الشعر . واللغويون النقاد والأدباء الكتاب قد اضطلعوا بمهمة النقد ، وكان لهم قول يعتد به إعلاء الشاعر وخفضه .

حاجتك ، ولم لما خفت الغبينة في مالك فأذعنت وسلمت وأقررت بقلّة المعرفة ، لم تخش الغبينة والوكس في عقلك فتسلم العلم بالشعر الى أهله ؟ فان الضرر في غبن العقل أعظم من الضرر في غبن المال . الموازنة ١ : ٣٦٣ - ٣٦٤ [وكلمة خلف الأحمر أوردها ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ١ : ٧]

(٥) الكشف عن مساوئ المتنبي ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٦) الحسن بن وهب من الكتاب كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ولي ديوان

الرسائل . انظر وفيات الاعيان ، / ٤١٥ - ٤١٦

(٧) اديب شاعر كان وزيراً للمعتصم والواثق ، سجنه المتوكل ، وتوفي في سنة ٢٢٣ هـ .

انظر وفيات الأعيان ٥ / ٩٤ - ١٠٣

(٨) نشر ديوانه جميل سعيد في بغداد .

على أني أخلص من هذا التمهيد الى أن الشعراء أنفسهم كانوا تقادراً
يتقنون صنعتهم ، ويدركون أن غيرهم من أهل المعرفة لا يبلغون مبلغهم في
معرفة الشعر . قال صاحب بن عباد : وحدثني محمد بن يوسف الحمادي
قال : حضرت مجلس عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد حضره البحثري
فقال : يا أبا عبادة ، أمسلم بن الوليد أشعر أم أبو نواس ؟ فقال بل أبو
نواس ، لأنه يتصرف في كل طريق ، ويتنوع في كل مذهب ، إن شاء
جداً ، وإن شاء هزل ، ومسلم يلتزم طريقاً واحداً لا يتعداه ، ويتحقق
مذهباً لا يتخطاه ، فقال عبيد الله : إن أحمد بن يحيى ثعلباً لا يوافقك على
هذا ، فقال : أيها الأمير ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ، ممن يحفظ الشعر
ولا يقوله ، وإنما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه . فقال : وريت بك
زنادي يا أبا عبادة ، لقد حكمت في عميك حكم أبي نواس في عميه جرير
والفرزدق ، فإنه سئل عنها ففضل جريراً ، ف قيل له : إن أبا عبيدة
لا يوافقك على هذا ، فقال : ليس هذا من علم أبي عبيدة ، وإنما يعرفه من
دفع الى مضايق الشعر .^(٩)

وقد ذهب الشعراء الى هذا ، وكأنهم أبوا على أهل النقد من اللغويين
والأدباء أن يكون لهم رأي صائب فيهم ، وفي هذا يحسن بنا أن نعرض لما
وقع للفرزدق مع عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي ، قال يونس : «
وكان (أي ابن أبي اسحاق) يرد كثيراً على الفرزدق ، ويتكلم في شعره ،
فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوتة ولكن عبد الله مولى مواليا

(٩) الكشف عن مآوى النبي ص ٢٢٣ - ٢٢٤

فقال ابن أبي اسحاق : ولقد لُحِنَتْ أيضاً في قولك : « مولى مواليا » ،
وكان ينبغي أن تقول : مولى موالٍ ، والخليف عند العرب مولى ، ومنه
قول الأخطل

ومما رواه أبو عمرو بن العلاء : أن ابن أبي اسحاق سمع الفرزدق
ينشد :

وعضُّ زمانٍ بالبنِّ مروانٍ لم يدعُ من المالِ إلا مُسَحَّتاً أو مُجَلَّفُ
فقال له ابن أبي اسحاق : على أي شيء ترفع « أو مجلَّف » ، فقال : على ما
يسوؤك وينوؤك^(١٠)

أقول : ومن هنا نفهم ما كان الفرزدق يشعر به من سطوة الشاعر ،
ذلك الشعور الذي جعله يقدم على شيء من رداءة التأليف ، وهو غير مبال
بما يقوله اللغويون وما عابوه عليه . ومن ذلك ما ورد في قصيدة مدح بها
ابراهيم بن هشام بن اسماعيل خال الخليفة هشام بن عبد الملك :

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيُّ أبوه يُقارِبُهُ^(١١)
وقد عدُّ النقاد هذا البيت من فاسد التأليف ، وصار من شواهدهم في هذا
الباب . ومثل هذا بيته الذي ورد في قصيدة مدح بها الوليد بن
عبد الملك :

الى ملكٍ ما أمه من محاربٍ أبوه ولا كانت كليبٌ تُصاهِرُهُ^(١٢)

(١٠) نزهة الالباء ص ٢٧ - ٢٨ .

(١١) سقط البيت من الديوان ، وأضافه الصاوي الناشر ص ١٠٨ تقيلاً عن الأغاني

وغيره .

(١٢) شواهد العيني ١ / ٥٥٥ ، وفي الديوان ص ٣١٢ ، والأغاني (بولاق) ١٩ / ١٥

على أن هذه المداخلة في الكلام كانت مما يُعجب النحويين كقوله :
 تعالَ فانِ علِّهدتني لا تخونني نكنُ مثل من يا ذئبُ يصطحبانِ
 وقوله :

إننا وإياك إن بلغنَ أرحلنا كمن بواديه بعد المهل ممطور^(١٣)
 وإذا كان عبد الله بن أبي اسحاق قد ناله شيء من هجو الفرزدق له لأنه لم
 يسكت عما وقع للفرزدق من خطأ ، فان الفرزدق على سطوته التي عرف
 بها ، وهي سطوة الشعراء الكبار ، قد أذعن ليا وجّه إليه من نقد . لقد
 « أقوى » الفرزدق في بيت له جاء بقافية مضمومة فقال فيها :

على عمائنا تلقى وأرحلنا على زواحف تَزجى مَحْهارير^(١٤)
 لقد ضمَّ الفرزدق « رير » فوق في الإقواء ، ولكن ابن أبي اسحاق رواها
 « رير » بالكسر تصحيحاً للفرزدق ، ولم يكثرث لما كان من الفرزدق
 معه . وكان الفرزدق أقرّ بما صنع ابن أبي اسحاق فعاد للبيت وغير من
 قافيته لتسلم من الإقواء فقال : على زواحف نزجيتها محاسير^(١٥)
 على أن أبا عمرو بن العلاء كان يرى في شعر الفرزدق ثروة عظيمة من
 العربية . ولا يعني شيئاً كبيراً أن يكون الفرزدق قد عرض له الإقواء ،
 فقد عرض لشعراء العصر الجاهلي شيء منه ، فلم يسلم منه شعر النابغة في
 قوله :

(١٣) الأغاني ١٩ / ١٥ ، [ديوان الفرزدق : ٨٧٠ ، ٢٦٣]

(١٤) انظر : طبقات الشعراء ص ٧ ، والموشح ص ١٠٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٥ وفيها
 ان ابن أبي اسحاق كان قد عاب على الفرزدق إقواءه ، وفي رواية أخرى ان الذي عابه على ذلك
 هو عنبسة بن معدان الفيل . [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ١٧] .

(١٥) كذا في الديوان (ط . الصاوي) ص ٢٦٣ ، [طبقات فحول الشعراء ١ : ١٧]

فبتُ كَأني ساورتني ضئيلة من الرُقش في أنيابها السُمُّ ناعِجٌ
وكانُ « الضرورة » أَلجأت النابغة الى قوله « ناعع » بدلاً من نصبه على
الحال^(١٦)(١).

أقول : وليس شيئاً أن يعيب عبد الله بن أبي اسحاق ما كان من
الفرزدق من مخالفة القياس وفساد التأليف ، ذلك أن خصوم ابن أبي
اسحاق أخذوا عليه ضعف عريته على تشدده في تحري الصواب وتقده
للشعراء^(١٧).

وإذا كان الفرزدق قد بلغ هذه المكانة في شعره ، وأنه وقف من ابن
أبي اسحاق موقفه الذي أشرنا إليه ، فقد كان في الوقت نفسه يحسب
لأقوال النحويين واللغويين ما تستحق من الحساب . ومن هذا ما كان منه
في قصيدته التي مدح فيها أخواله بني ضبة ، وفخر بفعله حصين بن أصرم
قاتل ابن الجون الكندي ، لأنه أبي أن يقرب اللحم ويتناول الخمر حتى
يقتله ، فقال فيها :

غداةً أحلّت لابن أصرمَ طعنةً حصينٍ عبيطاتُ السدائفِ والخمرُ

(١٦) الكتاب لسبويه ٢ / ٢٢٣ ، أقول : ومن الاقواء في شعر النابغة قوله في الدالية
« وبذاك خَبِرنا الغرابُ الاسودَّ » ، وفي شعر امرئ القيس وطرفة وعنزة شواهد في الإقواء .
[(١) جاء في كتاب سبويه (ط . بولاق) ١ : ٢٦١ : « ... وذلك قولك : فيها عبد
الله قائماً ، وعبد الله فيها قائماً فصار قولك : فيها ، كقولك : استقرَّ عبد الله ، ثم أردت أن
تخبر على أية حال استقرَّ فقلت : قائماً . فقامم حال مستقرُّ فيها . وان شئت ألغيت فيها ،
فقلت : فيها عبد الله قائم . قال النابغة :

فبتُ كَأني ساورتني ضئيلة من الرُقش في أنيابها السُمُّ ناعِجٌ
وقال الهذلي :

لادرُ دري إن اطعمتُ نـازلـمَ قرف الحقيّ وعندي البرُّ مكنوزُ
كانك قلت : البرُّ مكنوزٌ عندي ، وعبد الله قائم فيها / المجلة] .

(١٧) انظر ارشاد الاريب ٢ / ٣٧١ ، [معجم الادباء (ط مصر) ٧ : ٨٦ ترجمة بكر بن

حبيب السهمي] وانظر : غاية النهاية ١ / ٤١٠

بنصب «طعنة» ورفع «عبيطات» وهذا مما لم يرضه الكسائي، فغير الفرزدق روايته هذه فقال :

غداة أحلت لابن أصرم طعنةً حصين عبيطات السدائف والخمر^(١٨)(٢)

أقول : الشعر صنعة وشاعرية ، وكأني أقدم الصنعة لأنها ثقافة وعلم ، ثم تأتي الشاعرية معتمدة على محصول الشاعر من صنعه . وإذا كان الشعر صنعة فهي جهد ومعاناة ، قال الراجز القديم :

الشعر صعبٌ وطويل سلْمُهُ

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهُ

زلتُ به إلى الحضيض قَدَمُهُ

يريد أن يُعرِّبه فيعجمُهُ

وقد « سئل رؤبة عن الفحل من الشعراء فقال : هو الراوية ، يريد أنه إذا روى استفحل . وهو القائل :

لقد خشيتُ أن يكونَ ساحرا راويةً مرّاً ومرّاً شاعرا

استعظم حاله حتى قرنها بالسحر»^(١٩) .

(١٨) انظر الكامل للمبرد (ط . رايت) ص ٢٠٩ وقد وردت هذه الرواية في الديوان

ص ٢١٧

[(٢) رواية للمبرد في الكامل ان الفرزدق أنشد يونس بن حبيب بيته بنصب (طعنة) ورفع (عبيطات ... والخمر) على القلب ، لأن الكلام اذا لم يدخله لسن جاز القلب للاختصار .

ولكن الكسائي النحوي حين أنشد يونس بن حبيب البيت رفع (طعنة) ونصب (عبيطات ...) ثم رفع (الخمر) على معنى : وحلت له الخمر . فقال له يونس : ما أحسن ماقلت .

ثم قال المبرد : والذي ذهب اليه الكسائي أحسن في مخض العريية . وان كان انشاد الفرزدق جيداً / المجلة] .

(١٩) كفاية الطالب ص ٤٤ (لابن الأثير ، من منشورات جامعة الموصل ، سنة

١٩٨٢) ، وفي العمدة ١ / ١١٤ : « وسئل رؤبة عن الفحولة ، قال : هم الرواة » . =

ومما روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سأل « غالباً » أبا الفرزدق عن الغلام الذي يصحبه ، فقال غالب : ابني ، قال : ما اسمه ؟ قال : همّام ، وقد رويته الشعر يأمر المؤمنين وكلام العرب ، ويوشك أن يكون شاعراً مجيداً ، فقال : أقرئه القرآن ، فهو خير له . فكان الفرزدق يروي هذا الحديث ويقول : مازالت كلمته في نفسي ، حتى قيّد نفسه بقيد وآلى ألا يفكّه حتى يحفظ القرآن ، فما فكّه حتى حفظه^(٢٠) . وذكر ابن سلام : أن رواية الفرزدق حدّثه قائلاً : « إنه لم ير رجلاً كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق »^(٢١) . وقيل : ان الفرزدق سمع رجلاً يقرأ : « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديها جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله غفور رحيم » ، فقال : لا ينبغي ان يكون هذا هكذا ، فقيل له إنما هو « عزيز حكيم » ، قال : هكذا ينبغي ان يكون^(٢٢) .

وقد يدلنا على سعة علم الفرزدق ما حكى من أن رجلاً سأل الحسن البصري فقال : « يا أبا سعيد ، الرجل يقول : لا والله ، وبلى والله ، لا يعقد اليمين ؟ فقال الفرزدق : لاشيء ، فقال الحسن : وما علمك بذلك ؟ قال : أو ما سمعت ما قلت ؟ قال الحسن : وما قلت ؟ قال :

« وكانوا : » يسمون الشاعر الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره « خنذيذاً » أي تاماً ، ويعملون الشاعر الراوية أول الشعراء قدراً . المصدر السابق .

(٢٠) الاغانى (ط . دار الكتب) ٢١ / ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، والخزانة (تحقيق هارون)

٢٢٢ / ١

(٢١) الشعر والشعراء ٢ / ٤٩٠ ، والبيان والتبيين ١ / ٤٦ . [الشعر والشعراء ١ / ٧٠]

ترجمة امرئ القيس ، ولم يرد ما ذكره ابن سلام في البيان والتبيين . وإنما ورد فيه (١ : ٢٢١) :

« ... فاذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب أخبارهم يقول فيه (في أبي عمرو بن العلاء) مثل هذا القول وقال يونس : لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس / المجلة]

(٢٢) الاغانى ٢١ / ٣٦٢

قلت :

ولست بمأخوذٍ بشيءٍ تقوله إذا لم تعمّد عاقدات العزائم

قال : فسكت الحسن « (٣٣) .

وقد كان لثقافة الشاعر إشارات كثيرة في أشعار الأقدمين ، فهذا

معقّر بن حمار البارقي يقول :

الشعرُ لبُّ المرءِ يعرضُهُ والقولُ مثلُ مواقعِ النبيلِ

ومنها المقصر عن رميته ونوافذ يذهبن بالخصلِ (٣٤)

وها هو ذا الأخطل يقول :

ان الكلامَ من الفوادِ وأنا جَعَلَ اللسانَ على الفؤادِ دليلاً (٣٥)

ومما نُسبَ الى طرفة والى حسان بن ثابت :

وان أشعرَ بيتَ أنتَ قائله بيتَ يقال إذا أنشدته صدقا

وإنما الشعرُ لبُّ المرءِ يعرضُهُ على المجالسِ إن كَيْساً وإن حملاً (٣٦)

قلت : ان الشعر صناعة فنية ، وشاعرية ، وقد تكلمت عن الصنعة

وأدواتها ، فما الشعارية ؟

زعم الشعراء أن الشعر يأتيهم وحيّاً وإلهاماً ، ومن هنا أشاروا الى

شياطينهم ، وان لكل شاعر شيطاناً يلهمه ، أو رؤياً من الجنّ يوحى

إليه ، فيقول الشعر . أشار الأعشى الى شيطانه « مسحل » فقال :

وما كنتُ ذا خوفٍ، ولكن حَسِبْتُنِي إذا مِسْحَلٌ يُسْدي لي القولَ أفرقُ

(٣٣) نور القبس للربزباني ص ٤٠ - ٤١ [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٣٥ -

٣٣٦ ، والبيت في ديوان الفرزدق ٢ : ٨٥١]

(٣٤) العمدة ١ / ٩٧ ، وانظر الخزانة ٢ / ٤١٠

(٣٥) الشعر والشعراء ١ / ٢٤١

(٣٦) الاغاني ٩ / ١٦٠ ، والشعراء ١ / ٢٣٥ [العمدة لابن رشيق ١ : ٩٥]

شريكان فيما بيننا من هَوَادِيَةِ صَفِيَّانِ إِنْسِيٍّ وَجِنٍّ مَوْفِقٍ
يقول فلا أعياء بقولٍ يقولُه كَفَانِي لَاعِيٍّ وَلَا هُوَ أُخْرَقُ^(٢٧)
وقال أيضاً :

دعوت خليلي مِخْلًا وَدَعَا لَه جِهَنَامُ بَعْدًا لِلغَوِيِّ المَذْمُومِ^(٢٨)
وقال :

جَبَانِي أَخِي الجَنِيِّ نَفْسِي فِدَاؤُه بِأَفِيحِ جِيَاشِ العَشِيَّاتِ مَرَجْمِ^(٢٩)
ويذهب عَوِيْفُ القَوَافِي إِلَى أبعَدَ مِنْ هَذَا فَيَذَكُرُ أَنَّ رِذْفَه ، أَي تَابِعَه مِنْ
الجَنِّ قَدْ دَعَا القَوَافِي فَأَجَبْنَه وَارَعَوَيْنَ لِصَوْتِه فَيَقُولُ :

دَعَاهُنَّ رِذْفِي فَارَعَوَيْنَ لِصَوْتِه كَمَا رَعَتَ بِالجَوْتِ الظَّمَاءُ الصَّوَادِيَا^(٣٠)
ويعزو الفرزدق حُسن شعره إِلَى « شَيْطَانِ أَشْعَرَ خَلَقَ اللهُ » فَيَقُولُ :

كُنْهَا الذَّهَبُ العِقْيَانُ حَبْرَهَا لِسَانُ أَشْعَرَ خَلَقَ اللهُ شَيْطَانَا^(٣١)
وَأَنَا أَبُو النَجْمِ الرَّاجِزُ فَيُرَى أَنَّ شَيْطَانَه غَيْرَ شَيْطَانِ الشَّعْرَاءِ فَهُوَ يَفُوقُهُمْ ،
فَيَقُولُ فِي هَذَا إِنَّ شَيْطَانَه أَقْوَى مِنْ شَيْطَانِ الشَّعْرَاءِ لِأَنَّهُ « ذَكَرَ » ،
وشَيْطَانِ غَيْرِهِ إِنَاثٌ :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ البَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْتِي وَشَيْطَانِي ذَكَرُ
فَمَا رَأَيْتُ شَاعِرًا إِلَّا اسْتَرَّ^(٣٢) فَعَلَ نَجُومَ اللَّيْلِ عَايِنَ القَمَرِ^(٣٣)

(٢٧) جبهة أشعار العرب ص ٦٢

(٢٨) رسائل أبي العلاء ص ٦٦ ، [ديوان الأعشى : ١٢٥]

(٢٩) الحيوان ٦ / ٢٢٦ [ديوان الأعشى : ١٢٥]

(٣٠) الخزانة ٦ / ٣٨٢ ، ويقال للبعير : « جوت ، جوت » ، إذا دعوته إِلَى المَاءِ .

(٣١) الحيوان ٦ / ٢٢٧

(٣٢) الحماسة البصرية ١ / ٨٠ ، أقول فِي « رسائل المعري » وَ « ديوانه اللزوميات » وَ
« رسالة الغفران » مَا يَشْعُرُ أَنَّ المعري يَنْكُرُ هَذَا وَيَسْتَعْبِدُ أَنَّ يَكُونُ للشاعر رُئيٌّ مِنَ الجِنِّ
يَصْدُرُ عَنْهُ . انظر : رسائل أبي العلاء ص ٦٥ - ٦٦ ، وَشُرُوحُ سَقَطِ الزند ٢ / ٩١٧ ، وَلِزُومِ
مَالَا يَلْزَمُ ٢ / ٥٢٩ ، وَرِسَالَةُ الغفران ص ٥٥٢ . وَقَدْ أَشَارَ أَبُو العلاء إِلَى أَنَّ الجِنِّيَّ ، وَاسْمَهُ
الْحَيْتَعُورُ ، مِنْ قَبِيلَةِ مِنَ الجِنِّ دَعَاها بَنِي الشَّيْبَانِ ، وَلَعَلَّ هَذَا شَيْءٌ ابْتَدَعَهُ المعري .

فهو يفاضل بين شيطانه ، وشياطين الشعراء الآخرين . والى شيء مثل هذا ذهب أعشى سُلَيْم حين وصف شيطان الفرزدق بأنه لم يكن قدوة بين شياطين الشعراء فقال :

وما كان جنِّي الفرزدقِ قدوةً وما كان فيهم مثل فحلِ المخبَّل
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعدَ عمرو شاعر مثل مسحَل^(٣٣)
وقال صبي بدوي :

إني وإن كنت صغيراً سني وكان في العين نبؤ عني
فإن شيطاني أمير الجنِّ يذهب بي في الشعر كل فنِّ
حتى يُزيل عني التظني^(٣٤)

أقول : كأن توهم الأقدمين لشيطان الشاعر ، أو جنّيه ضرب من وهم يوشك أن يكون اعتقاداً أسطورياً ، ذلك أن ذهاب هذا الصبي البدوي الى أن شيطانه « أمير الجنِّ » يشير الى تجسيم هذا التصور في ذهنه ، ان هذا التجسيم يوحي أن صاحبه طراز خاص من البشر بحيث اصطفاه شيطانه أو جنّيه ليحتل هذه المكانة . ومن هنا كان الشاعر الكبير هو « الفدّ » وهو « الحنّيد » ، وان شعره « رُقِيَّة شيطان » لأنه مؤثّر تأثير السحر . ومن أجل هذا كان عجب جرير من أن « رُقِي شيطانه لم تستفز » عمر بن عبد العزيز :

رأيت رُقِي الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجنِّ راقياً^(٣٥)
ويرى جرير أنه أشعر الشعراء ، وان شيطانه لذلك قد « اكتهل » وأنه « إبليس الأباليس » ، فيقول :

(٣٣) الحيوان ٦ / ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣٤) الخصائص ١ / ٢١٧ ووردت الأشطار مع اختلاف في الوحشيات ص ١١٩ ، وانظر

رسائل ابي العلاء ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣٥) ديوان جرير ص ١٠٤٣ (ط . دار المعارف بمصر) .

إني ليلقي عليّ الشعر مكتهلّ من الشياطين إبليسُ الأباليس^(٣٦)
 وذهب احد الشعراء الى أنه اذا عرض له الشعر أطلقته الجنُّ على أشعارها
 فيصطفي منها ما يريد بعد أن يوردها عليه شيطانه ، فيقول :
 وكنتُ اذا ما أردتُ القريضَ تخبّرني الجنُّ أشعارها
 أروضُ صعباً قوافي القريبِ ض حتى تذلّ فأختارها
 قوافٍ يوردها صاحبي اليّ وأكفيه إصدارها^(٣٧)
 لقد رأينا الشاعر يعزو شاعريته الى شيطانه أو جنيّه ، وان الجنُّ
 تعرض عليه الشعر فيختار منه أجوده ، ولكنه لم ينس أنه صانع ماهر ،
 وان قوافيه تُدرك الخفي من المعاني . لقد ذهب طرفة بن العبد الى أن
 شعره أدرك الخفي من المعاني فهو يدخل في مداخل لاتصل اليها مفاوز
 الإبر فيقول :

رأيت القوافي يتلجّن موالجاً تضايقُ عنها ان تؤولجها الإبر^(٣٨)
 وهذه القدرة التي تصل إليها القوافي دليل صنعة خاصة لا يصل إليها إلا
 الشاعر الحنّيد ، وصنعتة هذه هي عمل صعب لا يدركه إلا الشاعر
 الشاعر . ومن هنا حقّ للفرددق ان يصرّح أنّ ما يعانیه من ألم في قلع
 ضرس له أهونٌ عليه من وضع القافية في موضعها⁽³⁾ .

(٣٦) ربيع الأبرار ١ / ٣٨٤ ، ولم أجد البيت في طبعتي الديوان .

(٣٧) الاشباه والنظائر للخالدين ٢ / ١٤٩ .

(٣٨) حلية المحاضرة ١ / ٢٥٧ .

[(3) جاء في البيان والتبيين للجاحظ (١ : ١٣٠ ، ٢٠٩) : « وقال الفرددق : أنا عند
 الناس أشعر العرب ، ولربّما كان نزع ضرس أيسر علي من أن أقول بيت شعر » . وجاء هذا
 القول في الشعر والشعراء ١ : ٢٦ ، والأغاني ٢١ : ٣٦٥ ، والعقد لابن عبد ربه ٥ : ٢٢٧ ،
 وأنساب الاشراف ١١ : ٦١ ، ومحاضرات الأدباء ١ : ٥٢ ، والكشكول ٢ : ٤١٥ / المجلة] .

وإذا كان للشاعر هذا الإدراك من الصنعة ، فذلك موضع فخره .

ومن هنا دُعيت قصائد زهير بن أبي سلمى بـ « الحوليّات » ، ذلك أنها تقتضيه جهْد عامٍ ينظمها ويبقى ملازماً لها ، مجتهداً في إتقان صنعته ، فحق له أن يقول :

فأبلغ ، ان عرضتَ لهم ، رسولاً بني الصيِّداء إن نفع الجوارِ
بأن الشعر ليس له مرْدٌ إذا وَرَدَ المِياةَ به التجارُ^(٣٩)
ويبقى شعره متعة الركبان يُنشدونه في ظعنهم فيقول :

أولى لهم ثم أولى ، أن تُصيَّبهم مني بسواقرٍ لا تبقي ولا تذرُ
وأن يعلل ركبان المطي بهم بكل قافيةٍ شنعاءٍ تشتهرُ^(٤٠)
وقال في مثل هذا أيضاً :

إني سترحلُّ بالمطيِّ قصائدي حتى تحلُّ على بني ورقاءِ
يتوارثون بقاءها مدحاً لهم رهنٌ لآخرهم بطولِ بقاءِ^(٤١)
ولقد كثر فخرهم بالشعر وسيرورته حتى صار نهجاً يسلكه الشعراء على تفاوت أقدارهم ، قال المسيّب بن علس :

فلاهدين مع الرياح قصيدةً مني مغلغلةً الى القعقاعِ
تردُّ المِياة فلا تزالُ غريبةً في القوم بين تمثُّلٍ وسماعِ^(٤٢)
وقصيدته هذه تقوم مقام رسالة « مغلغلة » يبعث بها الى القعقاع ، وهي بقدر ماتكون أداة تبليغ تكون في الوقت نفسه مادة فنيّة تُحرز لها البقاء والخلود ، يتمثل بها القوم منشدين . ومثل هذا قول الأعشى :

وإن عتاق العيسِ سوف يزوركم ثناءً على أعجازهنَّ معلقُ

(٣٩) شعر زهير بن أبي سلمى ص ٩٢ .

(٤٠) المصدر السابق ص ٩٥ .

(٤١) حلية المحاضرة ١ / ٤٢٣ .

(٤٢) الاغاني ١٦ / ١٦٨ .

به تُنفِضُ الأحلاسُ في كلِّ منزلٍ وتُعَقِّدُ أنساعَ المطيِّ وتُطلِّقُ^(٤٣)
وتقرأ قولَ الشاعر تميم بن أبي بن مقبل فتلمح قدرةَ الشعر في شاعرية
صاحبه وسطوته ، قال الشاعر :

إذا متُّ عن ذكر القوافي فلن تَرَى لها تالياً مثلي أطبُّ وأشعرا
وأكثر بيتاً مارداً ضربتُ له خُزونُ جبالِ الشعر حتى تيسراً
أغرَّ غريباً يمسحُ الناسُ وجهه كما تمسحُ الأيدي الأغرَّ المشهراً^(٤٤)
والشاعر يطري شعره فيذهب الى أن الناس يُنشدونه معجبين متمثلين كما
يُعجبون بالجواد « الأغرَّ المشهَر » فيروحون يمسحون بأيديهم غرته .

وكانَ الفخرَ بالشعر وبناء القوافي من موادِّ الفخر المفضَّلة ، لا يختلف
درجةً عن الفخر بالنسب وبالصفات الحميدة ، فأنت تجد جمهرة من
شعرائهم قد أشاروا الى هذا في بناء قصائدهم . ومن هؤلاء قول جرير :

وإني لقسوَالٌ لكلِّ غريبةٍ ورود إذا الساري بليلى تَرَنَّا
خروج بأفواه الرواة كأنها قرى هُندواني إذا هَزَّ صمًّا^(٤٥)
وقال أيضاً :

وإني لهاجيهم بكلِّ غريبةٍ شرود إذا الساري بليلى تَرَنَّا
غرائبَ ألفاً إذا حانَ وزدها أخذن طريقاً للقصائد مُعلِّماً^(٤٦)
وقال ذو الرمة :

(٤٣) ديوان الأعشى (شرح د . محمد محمد حسين) ص ٢٢٣ .

(٤٤) الأغاني ١ / ٣٣٨ و ١ / ٣٥٥ وطبقات فحول الشعراء ٢ / ٦٧٥ [لم ترد الايات

الثلاثة في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ، ولكنها وردت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ :

٤٢٧ ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني : ٥١٢ ، وحملة المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٥ ،

وديوان تميم بن أبي بن مقبل : ١٣٦] .

(٤٥) تقاض جرير والفرزدق ١ / ٦٢ .

(٤٦) تقاض جرير والفرزدق ١ / ٦٣ .

فأصبحت أرميكم بكلّ غريبة تجدّ الليالي عازها وتزيدها
قوافي كشام الوجه باق حبارها إذا أرسلت لم يبق يوماً شرودها
توافقى بها الركبان في كلّ موسم ويحلو بأفواه الرواة نشيدها^(٤٧)
وللفرزدق حديث في القصائد يتناشدها الركبان كسائر الشعراء ممن
استشهدنا بشعرهم ، وغيرهم كثير ، قال :

وإذا القصائد أوضعت ركبانها بالغور وهي ممرة التحبير
علمت هوازن أنه قد عرّها شعراؤها وغواتها بغرور
نبحت كلاب الجن لما أجزت فرقاً لدى متبهنس مضبور
لما رأين صلابة في رأسه أقعين ثم صائين بعد هري^(٤٨)
فالركبان تسرع وهي تنشد بقصائده فينجحر الشعراء ويقعون كالكلاب .

ودأب الشعراء هذا في الفخر بشعرهم قديم ، فحميد بن ثور ، من
شعراء العصر الاسلامي المتقدم يشير الى أن قصائده كانت موضع سمر الرواة
في تشهيرها بخصوصه :

قصائد يستحلي الرواة نشيدها ويلهو بها من لاعب الحيّ سامر
يعض عليها الشيخ إبهام كفه ويخزي بها أحياءكم والمقابر^(٤٩)
وهم يفخرون بما كان لهم من عناية في تخيير قوافيهم وتهذيبها وبنائها كما في
قول ذي الرمة :

وشعر قد أرقته له غريب أجنبه المساند والمحالا
فبت أقيمه وأقد منه قوافي لأعد لها مثالا^(٥٠)

(٤٧) ديوان ذي الرمة (تحقيق عبد القدوس أبو صالح) ١٢٣٩ - ١٢٤٠ .

(٤٨) نقائض جرير والفرزدق ٢ / ٩١٤ .

(٤٩) أمالي ابن الشجري ١ / ٣٢٤ ، وانظر الحماسة البصرية ٢ / ٢٧٤ [وديوان حميد بن

ثور الهلالي : ٨٩] .

(٥٠) ديوان ذي الرمة (تحقيق عبد القدوس أبو صالح) ٢ / ١٥٣٢ - ١٥٣٣ .

وقال عدي بن الرقاع العاملي :

وقصيدة قد بتُ أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها
وأبيت حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدة لكي ازدادها^(٥١)

والى هذا المعنى ذهب كثير من الشعراء مفتخرين بشعرهم ، وما كان لهم من العناية في بنائه ونسجه . وكأن هذه الصنعة التي كلفت الشعراء عناية فائقة لاتفسد عليهم قولهم في « شياطين الشعراء ، وان هذه كانت تلهمهم ما كانوا قد أبدعوا فيه . وهذا يعني أن « الإلهام » ، أياً كان لنا أن نوجّهه ، غير الصنعة والعناية بها ، وكلاهما مما يهَيء للشاعر مادته وشاعريته التي حبته سطوته وقوته . أقول : كأن لغة الشاعر وتصرفه بها وما يكون له من شاعرية موهوبة قد أوحى كُله الى الشاعر أنه صانع الابداع في حيز اللغة التي يملكها ويتصرف بها .

وكأني أذهب من هنا الى شيء غير الذي ذهب إليه علماء الشعر مما أسموه « ضرورة » شعرية فعقدوا له الرسائل وضمنوا فيه الكتب . وإني لأستبعد هذا المصطلح الذي ينصرف الى مساوىء الشاعر ولايبعد عما ندعوه فساد التأليف . ومن هنا أعطي مصطلحاً يعني « الاضطرار » ، والاضطرار يومىء الى الضر والضرر . ومن هنا ايضاً قيل في صاحب « الضرورة » : إنه ارتكبها ، كأنها ذنب يقترفه صاحبه ، ألا ترى أنهم قالوا : ضرورة حسنة أو مقبولة ، وأخرى قبيحة . وليس الحسن والقبح إلا الابتعاد عن العربية نحواً وأبنية .

(٥١) الشعر والشعراء ٢ / ٥١٦ . والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ ، وديوان عدي بن الرقاع

من منشورات المجمع العلمي العراقي . أقول : أبيات عدي هذه التي تدل على مبلغ عنايته بشعره تذكرنا بقول أبي تمام :

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

وكأني أنظر الى « الضرورة » على أنها مما يريد أن يفرضه الشاعر الفذّ مستظهِراً بشاعريته ، مستعصماً بها ، وليس ما يقوله النحويون واللغويون شيئاً إزاء ما يرسله هذا الصانع الاستاذ في فنه . ألا ترى ان « الضرورات » قد عرضت للفجولة من الشعراء ، فأما غيرهم من النظامين فهم يكدّون ليبتعدها عنها ليستحقوا رضا النحويين .

ولم يدرك أهل البلاغة أن للشعر لغة خاصة ، وذلك لأنهم أشاروا الى ما يقدر في الفصاحة ، ولم يستشهدوا على ذلك إلا بما جاء منها في الشعر . لقد قالوا في بيت الفرزدق :

وما مثله في الناس إلا مُملّكاً أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه
إنه من أقبح الضرورة ، وأهجن الألفاظ ، وأبعد المعاني ، ولو كان الكلام على وجهه لكان قبيحاً ، وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه : « وما مثله في الناس حتى يقاربه إلا مملّك أبو أمّه هذا المملك ، أبو هذا الممدوح ، فدلّ على أنه خاله^(٥٢) .

جاء في « العقد الفريد » : « أبيع للشاعر ما لم يبيع للمتكلم من قصر الممدود ، ومد المقصور ، وتحريك الساكن ، وتسكين المتحرك ، وصرف ما لا يتصرف ، وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى »^(٥٣) .

وربما كان مفيداً لنا في معالجة ما أسميناه « ضرورة » على أنها شيء من قوة الشاعر ، ماورد من قول الخليل : « الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه أنى شاءوا ، وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده »^(٥٤) .

(٥٢) الكامل ١ / ١٨ ، الموشح ١٠٢ - ١٠٣ .

(٥٣) العقد الفريد ٤ / ١١ - ١٢ .

(٥٤) روضات الجنّات للخوانساري ص ٢٨٠ .

أقول : ولهذا ذهب الأعلام الشنتري الى أن الشعر « يحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحراز فائدة ولا تحصيل معنى »^(٥٥) ، كالذي جاء في بيت الفرزدق المتقدم . وقال سيبويه : « فإن قلت : كيف زيدا رأيت ، وهل زيد يذهب ؟ قبح ولم يجز إلا في شعر »^(٥٦) ، وجعل سيبويه من يقول : « إن تأتني آتيك » قبيحاً ، وجوّزه في الشعر^(٥٧) ، أي أن ما يجوز في الشعر لا يجوز في سعة الكلام . وقال أبو الفتح عثمان بن جني : « والاضطرار يجعل الشاعر ينطق بما لم يرد به سماع »^(٥٨) .

أقول : وقول ابن جني : « ان الشاعر ينطق بما لم يرد به سماع » يدلنا على أن الشاعر صاحب لغة خاصة يتصرف في أمرها ، وينطق بالجديد الذي لم يطرق أسماع المعربين ، وهم راضون مطمئنون . ويتوسع ابن جني قليلاً فيقول : « والشعر موضع اضطرار ، وموقف اعتذار ، وكثيراً ما يحرف فيه الكلم عن أبيته ، وتحال فيه المثل عن أوضاع صيغها لأجله »^(٥٩) . ويقف المبرد على قول جرير :

« لقد ولد الأخيطل أمٌ سوءٍ »

فيقول : « إنما جاز للضرورة في الشعر جوازاً حسناً ، ولو كان مثله في الكلام لكان عند النحويين جائزاً على بعد »^(٦٠) .

(٥٥) تحصيل عين الذهب ١ / ٢٩ .

(٥٦) الكتاب ١ / ٥١ .

(٥٧) المصدر السابق ١ / ٦٨ ، وقال ايضاً (الكتاب ١ / ٢٧٧) في الكلام على بيت

كثير : « لعزة موحشاً ظلل » ، وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر وأقل ما يكون في الكلام .

(٥٨) الخصائص ١ / ٣٩٦] قال ابن جني : واعلم ان الشاعر اذا اضطر جاز له ان

ينطق بما يبيحه القياس ، وإن لم يرد به سماع] .

(٥٩) الخصائص ٣ / ١٨٨ .

(٦٠) المقتضب ٢ / ١٤٨ .

أقول : وقول المبرد : « انما جاز للضرورة جوازاً حسناً » يومئذ ان الجواز هنا من صنعة الشاعر المفلق ، وهي مدركة للحسن . وقد يتجاوز الشاعر هذا الذي يقرّ حسنه النحاة فيكون منه ما كان لجرير في قوله :
ولو ولّدت قفيرةً جرو كلبٍ لسبّ بذلك الجرو الكلابا
قال ابن شرف القيرواني : « ... فنصّب « الكلاب » بغير ناصب ، وقد تحيّل له بعض النحويين بكلام كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع »^(٦١).

وقال في هذا ابن جنّي : « قيل هذا من أقبح الضرورة ، ومثله لا يعتدّ به أصلاً ، بل لا يثبت الا محتقراً شاذاً »^(٦٢).

أقول : وجرير يدرك أن الذي قاله بجانب المشهور من الصواب ، ولكنه يصرّ عليه ، ولا يكثرث لما يكون من أقوال النحويين . وهذا يعني أنه يملك الحق فيما يقول ، وأنه يفرض اللغة في سعتها وفي ضيقها ، وكنا قد رأينا نظائر ذلك في شعر الفرزدق ، وما كان له مع النحويين . ويدلنا على ما ذهبنا إليه من انّ « الضرورة » قد عرّضت لكبار الشعراء جاهليين وإسلاميين . وكأني أعدّ من التزيّد ما جاء منه في شعر لبّيد وطرفة وعنترة وامرئ القيس وأضراهم . وهل يكون لي ان أنسب الى « الضرورة » واقدح في بيت للشاعر لبّيد ، وهو قوله :

« دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعِ فَأَبَانَ »^(٦٣)

ويريد : المنازل .

(٦١) أعلام الكلام ص ٣٧ .

(٦٢) الخصائص ١ / ٣٩٧ ، وفي « شرح المفصل » لابن يعيش ٧ / ٧٥ - ٧٦ أقوال

للنحويين في البيت واختلافهم فيه .

(٦٣) الخصائص ١ / ٨١ .

وفي رجز العجاج ، وهو الذي حفظ لنا الكثير من شوارد العربية ، في قوله :

« أوالفا مكة من وُزق الحمي »^(٦٤)

وليس لي أن أقول ان العجاج اضطره الوزن فقير « الحَمَام » وجعله « الحمي » مراعاة للوزن.

والذي أراه أن شيئاً من هذا عرفه العرب ، ولم يصل إلينا . وأنا استظهر بقول أبي عمرو بن العلاء : « ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير »^(٦٥) . ويدلنا على ان الذي قيل ، وعدّ من الضرورة ، شيء عرفه العرب ما كان من قول أبي الاسود الدؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غالّه في الحبّ حتى ودّعه^(٦٦)
فقد خفّف أبو الاسود الدال في « ودّعه » ، والكثير فيها أن الفعل مضاعف ، وظنّوه ضرورة ، وفاتهم أن من القراء من قرأ « ما ودّعك ربك وما قلّي » .

ثم كيف لي أن أقول بالضرورة في قول الأعشى الكبير :

« وما قصّدت من أهلها لسوائكا »

لقد جعل سيبويه قول الأعشى « سوائكا » ضرورة ، لخروجها عن الظرفية لأنها ظرف لديه وقد جعل من الضرورة أيضاً قول ختام المجاشعي :

« وصاليات كما يؤثفنين »

لاستعمال الكاف اسماً بمعنى « مثل » فأدخل حرف الجر عليه . وقد أضاف

(٦٤) ديوان العجاج ص ٢٩٥ .

(٦٥) نزهة الالباء ص ٣٣ [طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٢٥] .

(٦٦) الخصائص ١ / ٣٩٦ .

سيبويه فقال : « فعلوا ذلك لأن معنى « سواء » معنى غير ، ومعنى الكاف معنى « مثل »^(٦٧) . وكان سيبويه التمس وجهاً في قول الشاعرين .
 وهل لي أن أعد من الضرورة ما ورد في أرجوزة جرير وهو قوله .
 إني امرؤ يئني لي المجد البان أندب مجداً غير مجد ثنيان^(٦٨)
 وأراد الباني . وكيف يكون ضرورة قول الأخطل :
 جزاء يوسف إحساناً ومغفرةً أو مثلاً جزى هارون وداود^(٦٩)
 أقول : كيف لنا أن نعد ذلك ضرورة ، وقد ورد نظير قول جرير في لغة التنزيل ، قال تعالى : « فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر »^(٧٠) .
 وأما قول الأخطل « جزى » بإسكان الزاي فمن لغة العرب ، وتميم قرؤوا « بما رَحبت »^(٧١) بإسكان الحاء ، وهي لغتهم في الفعل الثلاثي ، وبها قرأ زيد بن علي . ومثل هذا قراءة أبي السمال في « حسن »^(٧٢) بإسكان السين وهي لغة تميم^(٧٣) .

وهل لي ان أحمل على الضرورة بيتاً للمتنبي كان مطلعاً لقصيدة له من قصائده المحجلة ، وهو :

بادِ هواك صبرت أم لم تصبرا وبُكاك إن لم يجرد دمك أو جرى
 أمر الفؤاد لسانه وجفونَه فكتمنه وكفى بجمك مخبراً^(٧٤)

(٦٧) الكتاب ١ / ٣٢ [١ / ١٣ ، ٢٠٣ ط بولاق] .

(٦٨) ديوان جرير ص ٢٩٠ .

(٦٩) شعر الأخطل ٢ / ٧٧٠ .

(٧٠) سورة القمر ، الآية ٦ .

(٧١) سورة التوبة ، الآية ٢٥ .

(٧٢) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٧٣) البحر المحيط ٣ / ٢٨٩ ، وانظر غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ٢١ .

(٧٤) شرح ديوان المتنبي ٢ / ١٦٠ .

وليس لي أن أقول ان الالف في « تصبرا » جاءت من نون توكيد ساكنة للوقوف ، وهي كالآلف في قوله تعالى « وَلْيُسَجِّنْهُ وَلْيَكُونَا »^(٧٥) ، لأن الفعل سبق بـ « لم » ، والتوكيد لا يلحق المنفي . ومن هنا لابد لي أن أقول : ان بيت المتنبي على شاكلة الشاهد النحوي :

يحبُّه الجاهلُ مالم يعلمًا شيخاً على كرسيِّه مُعَمِّماً^(٧٦)
أقول : كيف لي أن أحمل بيت المتنبي ، وهو مطلع جميل ، على الضرورة وأراني اذهب الى أبعد من هذا فلا أحمل قوله أيضاً على مخالفة القياس :

فلا يُبرم الأمر الذي هو حالٌ ولا يحلل الأمر الذي هو مبرمٌ
أقول هذا لأنني أعرف ان المتنبي يعرف العربية ووجوهها ، ولهذا لا بد أن يكون فك الإدغام ضرباً من كلامهم أو كلام إحدى قبائلهم ، وأنا استظهر على هذا بفك الادغام في الألسن الدارجة . ان بعض هذه الألسن تلتزم بالإدغام في حين أن غيرها تفك الإدغام ، فمنهم من يقول : « حائل » و « شادد » وآخرون يقولون في جهة أخرى : « حال » و « شاد » .
إن المتنبي هو الذي يقول :

أنا الذي نظرت الأعمى الى أدبي وأسمعتُ كلماتي من به صمٌ
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرأها ويختصمٌ
أقول : الذي يذهب الى هذا الحد مزهواً ، وله الحق في ذلك ، لا يابيه لما يقوله أهل اللغة والنحو . وبعد فياني أختم هذا الموجز فأقول : لقد رأينا مكانة الشاعر القديم حين يرسل شعره فيفرض على السامعين صنفته متصرفاً ومجدداً ، وذلك كله يتأتى مما يشعر به سطوة المفلح المهلم ، فهو ذو فن وأصالة .

(٧٥) سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

(٧٦) الكتاب لسبويه ٣ / ٥١٦ [٢ / ١٥٢ ط بولاق] .

ظاهرة وقف الكتب

في تاريخ الخزانة المغربية

الدكتور احمد شوقي بنين

الحديث عن ظاهرة وقف الكتب في الخزانة المغربية يدعو بالضرورة إلى الحديث عن هذه الظاهرة في المشرق لأن ظهورها كان هناك ولأن الخلاف بين الفقهاء في جوازها أو منعها قد تم في تلك الربوع وأخيراً لأن الوقفيات المغربية لا تختلف كثير الاختلاف عن أخواتها في المشرق .
وأقول في البداية إن الباحث في هذا الموضوع يجب أن يكون فقيها متضلعا من الفقه ، وقانونيا محيطا بمبادئ القانون ، أما أنا فليست لي المؤهلات الفقهية ولا التكوين القانوني لمعالجته ، ولكن شفيعي في ذلك هو اهتمامي بالكتب والمكتبات ، وغايتي القصوى هي إثارة المشكلة ووضعها بين أيدي الباحثين الذين يملكون من المؤهلات السابقة ما يمكنهم من تناول هذا الموضوع واعطائه ما يستحق من الاستيفاء والبحث .

فباستثناء إشارات الفقهاء الموجزة إلى هذه الظاهرة في كتبهم الفقهية وباستثناء ما قاله عنها المرحوم يوسف العث في أطروحته الجامعية^(١) فإن

● ألقى هذا العرض بمناسبة الحفل التكريمي الذي أقيم تكريماً للأستاذ الكبير والعالم الجليل سيدي أحمد الشرقاوي إقبال المراكشي في مراكش يوم السبت ١٤ آذار (مارس)

١٩٨٧ .

(١) انظر : يوسف العث : Les bibliothèques arabes Damas 1967 وانظر

كذلك أطروحتنا الجامعية : . Histoire des bibliothèques au Maroc .

الموضوع يبقى بحاجة إلى دراسة ، وربما إلى دراسات لسد ثغرة من أهم الثغرات في تراثنا العربي .

سأحاول إذاً في هذا العرض أن أتحدث بإيجاز عن بداية هذه الظاهرة في المشرق ثم في المغرب ، يتلوها دراسة وثيقة وقف أنفذ من خلالها إلى إلقاء بعض الضوء على وضعية وبناء الوقفية المغربية ، ثم أختتم الحديث بكلمة أتساءل بها عما يمكن أن تؤدي إليه دراسة هذه الوقفيات من خدمة لعلم من أهم علوم المكتبات هو تاريخ الكتاب المخطوط (His- toire du Livre Manuscrit)

من القضايا التي أثارت جدالا كبيرا بين فقهاء المسلمين في العصور الإسلامية الأولى قضية الوقف ، والسبب في ذلك يرجع إلى عدم ورودها في القرآن الكريم ، وبالتالي إلى وجودها ظاهرة مجردة في السنة النبوية ، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام اقتصر في تعريفه للوقف على ذكر حقيقته فقط وترك التفاصيل والتأويلات للفقهاء ، فأدى ذلك إلى اختلافهم في مشروعية الوقف . فمنهم من أجازها ، ومنهم من لم يقل بجوازها ، ومنهم من قبله في حالات ورفضه في أخرى . وكانت الكتب من بين أنواع الموقوفات التي احتدم حولها الصراع بين العلماء ، لأن وقفها لم يثبت إلا بالعرف كما سنرى فيما بعد .

حتى القرن الهجري الثاني كان الفقهاء والعلماء ينسخون أو يستنسخون المصاحف ويضعونها في المساجد تقرباً إلى الله ، اقتداء بما صنعه الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه الذي نسخ أربعة مصاحف أو ستة ووزعها على الأمصار كما هو معروف . يروى في كتب التاريخ أن أبا عمرو الشيباني^(٢) نسخ ثمانين مصحفاً ، ووضعها في مساجد الكوفة ، وروى

(٢) الفهرست لابن النديم : ٦٨ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٦٥ .

السيوطي^(٣) أن المفضل الضبي كان عالماً بالنحو والشعر والغريب وأيام الناس وكان يكتب المصاحف ويضعها في المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس . فهذان العالمان الجليلان وغيرهما من الفقهاء وضعوا المصاحف في المساجد ابتغاء مرضاة الله دون التعبير عن عملهم هذا بالألفاظ الدالة على ظاهرة الوقف . فلما بدأت حركة التأليف في القرن نفسه وظهرت تأليف في التفسير والفقه والأدب واللغة وغيرها ، وارتأى بعض العلماء وضع هذه الكتب في المساجد على غرار المصاحف ليستفيد منها الطلبة منهم علماء آخرون ، معتمدين في موقفهم المعارض هذا على عدم وجود هذه الظاهرة في كل من الكتاب والسنة ، بل أصبح وقف القرآن نفسه موضع نقاش بين هؤلاء الفقهاء مما جعل بعضهم يرفضه كما صنع ابن همام الحنفي مثلاً^(٤) .

ولما أجاز جمهور الفقهاء ظاهرة الوقف حدودها بالاشياء التي لها صفة الدوام كالاراضي والبنائيات وما شابه ذلك ، ولم يجيزوا وقف ما يفتقر الى هذه الصفة كالكتب لانها تبلى وتندثر . وبعد نقاش طويل أجازوا وقف المصاحف اقتداء بالخليفة الراشد عثمان وبالمسلمين من بعده ، ولم يرد هذا الجواز بالنص ، بل إنه قد ورد بالعرف ، والثابت بالعرف كالثابت بالنص ، وهذا العرف يعززه قوله عليه الصلاة والسلام : مارأه المسلمون حسناً فهو حسن .

وبعد عملية جواز وقف المصاحف انتقل النقاش إلى وقف باقي أنواع الكتب ، فمنهم من رفض وقفها مطلقاً كمحمد بن سلامة الحنفي ، ومنهم من أجازها عموماً استدلالاً بالحديث الشريف الذي اعتمده الفقهاء في جواز

(٣) السيوطي : بغية الوعاة (ط ١٩٠٩ م) : ٣٩٦ .

(٤) فتح القدير ٥ : ٥٠ .

ظاهرة الوقف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .
 واعتماداً على هذا الحديث وتطبيقاً لمبدأ العرف أجازت هذه الفئة من الفقهاء وقف الكتب ، ولكن أي نوع من الكتب يقول أحد الحنفيين نصير بن يحيى (ت ٢٦٨ هـ) : « يجري على الكتب ما يجري على المصاحف ، لأنها تدعو إلى الدين ، وتساعد على فهمه » . ويستفاد من موقف هذا الفقيه الحنفي أن الكتب التي أجاز وقفها هي كتب الدين المرتبطة بالقرآن الكريم ككتب التفسير ، وكتب الحديث ، وكتب الفقه ، وغيرها ، أما كتب العلوم الأخرى كالفلسفة ، والرياضيات ، والفلك ، أو كتب علوم الأوائل عموماً ، كما كان القدماء يقولون فإنها مستثناة من الوقف ، وقد عبر عن هذا الرأي صراحة عدد آخر من الفقهاء ، بل أفتى بعضهم بإحراق هذه الكتب فضلاً عن وقفها^(٥) .
 وبالإضافة إلى كتب الأوائل نص الفقهاء على أن كتب التوراة والأنجيل لا توقف ، لأن وقفها يتنافى مع الغاية المثلى التي ترمي إليها هذه الظاهرة الدينية وبالتالي لأنها مبدلة ومنسوخة^(٦) .

(٥) ابن أبي عامر حاجب المؤيد بالله الأندلسي أحرق كتب الأوائل باستثناء كتب الطب والرياضيات التي يحتاجها المسلمون ، ولاتدخل بطبيعتها في علوم الشرع . أما الماوردي فيعد الفلك والفلسفة علمين محرّمين ، لأنها يتعارضان مع المبادئ القرآنية .

(٦) اكتفى بعضهم بأنها مبدلة ولا يقول منسوخة ، لأن تلاوة المنسوخ من كتب الله وآياته ليس بمعصية ، فإن في القرآن منسوخاً يتلى ويكتب كغير المنسوخ . وعلى الرغم من موقف الفقهاء من وقف كتب هذه الديانات فإن الخزانات العربية في المشرق الإسلامي ومغربيه ملأى بهذه الكتب . كان الخلفاء يقبلون هذه الكتب هدايا ، ويضعونها في خزائنهم . وقد أهدى المستشرق الهولندي اربانيوس Erpenius إنجيلاً بالعربية للخليفة السعدي زيدان الذي قبله ووضعها في خزائنه التي آلت كما نعلم إلى الاسكوريال بإسبانيا :

انظر De Castries : Sihm. Ieresue Pays-Bas. III. P.359.

وانظر كذلك Deverdun : Marrakech des Origines à 1912. t1 P. 435

امتد الخلاف حول هذه الظاهرة نحو قرنين من الزمان قبل أن يقبل جمهور الفقهاء بوقف الكتب عموماً ، ومع ذلك لا يتوانى هؤلاء الفقهاء في أن يشيروا في كتبهم الفقهية إشارات قد توحى دائماً بالاضطراب والتشكك وعدم الاطمئنان ، فأحد المتأخرين من المالكية وهو الدسوقي المتوفى عام ١٢٣٠ هـ يقول في الجزء الرابع من حاشيته على الشرح الكبير للخرشي : « والكتب يصح وقفها على المذهب فهي مما فيه الخلاف ، وذلك عندنا جارٍ في كل منقول ، وإن كان المعتمد الصحة . »^(٧) .

أما في المغرب فإن الخلاف بين الفقهاء لم يتم حول ظاهرة وقف الكتب لأنها أصبحت من المسلمات ، بل كان الخلاف قائماً حول وضعية الكتب الموقوفة نفسها ، الشيء الذي أدى إلى صدور فتاوى متعلقة بهذه الظاهرة ، وجمعها في كتب النوازل كالتي يضمها الجزء السابع من كتاب المعيار المغرب للونشريسي .

ولئن كنت أريد أن أتحدث عن بداية هذه الظاهرة في المغرب ، إنني لا أستطيع ذلك ، لأن مصادر تراثنا المغربي لا تفصح عن ذلك كل الإفصاح . يقول الانصاري في حديثه عن خزائن الكتب بمدينة سبتة « وكان منها [الخزانات] في زماننا [القرن الثامن الهجري] سبع عشرة خزانة ، تسع بدور الفقهاء والصدور كبني القاضي الحضرمي ، وبني أبي حجة ، وأشباهم ، وثمان موقفة على طلاب العلم ، أقدمها الخزانة الشهيرة ذات الأصول العتيقة والمؤلفات الغريبة : خزانة الشيخ أبي الحسن الشاري المذكور التي بالمدرسة المنسوبة إليه التي ابتناها من ماله وهي أول خزانة

(٧) حاشية الشرح الكبير ٤ : ٧٧ .

وقفت بالمغرب على أهل العلم نفعه الله بها . «^(٨) فعنى الوقف في هذه الفقرة غير واضح لأنه يمكن أن يفهم منه أن هذه الخزائن الموقفة على طلاب العلم هي خزائن يرتادها عامة الناس ، وإن فرضنا أن الوقف هنا جاء بمعناه الفقهي فأقدمُ خزانة تكون قد وقفت حسب هذا النص ، تعود الى العهد الموحدى الذى هو عصر أبى الحسن الشارى الفاسقى (٥٧١ - ٦٤٩ هـ) . وهناك نص آخر فى القرطاس لابن أبى زرع عن القرويين يمكن أن يستفاد منه أن هذه الظاهرة كانت معروفة فى المغرب منذ العهد المرابطى^(٩) .

أما الكتب الموقوفة التى لا تزال مصونة بخزاناتنا المغربية فإن أقدمها يرجع إلى العهد الموحدى : مثل كتاب الانجاد لابن أصعب وكتاب التمهيد لابن عبد البر اللذين وقفهما الخليفة الموحدى عمر المرتضى فى القرن السابع الهجرى على خزانة مدرسة القصبة بمراكش . والمخطوطان معا من محفوظات خزانة ابن يوسف بمراكش .

والمرجح عندنا أن وقف الكتب قديم فى المغرب ، فقد ثبت أن خلفاء بنى أمية بالأندلس ، وعلى الأخص منهم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر صاحب الخزانة المشهورة كانوا يرسلون مجموعات من الكتب لاغناء خزانة القرويين ونشر العلم بحاضرة فاس ، والطابع العام الذى كانت تتسم به هذه المكتبة يحملنا على الاعتقاد بأن الكتب المهداة من طرف الخليفتين كانت فى إطار الوقف . ولهذا يحتمل أن يكون وقف الكتب فى المغرب أقدم مما كان يظن^(١٠) .

(٨) الانصارى : اختصار الاخبار ص ١٤٥ ، فى : Hespéris t. XII. 1931

(٩) ابن أبى زرع : القرطاس ص ٤٣ .

(١٠) يوجد بخزانة القرويين : شرح الفصوص فى صناعة الطب للفارابى ، نسخ للناصر

الاموى بقرطبة بالأندلس . ونسخ المختصر لابي مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى لخزانة الخليفة

بعد هذا المدخل التاريخي الوجيز عن ظهور هذه الظاهرة في المشرق ، وبالتالي في المغرب ، أنتقل إلى الحديث بشيء من التفصيل عن تطور وقف الكتب وبناء الوقفيات في الخزانات المغربية انطلاقاً من وقفية مغربية تم اختيارها لأنها تمكننا من إبراز جميع جوانب هذه الظاهرة في المغرب . ووقفيتنا المختارة هي وقفية ابن خلدون التي بتها في الجزء الخامس من كتاب العبر الذي حبه على خزانات القرويين في نهاية القرن الهجري الثامن . ولم يبق من هذه النسخة الموقوفة الا الجزآن الثالث والخامس الذي يحمل نص الوقفية . وقد بقيت النسخة كاملة بالخزانة المذكورة حتى القرن الحادي عشر الهجري حيث يذكرها أحمد المقري في تفح الطيب بقوله : « ورأيت به فاس وعليه خطه في ثماني مجلدات كبار جدا وقد عرف في آخره بنفسه وأطال » .^(١١)

وربما بقي الكتاب كاملاً بهذه الخزانة حتى القرن التاسع عشر الميلادي بحيث يستفاد من بحث العالم السويدي « دي حمسو » (di Hemso) الذي كان قنصلاً لبلاده بطنجة في بدء القرن الماضي^(١٢) أن هناك نسخة كاملة من كتاب العبر لابن خلدون عليها خطه^(١٣) ولما وضع

(١١) أحمد المقري : تفح الطيب ٦ : ١٩١ (ط . دار صادر) . نسخة العبر تتكون من سبعة أجزاء ، أما الجزء الثامن المذكور في نص المقري فهو الذي خص به ابن خلدون نفسه ، والمسمى رحلة ابن خلدون شرقاً وغرباً ، وقد حقق منذ بدء الخمسينات بعناية المرحوم محمد بن تاويت الطنجي .

(١٢) كان دي حمسو di Hemso من أكبر علماء السويد ، يتقن عدداً من اللغات ، منها الفرنسية والانكليزية والاطالية ، كما كان عضواً في عدد من الاكاديميات من بينها الاكاديمية الفرنسية (Inscriptions et Belles Lettres) وكانت له خزانة كتب مهمة تضم أربعة آلاف كتاب مطبوع (4000) وثلاثمائة (300) مخطوط ، من بينها خمسون مخطوطاً عربياً .

(١٣) انظر : Account Of The Great historical Work of the African

العالمان « الفرد بيل » (Alfred Bel) والشيخ عبد الحي الكتاني أول فهرست لخزانة القرويين عام ١٩١٨ لم يذكر فيه إلا الجزأين الثالث والخامس . فيحتمل إذاً أن تكون الأجزاء الأخرى قد ضاعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ونسخة العبر الموقوفة هذه على خزانة القرويين نسخها مصري يدعى عبد الله بن حسن ولد الفاخوري . وهذه النسبة معروفة في مصر حسب المستشرق ليثي بروفنسال^(١٤) .

أما نص الوقفية فقد كتبه العدلان المذكور اسمها في آخره من إملاء ابن خلدون نفسه . وفي أسفل الورقة شهادة ابن خلدون وتصحيحه للوقف بخط يمينه . وكتب في أعلى الورقة عبارة الشيخ عبد الحي الكتاني التالية : طالع فيه مستعيره محمد عبد الحي الكتاني عافاه مولاه .

وقد تم اختيارنا لهذه الوقفية لأنها من أقدم الوقفيات المغربية ومن أكثرها استيفاء لأركان وشروط الوقف .

نص وقفية ابن خلدون*

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه .

(١٤) ليثي بروفنسال : الصحيفة الآسيوية (Journal asiatique) ١٩٢٣ ، حسب الجزأين الباقيين فإن النسخة التي حبسها ابن خلدون على القرويين توافق النسخة التي طبعت بمطبعة بولاق عام ١٨٦٨ م . وهي منسوخة عن الأصل لأنه جاء في الورقة الأخيرة ما نصه : « من الأصل المعتمد لمؤلفه » .

☆ اسم الناسخ لهذه الوقفية : عبد الله بن حسن ولد الفاخوري . والخط المكتوب به من طرف ابن خلدون خط مغربي يظهر للعين لأول وهلة .

وقد تفضل المستشرق الفرنسي ليثي بروفنسال (Levi-Provençal) فنقل نص هذه الوقفية إلى اللغة الفرنسية : انظر مجلة الصحيفة الآسيوية (Journal asiatique)

. ١٩٢٣

وقف وحبس وسبل وأبد وحرّم وتصدق سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ المحقق أوحد عصره وفريد دهره قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن الشيخ الامام أبي عبد الله محمد بن خلدون الحضرمي المالكي ، أمتع الله المسلمين بحياته ، ونفعهم بعلومه وبركاته ، وهو مؤلف هذا الكتاب ، جميع هذا الكتاب المسمى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدها وقفاً مرعياً وحسباً مرضياً على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة قاعدة بلاد المغرب الاقصى ، ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ونسخاً ، وجعل مقره بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة بحيث لا يخرج حَرَمَها الا لثقة أمين ، برهن وثيق لحفظ صحته ، وأن لا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ثم يعاد الى موضعه ، وجعل النظر في ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة . وقف لله على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلب لثوابه الجسم يوم يجزي الله المتصدقين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأشهد عليه بذلك في اليوم المبارك الحادي والعشرين لشهر صفر المبارك عام تسعة وتسعين وسبعائة حسبنا الله ونعم الوكيل .

أشهدني سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العلامة قاضي القضاة بما نسب إليه أعلاه ، أمتع الله تعالى به وتشهدت عليه بذلك ، وكتبه محمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم

أشهدني سيدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى قاضي القضاة ولي الدين الواقف المسمى فيه أمامه لله تعالى على نيته الكريمة بما نسب إليه فيه وتشهدت عليه به في تاريخه ، وكتبه أحمد

البسمة والتصلة

وقف وحبس وسبل وأبد وحرّم وتصدق

استخدم ابن خلدون ستة أفعال مترادفة كلها تدل على معنى الوقف ، وأعتقد أن السبب في هذا التعدد هو الخلاف بين الفقهاء في صيغة الوقف . فالجمهور يرى أن الوقف يتحقق بلفظ « وقف » ، واختلفوا في صحته بالألفاظ الأخرى كحبس وسبل وغيرهما ، منهم من أجازهم ومنهم من منعه . ويعتقد بعض المحدثين أن الوقف يتم بكل لفظ يدل عليه حتى باللغة الأجنبية ، لان الألفاظ وسيلة للتعبير ، وليست غاية في نفسها^(١٥) . ولهذا بدأ ابن خلدون وقفته باستعمال فعل الوقف الثلاثي الذي قبله جمهور الفقهاء للتعبير عن صيغة الوقف . ولم يستعمل « أوقف » الرباعي لأنه لغة رديئة باتفاق معاجم العربية^(١٦) . كما أنه لم يستعمل « وقف » بالتشديد لأنه غير وارد في الاستعمال المجازي لهذا الفعل^(١٧) .

ثم قال و « حبس » بتشديد الباء وهو الصحيح عند علماء اللغة ولم يستعمل « أحبس » مع أنه صحيح كذلك ، غير أن استعماله نادر كما أنه لم يستخدم « حبس » الثلاثي ، لأن استعماله رديء حسب علماء اللغة :

(١٥) محمد جواد مغنية : الفقه على المذاهب الخمسة ص ٥٩٠ ط ١٩٧٧ .

(١٦) يلاحظ أن عدداً كبيراً من الوقفيات التي وقفت ، تستعمل « أوقف » الرباعي ، كما يلاحظ أن بعض كتب التراث كنفح الطيب للمقري تستعمله في شكله الرباعي .

(١٧) لاحظت « وقف » بالتشديد في كتابات المستشرقين : استعمله ليثي بروفنسال في « اختصار الأخبار » للانصاري الذي حققه كما استعمله دوزي Dozy في ملحقه على المعاجم العربية (مادة وقف) . وأعتقد أن استعمال وقف بالتشديد هو استعمال عامي ، وربما لهذا السبب استعمله المستشرقون .

يقول الزبيدي في تاج العروس : « الفصح أحبس وحبس ، وحبسه مخففا لغة رديئة »^(١٨) .

والسبب في استعمال ابن خلدون للفظ التحبب يرجع في رأبي الى أن الكلمة حديثية : قال عليه الصلاة والسلام لابن الخطاب رضي الله عنه لما سأله عما يصنع بالارض التي أخذها بعد خيبر : « حبس الأصل وسبل الثمرة » ومصطلح التحبب هو المستعمل في كتب الفقه المالكي ، وابن خلدون مالكي المذهب : وأعتقد أن السبب في استعمال كلمة التحبب عند المالكية يرجع إلى أن علماء هذا المذهب يقولون بالوقف الموقت بمعنى أن الشيء الموقوف محبوس صاحبه عن التمتع به لمدة معينة مع احتفاظه بملكية الشيء الموقوف فهو تحبب فقط ، أما إذا كان الموقوف مؤبداً فتخرج الملكية عن الواقف ، ويسمى وقفا وليس تحبباً ، ولهذا نلاحظ أن كلمة التحبب هي المستعملة في الدول الإسلامية التي ساد فيها المذهب المالكي كالغرب الإسلامي وإفريقية .

كما نلاحظ كذلك أن الكلمة دخلت اللغة الفرنسية^(١٩) وأخذت مكانها في المعاجم^(٢٠) والسبب في اعتقادي يرجع إلى أن الفرنسيين لما تمت لهم السيادة على الدول العربية في شمال إفريقية ، وجدوهم يستعملون كلمة

(١٨) تاج العروس : مادة حبس .

(١٩) حبس = Habous , Hobous

الموقوف عليه = Habousant

الموقوف = Habousé

(٢٠) انظر : - La Grande encyclopédie: art.Habous

- Grand Larousse encyclopédique

- Nouveau larousse illustré.

التحبيس فاستعملوها في مؤلفاتهم^(٢١) .

ثم قال : « وسبل »

والتسبيل هو التصدق في سبيل الله ، ولقد حرص ابن خلدون على استعمالها مرادفاً آخر للوقف ، لأنها كلمة قرآنية اعتمدها بعض الفقهاء في جواز الوقف عموماً ، وحديثية لقوله عليه الصلاة والسلام : « حبس الأصل وسبل الثرة » .

ثم قال : وأبد .

والتأييد هو التخليد^(٢٢) والدوام والاستمرار ، واتفق جمهور الفقهاء على اشتراطه في صيغة الوقف ، الا المالكية فإنهم أجازوا أن يكون الوقف مؤبداً وموقتاً^(٢٣) . يقول الخرشى : « ولا يشترط في صحة الوقف التأييد » ، وأعتقد أن استعمال ابن خلدون لفعل التأييد هو تأكيد لتخليد هذا الوقف ودوامه وألا تراجع فيه كما هو جائز في المذهب الحنفي .

أما التحريم فإنه يمنع الواقف من التمتع بالشيء الموقوف كما يمنع الشيء الموقوف من البيع والهبة والإرث وغيرها . واستعمال فعل « التحريم » في وقفيات الكتب نادر جداً ، ويحرص ابن خلدون على استعماله زيادة في تأكيد عدم التراجع عن الشيء الموقوف .

(٢١) أمثال : Milliot; Mercier; clairer وغيرهم . ونلاحظ أن الانكليز الذين تمت لهم السيادة على الشرق قد استعملوا كلمة « وقف » المستعملة في كتب الفقه والقانون عند المشاركة . ودخلت هي بدورها معاجم اللغة الانكليزية حيث نجدها مثلاً في المعجم الكبير : Encyclopédia Britanica .

(٢٢) قد نجد في بعض الوقفيات المغربية عوض عبارة « وقف مؤبد » عبارة « وقف مخلد » كما جاء في وقفية الأمير أبي عبد الله الوطاسي المثبتة في نسخة من صحيح البخاري وقفها على خزانة القرويين .

(٢٣) إذا أطلق الواقف صيغة الوقف فإنه يحمل على التأييد لأنه الأصل في الوقف .

وختم ابن خلدون هذه السلسلة من أفعال الوقف بالتصدق لأن الوقف قبل كل شيء هو نوع من أنواع الصدقات حث الشارع على فعلها تقرباً إلى الله سبحانه .

وابن خلدون يعلم أكثر من غيره ما جاء في مغازي الواقدي عن الحوار الذي دار بين المهاجرين والانصار حول أول صدقة موقوفة في الاسلام ، فقال المهاجرون : صدقة ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقال الأنصار : صدقة النبي ﷺ^(٢٤) . والمقصود بالصدقة الوقف استدلالاً بقوله عليه الصلاة والسلام من الحديث الشريف الذي رواه الامام مسلم : « صدقة جارية » .

يبدو أن استعمال هذه المترادفات للتعبير عن الوقف من طرف ابن خلدون يدل على تأكيده على استمرارية ودوام ما وقفه من جهة ، وعلى حرصه على إرضاء جميع الاتجاهات الفقهية من جهة أخرى^(٢٥) . وتكاد تنفرد وقفية ابن خلدون باستعمال هذا العدد من المترادفات في العالم الاسلامي ، وأغلب الوقفيات سواء في المغرب أو في المشرق لا تستعمل أكثر من فعلي الوقف والتحبس للتعبير عن صيغة الوقف .

وبعد ذكر الصيغة التي هي الركن الأساسي في الوقف^(٢٦) ، انتقل ابن خلدون إلى ذكر الركن الثاني وهو اسم الواقف ، ولا يصح الوقف دون ذكره ، وذلك بقوله « سيّدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة ، الحافظ المحقق ، أوحد عصره ، وفريد

(٢٤) إن أول صدقة موقوفة أراضى خيريف التي أوصى بها إلى النبي ﷺ فوقفها

النبي ﷺ .

(٢٥) ابن خلدون المالكي يعيش في مصر حيث ملتقى المذاهب الفقهية كلها .

(٢٦) أركان الوقف أربعة : الصيغة ، الواقف ، الموقوف ، الجهة الموقوف عليها .

دهره ، قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون وبركاته » . ثم قال « وهو مؤلف هذا الكتاب المسمى بكتاب العبر في أخبار العرب والعجم والبربر المشتمل على سبعة أسفار هذا أحدها وقفا مرعيا وحبسا مرضيا . » .

هذه الجملة يذكر ابن خلدون الركن الثالث من أركان الوقف وهو ذكر الشيء الموقوف ، والشيء الموقوف هنا هو كتاب العبر في التاريخ . أما الركن الرابع وهو الجهة الموقوف عليها فجاء في قوله : « وجعل مقره بخزانة الكتب التي بجامع القرويين من فاس المحروسة » .

فهذه الأركان الأربعة ضرورية في كل وقف وتكفي وحدها لجواز وقف الكتب كما ينص على ذلك الخرشى في شرح مختصر خليل والبدسوقي في حاشيته على هذا الشرح^(٢٧) ، وكل الوقفيات المغربية التي وقفت عليها تشتمل على الصيغة والواقف والكتاب أو الكتب الموقوفة وأخيرا الجهة الموقوف عليها . ففيما يخص هذا الركن الأخير استخلصت من استقراي لعدد من الوقفيات ولرصيد من كتب التراث العربي بالمغرب أن المغاربة ملوكا وعمامة قد دأبوا على وقف الكتب على المؤسسات ذات الصيغة العمومية كالمساجد ، والزوايا ، والمدارس العتيقة ، وخزانات المساجد الجامعة وغيرها . وأقتصر على الأمثلة التالية القليلة : نسخ الخليفة الموحدي عمر المرتضى قرآناً في عشرة أجزاء ووقفه على خزانة مسجد ابن يوسف بمراكش^(٢٨) . وبني أبو الحسن المريني عددا من المدارس في مختلف

(٢٧) الدسوقي : الحاشية ٤ : ٥ .

(٢٨) حتى بداية الاستقلال (١٩٥٦ م) لم يبق فيما أعلم من هذا القرآن الا الأجزاء الرابع والتاسع والعاشر والحادي عشر . ووقفت بالمصادفة على الجزء السابع من هذا القرآن معروضاً بخزانة المتحف البريطاني بلندن . (انظر ما كتبه الأستاذ المنوني عن هذا القرآن بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٨ م) .

بلاد المغرب وحبس عليها كتباً ، ينص على ذلك ابن مرزوق في كتاب (المسند الصحيح) : « هذا ما حبس في جلها (المدارس) من أعلق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة فلا جرم كثر بسبب ذلك العلم وعدد أهله وثواب المعلم والمتعلم في ميزان حسناته بلغه الله بذلك^(٢٩) وحبس أبو عنان المريني مجموعة من الكتب اختارها من خزائنه الخاصة على المدرسة التي بناها بفاس ، ولا تزال الوقفية التي زخرت على باب هذه المؤسسة ماثلة الى اليوم . أما ما وقفه الملوك السعديون والعلويون ووزراؤهم وعلمائهم من كتب على مختلف الخزانات المغربية فكثير ، وأكبر عملية وقفية في هذا الاطار تلكم التي قام بها السلطان المولى عبد الله العلوي حينما وزع خزانه جده المولى اسماعيل التي كانت تضم اثني عشر ألف كتاب على خزانات المغرب . ولا يزال بعض كتبها مصوناً بخزانة جامع القرويين . ولم يقتصر المغاربة على اختلاف طبقاتهم في اختيار الجهات الموقوف عليها على المؤسسات المغربية بل امتد تحبيسهم الكتب في سبيل الله الى جهة الشرق . يقول المقرئ في نفح الطيب : كان السلطان أبو الحسن المريني كتب ثلاثة مصاحف شريفة بخطه ، وأرسلها الى المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وأوقف عليها أوقافاً جليلة ... وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذي ببيت المقدس وربعته في غاية الصنعة^(٣٠) . وقد أورد ابن الوردي الوقفية بكاملها في الجزء الثاني من تاريخه^(٣١) .

(٢٩) ابن مرزوق : المسند الصحيح ص ٣٥ في Hespéris حبس أبو الحسن نسخة من كتاب البيان والتحصيل لابن رشد الذي حققه محمد حجي أخيراً ، على خزانه مدرسة عدوة الاندلس عام ٧٢٨ هـ . ولا يزال هذا المخطوط الذي نسخ على رق الغزال محفوظاً بخزانة القرويين بفاس .

(٣٠) المقرئ : نفح الطيب ٤ : ٣٩٩ .

(٣١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٨٤ .

ويروي الشيخ محمد عبد الحي الكتاني في كتابه المخطوط (المكتبات الاسلامية)^(٣٣) ، أن السلطان العلوي المولى عبد الله بن اسماعيل وقف ثلاثة وعشرين مصحفاً على المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، يوجد من بينها المصحف الذي نسخه عقبه بن نافع من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنها^(٣٣) .

وبالإضافة الى المؤسسات العلمية سواء في المغرب أو في المشرق فان المغاربة قد حبسوا الكتب على الأسر والعلماء . بعد وفاة العالم الكبير محمد بن عبد السلام الفاسي ١٢١٤ هـ اشترى السلطان المولى سليمان العلوي خزائنه وحبسها على أولاده . وجاء في الوقفية المثبتة على الورقة الأولى من كتاب تفسير الجلالين بتصحيح السلطان أن الخزانة تنتقل الى أحباس خزانة القرويين بعد انقراض جميع أفراد أسرة هذا العالم . وهذا اللون من الوقف يطلق عليه الفقهاء الوقف المعقب^(٣٤) .

بعد استيفاء الأركان الأربعة في الوقفية انتقل ابن خلدون الى وضع الشروط التي يشترطها الواقف ، والتي يجب أن تطبق تطبيقاً كاملاً ، ولا يجوز مخالفتها الا لضرورة ، أو حاجة لأنها ترجان ارادته وقصده . يقول الفقهاء : « شرط الواقف كنص الشارع^(٣٥) » بمعنى أن ألفاظ الواقف كألفاظ الشارع في وجوب الاتباع دون تغيير ولا تأويل . يقول ابن

(٣٢) عبد الحي الكتاني : المكتبات الاسلامية - مخطوط الخزانة العامة بالرباط . رقم

٣٠٠٢٥ ص ٢٢ .

(٣٣) حبس الخليفة المريني أبو يعقوب يوسف مصحفاً على مكة المكرمة عام ٧٠٣ هـ .

(٣٤) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ص ٥٧ .

(٣٥) اختلف الفقهاء في هذه العبارة : يقول الحنابلة : شرط الواقف كنص الشارع في

الفهم والدلالة لا في وجوب العمل به واتباعه .

خلدون : « وقفا مرعياً وحبساً مرضياً على طلبة العلم الشريف بمدينة فاس المحروسة » .

يستفاد من هذه العبارة أن الواقف فصح المجال لكل الطلبة الموجودين بفاس لا لطلبة جامع القرويين فقط لأنه يعلم أن للفقهاء آراء متباينة في هذه القضية ، فلو خص بتحبيسه طلبة القرويين لما أمكن غيرهم من طلاب المؤسسات العلمية الأخرى بفاس القراءة والاستفادة من الكتاب المحبس : يقول ابن عابدين : اذا وقف مصحف على مسجد معين ، لا جامع ، فلا يقرأ فيه الا سكان الحي ، واذا وقفت كتب على مدرسة لا يقرأ فيها الا طلبة المدرسة^(٣٦) . فان كان ابن خلدون قد وقف كتاب العبر على مؤسسة معينة هي خزنة القرويين فانه تلافياً لتأويلات الفقهاء ، قد سمح لكل طلبة فاس بل حتى الطلبة الذين يفدون على فاس قاعدة بلاد المغرب الأقصى كما يقول أن ينتفعوا به . وتخصيص ابن خلدون طلبة العلم بتحبيسه يستفاد منه منع المتفقهين ودعاة العلم من الاستفادة من الكتاب . وهذه الظاهرة معروفة في الوقفيات الشرقية ، فلو قال : وقفا مؤبداً على جميع المسلمين كما يصنع بعض الواقفين ، دفعاً لكل التباس وتأويل ، لأمكن لكل الناس قراءة الكتاب بما في ذلك المتفقهون ودعاة العلم . والملاحظ أن مثل هذه العبارة التي تخص جميع المسلمين تكون غالباً في المصاحف الموقوفة . أما عبارة طلبة العلم فتخص في الغالب الأعم خزانات المدارس أو الزوايا أو المساجد الجامعة كالقرويين بفاس ، وابن يوسف بمراكش .

ثم قال : « ينتفعون بذلك قراءة ومطالعةً ونسخاً » .

(٣٦) الحاشية ٣ : ٢٨٧ .

يسمح ابن خلدون بقراءة الكتاب ومطالعه ونسخه ، فلو قال ينتفعون بذلك قراءة ومطالعة ، وسكت عن النسخ لما وجب أن ينسخ الكتاب ، جاء في المعيار للونشريسي أن الفقيه أحمد القباب سئل عن وقفية اشترط فيها الواقف أن يقرأ كتابه ويطلع فقط ولم يذكر النسخ فهل يجوز نسخه . قال : اذا لم تذكر الوقفية النسخ فلا ينسخ الكتاب .. ثم أضاف : إن القاضي ابن رشد الجند ألقى عليه نفس السؤال فكان الجواب ما قلت^(٣٧) .

وعلى الرغم من موقف العالمين المالكيين الجليلين فان جمهور الفقهاء يرى امكانية نسخ المخطوطات الموقوفة^(٣٨) .

ويستمر ابن خلدون في وضع شروطه قائلا : « ... ولا يخرج حرما الا لثقة أمين ، برهن وثيق يحفظ صحته وألا يمكث عند مستعيره أكثر من شهرين وهي المدة التي تتسع لنسخ الكتاب المستعار أو مطالعته ثم يعاد الى موضعه » .

العادة في الكتب الموقوفة أنها لا تخرج من الجهة الموقوف عليها ولا تعار ، وعدد كبير من الوقفيات تشتمل ضمن شروطها على عبارة منع الخروج والاعارة ، زيادة في التأكيد^(٣٩) ، وذلك من أجل الحفاظ عليها

(٣٧) الونشريسي : المعيار المعرب ٧ : ٣٧ .

(٣٨) يمكننا أن نتساءل عن الأسباب التي تدعو الواقفين الى عدم السماح بالنسخ ، الشيء الذي يبعدنا قليلا عن الموضوع . انظر ابن حجر : لسان الميزان ١ : ١٦٣ [ليس في الموضوع المذكور من لسان الميزان شيء يتصل بالمسألة التي عرض لها الأستاذ الباحث / المجلة] .
(٣٩) يأتي التعبير عن منع الخروج بصيغ أخرى ، كما جاء في وقفية الجامع الكبير للسيوطي الذي حبه المنصور الذهبي على خزانة القرويين : قال : « لا يقرأ الا في قاعة المطالعة بالخزانة المذكورة .. » .

ليستفيد الناس منها عوض استفلاها من طرف انسان واحد (biblio Faphie) ، وكم عانت المكتبة العربية عموماً من هذه الآفة التي بددت الكثير من مصادر تراثنا ، فالقدماء كانوا دائماً يمثلون بقول الشاعر :

لا تعين ما حيت كتاباً واجعل الصمت إن سئلت جواباً
 كم صديق أعرته من كتاب أفسد الود ان طلبت الكتاباً
 وعلى الرغم من العواقب التي تتسبب فيها هذه الآفة فإن بعض الواقفين من العلماء ، رغبة في نشر العلم ، يسمحون باعارة كتبهم التي وقفوها كما صنع ابن خلدون في وقفه هذه ، ولكنه حفاظاً على صحة الكتاب ، اشترط شروطاً لذلك :

- ١ - يعار الكتاب لثقة أمين ، ويقصد عالماً معروفاً بصدقه وأمانته .
 - ٢ - على الرغم من الصفات الحميدة التي يجب أن يتحلى بها هذا العالم المستعير للكتاب فلا بد له من وضع رهن بالخزانة (كتاب أو مال يكون له قيمة الكتاب الموقوف^(٤٠)) .
 - ٣ - لا ينبغي أن تتجاوز مدة اعارته شهرين ، وهي المدة التي يرى ابن خلدون أنها تكفي لنسخه أو مطالعته .
- هذه هي الشروط التي تتوفر عليها وقفية ابن خلدون ، أما الوقفيات المغربية فهي بدورها تتضمن الشروط نفسها ، أو تختلف عنها قليلاً . فبعض الواقفين مثلاً يسمح باعارة الكتاب ، ويشترط على المستعير أن يقرأ آيات قرآنية معينة ترحماً عليه وعلى والديه ، وربما على المسلمين جميعاً . واحترام شروط الواقف واجب باتفاق الفقهاء ولم تتميز الوقفية

(٤٠) قد يحدث أن الواقفين الذين يشترطون الرهن في مقابل الاعارة يخصصون به الأغنياء فقط ويستثنون الفقراء الثقات . وقد يسمح الواقفون بخروج الكتاب الموقوف بدون رهن كما صنع السلطان العلوي المولى عبد الحفيظ في وقفياته .

العربية وحدها بهذه الظاهرة بل الواقفون في أوربا^(٤١) سواء في العصر الوسيط أو في العصر الحديث يشترطون شروطاً ، وتطبق بالحرف مع وجود بعض الخلاف ، فالوقفية العربية شرقية كانت أم مغربية تشتمل على شروط الواقف ، وتكتب على ورقة من أوراق المخطوط^(٤٢) ، أما الهبة أو الوصية عند الأوروبيين إذا كانت مخطوطاً لا تينياً واحداً فلا تضم أبداً شروطاً بل تقتصر على ذكر الجهة المهداة إليها^(٤٣) . أما إذا كانت الهبة مجموعة من الكتب فإنها تأخذ طابعاً قانونياً ، ويكتب عقد يضم شروط الواهب أو الموصي^(٤٤) . وهذه الطريقة الوسيط لا تزال تطبق اليوم في الخزائن الأوربية بحيث تحترم شروط الواهب . فالكاتب الفرنسي أنتول فرانس Antole France - بين عدد كبير من العلماء الذين وهبوا مكتباتهم الى المؤسسات العلمية الفرنسية - قد أهدى خزائنه الخاصة الى المكتبة الوطنية بباريز ، واشترط ألا توزع ، وألا تخضع للترقيم العام الداخلي لهذه المكتبة ، وتبقى مجموعة وترقم ترقيماً خاصاً . وبالفعل قبل شرطه ودخلت الكتب الخزانة المذكورة وأصبحت تشكل مجموعة خاصة بذاتها ، يقال لها مجموعة أنتول فرانس (Fonds Anatole France) كما يقال مجموعة باريس (Fonds Barrès) وغيرها .

(٤١) ليس عندهم وقف ولكن عندهم الهبة (ex-dono) إذا تمت العملية في حياة الواقف أو الوصية (legs) إذا كانت بعد وفاته .

(٤٢) بعض الوقفيات لا تحمل شروطاً .

(٤٣) المخطوطات التي أهديت الى خزانة جامعة الصوريون تحتوي بالاضافة الى أركان الوقف على ثمن الكتاب ، (انظر 3 vol. 186874 Histoire Générale de Paris. , Collection de documents: Leopold Delisle .

(٤٤) هذه الظاهرة معروفة في الشرق بحيث يسجل الوقف عند قاضي البلد ، ويكتب عقد يضم جميع الشروط .

ثم قال [ابن خلدون] : « وجعل النظر في ذلك لمن له النظر على خزانة الكتب المذكورة » .

بهذه العبارة تتعرض الوقفية لقضية التسليم وهو ما يسمى عند الفقهاء بالقبض^(٤٥) وهو بالإضافة الى الحوز أو الحيازة ضروري لتام الوقف ولزومه عند المالكية^(٤٦) . فتسليم كتاب العبر قد تم بالنيابة ، لأن ابن خلدون كان مستقراً بالقاهرة حيث يتضح ذلك في مقدمة كتابه « المقدمة » حين قال : « أتخفت بهذه النسخة خزانة مولانا السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني ... وبعثته الى خزانتهم الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين من مدينة فاس حاضرة ملكهم وكروسي سلطانهم ... »^(٤٧) .

والتسليم بالنيابة معروف في تاريخ الخزانات المغربية بحيث كان الخلفاء والملوك وهم أكثر الناس وقفا للكتب ينيبون عنهم الوزراء والقضاة أو الأدباء والفقهاء ورجال الحاشية لتسليم الوقف . فالسلطان محمد بن عبد الله وقف مجموعة من الكتب على المسجد الكبير بطنجة ، وأتاب عنه في ذلك القاضي آيت التايدي والناظر مفرج^(٤٨) . وانا ب عنه الفقيه العلامة سيدي عبد العزيز بن حمزة لتسليم كتاب شرح الخطاب في ثمانية أجزاء على خزانة ضريح أبي العباس السبتي ، كما جاء في وقفية هذا الكتاب^(٤٩) . وكذلك فعل السلطان المولى سليمان العلوي حين أتاب عنه

(٤٥) القبض هو أن يتخلى الواقف عن الشيء الموقوف .

(٤٦) أغلب الوقفيات المغربية تشتمل على العبارة التالية : « وبسط (الواقف) يد قيم

الخزانة على حوزة فحازه » وهي عبارة تدل على القبض والحيازة .

(٤٧) ابن خلدون : مقدمة كتابه « المقدمة » .

(٤٨) Maillard: Bibliothèque de la Grande Mosquée de Tanger. In

R.MM t2 P355 Année 1918

(٤٩) الخزانة الصيحية بلا : المخطوط رقم ٢٣ .

الفقيه الحبيب بن عبد الهادي السجلاسي في تسليم كتاب « نسيم الرياض » الذي وقفه على خزانة مسجد الرصيف بفاس^(٥٠).

أما فيما يخص صفة المتولي الذي تم له تسليم كتاب العبر بالنيابة فيستفاد من عبارة الوقفية أنه القيم ، لأن المصادر تحدثنا بأن أبا عنان لما أقام بناية هذه الخزانة عام ٧٥٠ هـ عين على رأسها قيماً لرعايتها دون الافصاح عن اسمه أو هويته . قال الجزنائي : « وعين لها قيماً لضبطها ومناولة ما فيها »^(٥١).

وقد جرت العادة في تاريخ الخزانات المغربية أن الكتب الموقوفة على المؤسسات العلمية تسلم للقيم مباشرة ، بخلاف المصاحف وبعض الكتب الدينية التي توقف على المساجد ، فانها تسلم لناظر الأحياس . أما الملوك فيسلمون الكتب الموقوفة للقيمين وللقضاة لأنهم كانوا يكلفونهم في نفس الوقت السهر على العناية بالخزانات ، ومراقبة المسؤولين عنها كالنظار والأمناء . فالسلطان المولى عبد الرحمن العلوي كلف القاضي عبد الهادي بن عبد الله التهامي العلوي مساعدة قيم خزانة القرويين . وكذلك فعل السلطان الحسن الأول (١٨٩٤ م) حينما أرسل ظهيرين الى قاضي فاس محمد العلوي المدغري وحמיד بناني يحثها فيها على مساندة القيم والناظر في اصلاح خزانة القرويين^(٥٢).

(٥٠) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ص ٦٥ .

(٥١) الجزنائي : جنى زهرة الآس ص ٧٦ .

(٥٢) العابد الفاسي : الخزانة العلمية ، ص ٧١ الخليفة أحمد المنصور الذهبي السعدي

يسلم القاضي نسخة من الجامع الكبير للسيوطي في ستة أجزاء حسبها على خزانة جامع القرويين .

انظر فهرس خزانة جامع القرويين لمحمد العابد الفاسي .

ثم تقول وقفية ابن خلدون : « وقف على الوجه المذكور لوجه الله الكريم وطلب لثوابه الجسم يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين » .

هنا يشير ابن خلدون الى الغاية التي من أجلها وقف هذا الكتاب وهي ابتغاء مرضاة الله ، ورجاء ثوابه الكبير . وهذه هي الغاية القصوى التي يهدف اليها كل واقف . ويختم ابن خلدون وقفيته بعبارة الاشهاد وتصحيح الوقف على غرار الوقفيات المغربية ، فقال : « وأشهد عليه ذلك » بمعنى أنه كان حاضرا وشاهدا على ما كتب .

والاشهاد في الوقف هو اشهاد عادي بسيط أو اشهاد رسمي بحضور عدلين . فالاشهاد الأول هو أن يشهد انسان أن كتاباً أو مجموعة من الكتب وقفها صاحبها بحضوره على مؤسسة معينة ، وعدد الأشهاد غير محصور ابتداء من شاهد واحد الى أربعة أو خمسة شهود ، ويمكن للواقف أن يستغني عن الاشهاد ، والكتب التي يشهد على وقفها تكون في الغالب الأعم من الكتب المهمة والنادرة ، كما ينبغي أن يختار الشهود من الفقهاء والعلماء أو من عليّة القوم .

أما الاشهاد الرسمي فيتم بحضور عدلين لاثبات أصالة الوقف ومشروعيته ، كما جاء في وقفية ابن خلدون هذه ، حيث يشهد عدلان هما : أحمد بن علي بن اسماعيل المالكي ومحمد بن محمد بن أحمد بن أبي القاسم . وقد وردت وقفيات باشهاد عدل واحد^(٥٣) .

كما وردت وقفيات أخرى بدون اشهاد عدلي تماما فتكون عبارة عن وقف استرعائي ، بمعنى أن الاشهاد قد تم عند قاضي البلد ، ويقتصر في

(٥٣) حبس الوزير المريني الطريفي كتاب « الملتقى » على المسجد الجديد بفاس ،

وتشتمل الوقفية على اشهاد عدل واحد ... والمخطوط محفوظ بخرانة القرويين تحت رقم ١٧٢ .

الوقفية المكتوبة في الكتاب الموقوف على ذكر الأركان الأساسية في الوقف ، وغالباً ما يحصل هذا بالنسبة للكتب التي يقفها الملوك ، فيكلفان القضاة بهذا العمل . أما ابن خلدون فقد حرص على اعطاء وقفه أكثر ما يمكن من الاثبات والمشروعية ، وذلك باحضار عدلين . ويذيل شهادتها بشهادته الخاصة لتصحيح ما كتب واثباته ، فسطرت يمينه على أسفل الورقة ما نصه : « المنسوب اليّ صحيح ، وكتب عبد الرحمن بن محمد بن خلدون » .

ويلاحظ على اشهاد ابن خلدون لتصحيح الوقف شيان :

١ - لم يقل ابن خلدون : أشهد للتعبير عن الشهادة ، بل اقتصر على عبارة تدل على الاشهاد كقوله المنسوب اليّ صحيح ، وهذا جائز عند المالكية^(٥٤) ، فهم لا يشترطون لأداء الشهادة لفظاً معيناً ، فيكفي فيها كل صيغة تدل على علم الشاهد بها كما فعل ابن خلدون ، أما باقي المذاهب فانها لا تجيز غير لفظ : أشهد للتعبير عن الشهادة .

٢ - يضع ابن خلدون توقيمه لتصحيح الوقف على أسفل ورقة الوقفية ، اقتداء بالخلفاء المرينيين الذين أهدى اليهم الكتاب ، والذين اعتادوا أن يذيلوا وقفياتهم بتوقيعاتهم الخاصة لاثبات الوقف^(٥٥) .
وظاهرة التوقيع على أسفل الوقفية شائع عند المغاربة عموماً^(٥٦) ،

(٥٤) ابن فرحون : تبصرة الحكام ٢ : ٤٣ .

(٥٥) ظاهرة توقيع الخلفاء على وقفيات الكتب معروفة في الشرق : نسخة من كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، محفوظة بإحدى خزانات اصطنبول ، كان قد وقفها الخليفة العثماني سليمان القانوني ، ووضع تصحيح الوقف عليها بيده : انظر : يوسف العشي : Les Bib-

(٥٦) الخليفة الموحد عمر المرتضى يضع توقيمه على أسفل الوقفية المثبتة في الجزء الأول والرابع من القرآن الذي خطه يمينه ، وحسه على خزنة مسجد ابن يوسف بمراكش .

باستثناء الخلفاء السعديين ، فانهم كانوا يضعون تصحيحاتهم على أعلى الورقة . حيث لا تزال بعض الكتب التي وقفوها على الخزانات المغربية شاهدة على ذلك^(٥٧) .

وبالاشهاد تنتهي وقفية ابن خلدون كما هو الشأن بالنسبة للوقفية العربية عموماً ، أما حجم هذه الوقفية فكان حسب هوى هذا العالم الجليل ، وحسب ما أراد أن تشمل عليه من شروط وغيرها . ولم يكن أبداً طول أو قصر الوقفيات مقياساً لأهمية الكتاب الموقوف أو لعدم أهميته ، فكم من كتاب مهم اقتصر واقفه على وقفية صغيرة ، وكم من كتاب لم يكن ذا قيمة كبيرة أطال واقفه في الوقفية المثبتة عليه . ولنختم الآن هذا العرض بالحديث عما يمكن أن تؤدي إليه دراسة الوقفيات من خدمة لتاريخ الكتاب ، وبالتالي لما يسمى بالتحقيق العلمي الحديث .

دراسة الوقفيات من الجوانب التي تفيدها في تاريخ الكتاب تقتضي بداءة الوقوف على هذه الوقفيات ، وحصر المخطوطات التي تحملها في كشاف بيبليوغرافي . ومثل هذا الكشاف وغيره ككشاف المخطوطات المؤرخة من العمليات المكتبية التي تفتقر إليها الخزانات العربية عموماً . وبعد القيام بهذا العمل الببليوتيكي نومي الأساسي يمكن للكوديكولوجي أو المختص في علم المخطوطات ، والفيلولوجي الباحث في توثيق النصوص ونشرها الاعتماد على وثائق الوقفيات لإثبات تاريخ النصوص المؤرخة ، وتحديد تاريخ غير المؤرخة منها .

وتبحث الوقفيات في هذا الإطار من جانبين : الجانب التاريخي ،

(٥٧) تحتضن خزانة القرويين نسخة من الجامع الكبير للسيوطي في ستة أجزاء حسبها المنصور الذهبي السعدي ، وفي أعلى الورقة تصحيح المنصور للوقف بخط يمينه . وفي أسفل الوقفية كتب : وبحضور مشاهدين سلم الكتاب للقاضي ليضعه بالخزانة ، ثم توقيع العدلين .

والجانب الباليوغرافي أو الخطي ، إن صح التعبير . ففيما يخص الجانب التاريخي فإن الخزانات العربية عموماً والمغربية خصوصاً ، تشمل على رصيد هام من المخطوطات غير المؤرخة ، وأخرى مجهولة المؤلف ، أو العنوان ، أو مجهولة المؤلف والعنوان معا . ففي كلتا الحالتين واعتماداً على المخطوطات الحاملة لوثائق الوقف فإنه يمكن تأريخ أو تعريف نسبة كبيرة من هذه المخطوطات . ومما يساعد الكوديكولوجيين أو المهتمين بعلم المخطوطات في دراستهم المخطوطية هذه ، هو وجود هذه الوثائق الوقفية على ظهر الأوراق الأولى من المخطوطات ، وأحياناً في وسطها ، الشيء الذي تفتقر اليه المخطوطات اللاتينية الوسيطية ، كما توجد هذه الوقفيات في بعض أجزاء المخطوط أو في جميع أجزائه : فوقية القرآن الذي حبسه الخليفة الموحد المرتضى توجد على الأجزاء العشرة^(٥٨) . ووقفية الأمير أبي عبد الله الوطاسي توجد في الجزء السابع من نسخة البخاري الأربعمينية التي حبسها على القرويين ، أما وقفية ابن خلدون موضوع هذه الدراسة فوجدت في الجزء الخامس من كتاب العبر . والغالب على الظن أن أجزاء أخرى من الكتابين السابقين كانت حاملة لوثيقتي الوقف المذكورتين . فمن مزايا تعدد نسخ ووثائق الوقفيات في أجزاء المخطوطات أنها تبقى مع ما بقي مصوناً من أجزاء مخطوط معين .

فالوقوف على اسم الواقف أو الخزانة الموقوف عليها يساعد في الغالب الأعم على تحديد تقريبي للزمن وربما للمكان الذي نسخ فيه المخطوط المجهول التاريخ أو النسب كما يمكن الوقوف على هذه الوقفيات من

(٥٨) لم يبق الا وقفيتا الجزء الأول والرابع : أثبت Deverdun في كتابه -Marra kech des origines à 1912 أن الوقفية الموجودة على ظهر الورقة الأولى من الجزء الأول هي وحدها من خط الخليفة والأخريات المثبتة في باقي الأجزاء من خط كاتب للخليفة .

تصحيح تاريخ مخطوط معين . فكم من مخطوط مؤرخ اطمان اليه محققه ، فثبت بعد دراسة المخطوط دراسة كوديكولوجية أنه نسخ في زمن تفصله قرون من التاريخ المثبت عليه . فلا يكفي أن نؤرخ للنساخة وحياة النساخ ، بل يجب البحث في سلوكهم وأمزجتهم ، بل ربما أخضعناهم لنظرية الجرح والتعديل ، التي طبقت على رواة الحديث واللغة ، حتى تقبل أو نرفض لا التواريخ فقط بل حتى شكل النصوص التي نسخوها .

أما الجانب الباليوغرافي أو الخطي فيمكن الباحث في المخطوطات أن يحل رموز كتابة طالما ظل صاحبها مجهولا ، بمعنى أن مؤلف مخطوط مجهول المؤلف يكتشف من خلال مقابلة خط وقفية له عليها اسمه بكتابة هذا المخطوط . وتسمى هذه العملية الهولوجرافيا Holographie . على أية حال فغاية كل من الكوديكولوجيين أو المختصين في علم المخطوطات ، والباليوغرافيين أو المختصين في علم المخطوط القديمة من دراستها لهذه الوقفيات في اطار تاريخ الكتاب هي خدمة ما يسمى بتاريخ النصوص ، الذي يكون المرحلة الأولى والأساسية لما نسميه اليوم بالتحقيق العلمي . فهل خضعت مخطوطاتنا العربية المحققة الى عملية تاريخ النصوص كما خضعت لها المخطوطات الغربية ، على الرغم من الفوارق الموجودة بين التراثين العربي والافريقي اللاتيني ؟ ما أظن ذلك . ولقد أن الأوان لانشاء معهد للبحث وتاريخ النصوص على مستوى العالم العربي تستغل فيه جميع المعطيات المخطوطية كالوقفيات والتعليكات ، في سبيل دراسة تاريخ المخطوطات ، وبالتالي تاريخ النصوص . ولا يحق لنا أن نمارس التحقيق العلمي دون ممارسة الكوديكولوجيا وتاريخ النصوص مسبقا .

نواة لمُعْجَمِ الموسيقى

(القسم الرابع)

الدكتور صادق فرعون

تدريب الأذن ، التدريب السمعي : فرع هام

394 - EAR TRAINING (E.)

CULTURE AURALE (Fr.)

من فروع التربية الموسيقية يهدف إلى

التعرّف على العلامات الموسيقية المختلفة ، كأن يعزف الأستاذ نوتةً على البيانو أو على أية آلة موسيقية أخرى ويطلب من تلميذه تسميتها ، ثم يتطوّر الأمر إلى عزف علامتين سوية أو بالتتالي ليتعرّف عليهما وعلى البُعد بينهما ثم بعد ذلك إلى عزف اثلاثات موسيقية مختلفة وهكذا ، كذلك الأمر بالنسبة للإيقاع بعزف نماذج إيقاعية مختلفة السهولة والصعوبة والتعرف عليها وإعادتها حتى يبلغ الطالب درجة من الحسّ الموسيقي إنه إذا قرأ مقطوعة موسيقية مكتوبة يستطيع أن يتصوّرها ويسمعا بذهنه وعقله دون حاجة إلى عزفها ، والدرجات العليا من التدريب الموسيقي السمعي هي التي تفسّر كيف ألف بيتهوفن أعظم مؤلفاته الموسيقية وهو مصاب بصمم مطلق لذا قيل الموسيقيّ هو الذي يستطيع أن يسمع بعينه وأن يرى بأذنه .

395 - ECCLESIASTICAL MODES (E.)

المقامات الكنسيّة : (ر رقمي ٩٩)

MODES ÉCCLESIASTIQUES (Fr.)

(٢٣٦) . نُسِبَت إلى الكنيسة

المسيحية الغربية لأن الكنيسة لعبت دوراً هاماً في تطويرها وتثبيت قواعدها رغم انها هي نفس المقامات التي كانت تستعمل في موسيقى الشعوب الأوربية وفي مؤلفات موسيقييها لما يربو على إحدى عشر قرناً . لقد اعتمدت الكنيسة المسيحية الغربية هذه المقامات أساساً لها منذ حوالي العام ٤٠٠ ميلادية عندما كان الترتيل

البيسط هو السائد وحتى بداية ظهور الهارموني (الانسجام أو الكساء اللحني) من العام ٩٠٠ وحتى ١٤٠٠ ميلادية . واستمر تأثير هذه المقامات حتى عهد بالسترينا (١٥٢٥ - ١٥٩٤) ومازال أثرها ملموساً حتى عهد باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠) الذي أرسى أسس السلم الموسيقي الجديد المعدل .

الدوري I

تحت الدوري II

الفريجي III

تحت الفريجي IV

الليدي V

تحت الليدي VI

نصف الليدي VII

تحت نصف الليدي VIII

الديوني IX

تحت الديوني X

الديوني XI

تحت الديوني XII

395. تحت الديوني

تاريخها : تأثرت هذه المقامات بموسيقى الإغريق وبالسلم الموسيقي الذي وضعه فيثاغورث وبالرغم من أن هناك فوارقاً بين السلم الحالي وبين سلم الإغريق فقد صار من المتعارف عليه ان يتخذ السلم الحالي أساساً للبحث بقصد التسهيل . يمكننا أخذ فكرة عن هذه المقامات بالعزف على الملامس البيض لآلة البيانو . أما الملامس السود فهي اضافات مستحدثة تركها جانباً في البداية . كان للإغريق سبع سلام موسيقية تأثرت بها الكنيسة الغربية وعندما قرّر امبروز أسقف ميلانو (قرابة ٣٤٠ - ٣٩٧ م) تنظيم موسيقى الكنيسة وترتيبها اعتمد أربعة مقامات فقط تبناها فيما بعد البابا غريغوري (غريغوري الكبير قرابة ٥٤٠ - ٦٠٤ م) وأضاف اليها أربعة أخرى فصارت ثمانية مقامات ، وفي وقت لاحق أضيفت أربعة أخيرة ليغدو المجموع اثني عشر مقاماً .

طبيعة المقامات : تختلف المقامات باختلاف الأبعاد بين العلامات . ففي السلم الحديث لا يختلف دو الكبير ، مثلاً ، عن ره الكبير في أي من هذه الأبعاد بل يختلف فقط بالطبقة واذا عزف كل منها على حدة قد لا يستطيع المستمع أن يلحظ اختلافاً بينها إلا اذا كانت عنده القدرة السمعية المطلقة على التعرف على الطبقة . أما الاختلاف بين المقامات الكنسية فهو اختلاف في الطبيعة كما يختلف حالياً السلم الحديث الكبير (ماجور) عن الصغير (مينور) أي إنه اختلاف في النكهة .

المقامات الأبروزية أو الأصلية : أربعة مقامات . يتألف كل منها من ثماني علامات : الأولى والخامسة منها ذاتا أهمية بارزة فالخامسة هي التي تسيطر على جو المقام وهي العلامة التي تتلى عليها التراتيل الكنسية ، وعندما يريد الكاهن ختم سرده الطقوسي فانه يحطّ إلى العلامة الأولى لذا دعيت الأساس أو القرار وهي مشتقة من الراحة والاستقرار والختام .

المقام الأبروزي الأول : من علامة ره حتى ره التي تعلوها ، كما تعزف على الملامس البيض للبيانو ، والمسيطر أو السائدة هي « لا » وهو المقام الدوري DORIAN .

المقام الثاني : من علامة مي حتى مي التي تعلوها والمسيطرة كانت السي ثم صارت فيما بعد الدو وهو المقام الفريجي PHRYGIAN .
والثالث من فا إلى فا والمسيطرة هي الدو وهو المقام الليدي LYDIAN .
والرابع من صول إلى صول والمسيطرة هي الره ، ويجدر بنا أن نذكر إن العلامات هي دوماً البيض من ملابس البيانو فالفا هنا عادية لامرفوعة ولاخفوضة وهو المقام نصف الليدي MIXOLYDIAN . أما استبدال السي بالدو كمسيطرة في المقام الفريجي فلأن الموسيقيين الأقدمين اعتبروا علامة السي هذه عابرة غير مستقرة لاتستحق كبير تقدير أو احترام فهي تسمى جاهدة كي تلحق بالتي بعدها (علامة دو) ولذلك اعتبرت الدومسيطرة بدلاً عنها .

الاستطالات الغريغوارية : قام البابا غريغوري الكبير باعادة ترتيب المقامات الأصلية وباعادة تصنيفها بحيث تغدو المسيطرة قراراً أو أساساً وعلى هذا خرجت أربعة مقامات دُعيت بلاغية PLAGAL أي مُنحرفة أو مائلة وهي من لا إلى لا ومن سي إلى سي ومن دو إلى دو ومن ره إلى ره وسُميت بالترتيب : تحت الدوري ، تحت الفريجي تحت الليدي وتحت نصف الليدي . ثم صارت بعض التراتيل البسيطة تتعدى حدود مقام ما إلى نظيره المائل فظهرت المختلطة .

نظام غلاريانوس : بعد حوالي تسعمائة وخمسين عاماً من عهد البابا غريغوري ، قام كاهن سويسري يدعى هنريكوس غلاريانوس بدراسة لأوضاع الموسيقى الكنسية خلّص منها إلى أنه يجب أن يوجد اثني عشر مقاماً لاثمانية فقط وذلك باضافة أربعة مقامات جديدة وهي من لا إلى لا - المقام الإيولي AEOLIAN - وإمالاته من مي إلى مي . ومن دو إلى دو - المقام الإيوني IONIAN - وإمالاته من صول إلى صول ورفض مبدأ إحداث مقام من سي إلى سي لما اتهمت به من اهتزاز وعدم استقرار . وهنري هذا هو الذي أعطى هذه المقامات اسماءها الإغريقية رغم عدم صحتها أو دقتها

وهكذا يمكننا تلخيص ماسبق إن استتباب المقامات تم على ثلاث مراحل : الأولى على يد أمبروز في القرن الرابع والثانية على يد غريغوري (أو غريغوار) في القرن السادس والثالثة على يد غلاريانوس في القرن السادس عشر وقد قدم كل منهم أربعة مقامات (ر الشكل)

تطور المقامات وتفكك نظامها : كان الأقدمون يتفادون غناء المسافة الرابعة المزة (فا - سي) وذلك بخفض الأخيرة (سي) نصف صوت مما أدى إلى ظهور علامة موسيقية جديدة ، كما أدى ذلك إلى إمكانية غناء المقام ذاته مرفوعاً مسافةً رابعة أو مخفوضاً مسافةً خامسةً دون حدوث أي تغيير في المسافات بين الأصوات (في السلم الحديث تحوّل دو الكبير إلى فا الكبير) . ثم عمد الأقدمون إلى تفادي الرابعة المزة برفع علامة الفا نصف صوت . وفي البداية لم تكن توضع شارة للخفض بل يترك الأمر للمرتل ، ثم ظهرت علامة الخفض - البيمول - دفعاً لللبس ، وكانت أول علامة تكتب على الدليل (سي بيمول ، مخفوضة) ثم ظهرت الدييز - الرافعة - (فا دييز) وهكذا تتالى ظهور العلامات الخافضة والرافعة مما أدى ذلك لتفكك عرى المقامات واندفاع المقامين الإيوني (الكبير) والإيولي (الصغير) نحو المقدمة . ويبدو إن من أسباب بروز هذين المقامين وتراجع المقامات الأخرى هو أنها أكثر ملاءمة للإكساء الصوتي (المارموني) ، وهكذا اندمجت كل المقامات تدريجياً وذابت في هذين المقامين وظهرت المفاتيح التي تدلّ على السلم الموسيقي الذي يتبع أحد المقامين : الكبير (الإيوني) أو الصغير (الإيولي) ، ولكل من هذين المقامين اثنتا عشرة طبقة بحسب أنصاف الصوت الاثني عشر بعد تعديل السلم الموسيقي يجعل المسافات بين أصواته متساوية ، صوت أو نصف صوت . والطريف في الأمر أن المقام الإيوني (الكبير) قد تسلّل خفية ، وقبل عهد غلاريانوس ، إلى الموسيقى الشعبية واستعمله الشعراء الجوالون في غنائهم مما أكسبه اسم المقام العايب الفاسق الداعر (MODUS LASCIVUS) ولاشك إن الموسيقى الغربية قد فقدت بعضاً من جمالها بفقد هذه المقامات ولكنها رجحت بالمقابل رجحاً كبيراً بادخال

الهارموني (الإنسجام أو الإكساء الصوتي) والطباق (الكنترابنط) وغيرهما من فنون الموسيقى البوليفونية مما يتلاءم مع نفسية انسان العصر وفكره أكثر من الموسيقى اللحنية المونوفونية (وحيدة الصوت) كالموسيقى الشرقية ، ونأمل ألا يساء فهم مثل هذا الكلام على أنه قدح بموسيقى الشرق أو تمجيد لموسيقى الغرب بل هو اعتراف بحقيقة واقعة ، ولا يكون تقدم الشعوب بتجاهل المصاعب وتفاديها بل بمواجهتها والتغلب عليها . ولقد أثبت الفكر العربي أصالته عبر القرون وأثبت مقدرته على تمثّل كل غريب وجديد وعلى الخروج منه بنتاج عربي أصيل متميّز . وتشكّل الموسيقى العالمية الحديثة شكلاً من أشكال هذه التحديات العديدة الكبيرة التي لا يحلو تحديها والفوز عليها إلا لعظماء القلب والفكر ، وهو ما نأمل إنه حادث في المستقبل القريب .

قد يستغرب البعض أن يجزنا الحديث عن المقامات الكنسية إلى الحديث عن الموسيقى العالمية ككل . والجواب على ذلك إن هذه المقامات القديمة لم تكن في يوم من الأيام مقصورة على الكنيسة وحدها ، فقد كانت كل ألحان الشعوب تصاغ من هذه المقامات ذاتها ، وهذا لا يعني ألا يُعترف للكنيسة المسيحية الغربية بفضلها في تصنيف المقامات وترتيبها بل وفي تشجيع معظم مؤلفي الغرب أن يكتبوا أروع المؤلفات الموسيقية الدينية المؤمنة حتى لم يعد سماعها وأداؤها حكراً على الكنائس بل صار موفوراً للإنسانية جمعاء تستمتع بها وتتأثر بصدق مشاعر الروحانية متخطية بذلك حدود اللغات والأمم والعقائد . تقف عند هذا الحد خيفة أن نكون قد تخطينا حدود الغاية المطلوبة ، والله من وراء القصد .

396 - ECHAPPE (Fr.)

خزربة أو المنفلتة (العلامة أو النوطة —)

ESCAPE NOTE (E.)

العلامة المتغيرة أو المتبدلة : صيغة نغمية

CHANGINEG NOTE (E.)

تتميز بقفزة ثلاثية - أي ذات بُعد ثلاثي -

NOTA CAMBIATA (It.)

بعيداً عن علامة عابرة ، لاتشكل جزءاً

399 - ELETRONIC INSTRUMENTS (E.) الآلات الالكترونية

400 - ELEGY (E.) مرثاة : أغنية أو مقطوعة يغلب عليها طابع الحزن والكآبة .
ÉLÉGIE (Fr.)

401 - EMBOUCHURE (Fr. ,E., etc.) طريقة وضع الشفتين وإطباقهما

على فم الآلة الموسيقية في العزف على آلات النفخ النحاسية . أصل الكلمة افرنسي ،
لذا قد يقصد بها في اللغة الفرنسية فم آلة النفخ نفسه .

402 - ENGLISH HORN (E.) البوق الانكليزي : آلة نفخ خشبية من عائلة

الأوبوا ، وهي الثانية في ترتيب هذه العائلة :
COR ANGLAIS (Fr.)

فالأبوا من طبقة السوبرانو والبوق الانكليزي من طبقة الآلتو وتنخفض طبقتيه
الصوتية بمقدار بُعْدِ خماسي عن الأبوا . وأخفض علامة فيه هي السي التي تكتب
تحت أسطر المدرج الموسيقي ولكنها تصوّت (مي) التي تقع تحت السي بخمس
علامات . لذا فالبوق الانكليزي من آلات التحويل : أي أن نوطاته الموسيقية
تكتب أعلى بخمس علامات من العلامات الحقيقية . ونظراً لأنه أطول من الأبوا
فإن قصبته تتصل به بأنبوب معدني رفيع ومعوج ليسهل وصولها لفم العازف . لهذا
دعيت هذه الآلة بالفرنسية البوق المعوج أو المزوى 'COR ANGLE' ثم أسيئت كتابة
هذه الصيغة وحوّرت مع الزمن إلى ANGLAIS فكانت رميةً للإنكليز من غير رام .
بدأ استعمال البوق الانكليزي في عهد غلوك وموتسارت ولكن لم يستتب موقعه في
الأوركسترا إلا في عهد فاغر . للبوق الانكليزي صوت رخيم وعاطفي ، وتأثيره بليغ
في المقاطع الموسيقية البطيئة الممدودة .

403 - ENHARMONIC INTERVALLES (E.) الأبعاد المتعادلة : كانت

INTERVALLES ENHARMONIQUES (Fr.) نَظْمُ الموسيقى الاغريقية

القديمة تؤمن بوجود أبعاد أو مسافات صوتية ضئيلة بين بعض العلامات . وبعد
ادخال السلم الموسيقي المعدل صارت هذه الأبعاد المتناهية في الصغر وهمية أكثر منها

حقيقيّة ، فعلامه سي ديز (رافعة) هي نفس علامة (دو) وكذلك فا ديز (رافعة) هي نفس علامة صول ببول (خافضة) لاسيا حين العزف على آلة البيانو . وعلى هذا الأساس يستطيع الموسيقي أن ينتقل من سلم موسيقي إلى آخر بأن ينتقل من علامة على أنها فا (ديز) إلى علامة تتلوها ومعادلة لها ولكن يتخيّلها المؤلف على أنها صول ببول ويتابع بهذا التصور الجديد للسلم ، ويدعى ذلك بالانتقال المعادل .

السلم المعادل : يرتكز في أساسه على 404 - ENHARMONIC SCALE (E.)
ماسلف من كلام . فالسلم الموسيقي صول ببول ماجور (الكبير) هو السلم المعادل لفا ديز ماجور (الكبير) .

وصلة ، فقرة : في الروندو هي المقاطع الموسيقية 405 - EPISODE (E.,Fr.)
المختلفة التي تؤدّي بين اللازمة المعادة . ففي روندو يتألف من مقاطع C, A, B, A, A, D, A تُدعى الأقسام D, C, B وصلات أو فقرات وكانت تُدعى بالفرنسية COUPLETS (ر 303) . أما في الفوغة (ر الشكل الموسيقي) فبعد أن تدخل الأصوات الواحد تلو الآخر تؤدّي « الموضوع » نفسه بشكل متتابع يلاحق فيه كل داخل من سبقه ، وبعد أن ينتهي « عرّض » هذا الموضوع ، تستطرد الأصوات أداءها بعزف (أو بغناء) أفكار موسيقية MOTIFS جديدة أو مستقاة مما سبق من موسيقى وكأنها تناقش الموضوع الموسيقي وتفنّده وتعتصر منه ما كمن فيه من جمال موسيقي وطرافة ، وكثيراً ما تجد في ذلك فرصة مواتية للانتقال إلى سلم موسيقي آخر .

السلم المعدل بالتساوي ، أو المتعادل : 405 - EQUAL TEMPERAMENT (E.)
الترجمة الحرفية لهذا المصطلح الموسيقي TEMPERAMENT ÉGAL (Fr.)
هو المزاج المتعادل ويقصد به هنا السلم الموسيقي .

إذا درسنا السلم الموسيقي بشكل حسابي علم - صوتي وجدنا إن الثانية (البعد

الثماني أو الأوكتاف) يتألف من اثني عشر نصف صوت . أما الخماسية الكاملة (البعد أو المسافة الخماسية) أو التامة فلا تتألف من سبعة أنصاف صوت فقط بل من ٧,٠١٩٥٥٠٠٠٨٦٥٤ نصف صوت . ينجم عن هذه الزيادة الطفيفة على العدد التام (٧) أن تتواجد سلسلة لامتناهية من أصوات جديدة يفصل بين كل واحد منها وما يليه ٧ + ذلك الكسر المتناهي في الصغر المؤلف من اثني عشر رقماً ، الأمر الذي يخلق مشكلة عويصة بالنسبة للبيانو وللآلات الوترية ذات الملامس الأوهي الحاجة إلى عدد هائل من الأوتار يُسَوَّى (يدوزن) كل منها على الخماسية الكاملة التي تزيد عن سابقتها بـ ٧ أنصاف صوت + ذلك الكسر العشري المذكور : (دو - صول - ره - لا - مي - سي - فا - ديز - دو ديز - صول ديز - ره ديز - لا ديز - مي ديز - سي ديز) وهكذا دواليك بعدد الثنائيات (الأوكتافات) المطلوبة .

والنخرج العملي الوحيد من هذه المعضلة هو استعمال وتر واحد لكل من الصوتين القريبين جداً من بعضهما (مثلاً دو وسي ديز ؛ فا ديز و صول بيمول الخ) ويكون ذلك بأن تقسم الثانية (الأوكتاف) إلى اثني عشر نصف صوت متساوية ، وهو حلّ وسط وعملي وإن لم تنطبق أصواته على تلك الناجمة عن دراسة الصوت بشكل علمي وهو أسهل تطبيقاً واستعمالاً . يظن البعض إن يوحنا سيباستيان باخ هو الذي اخترع هذا السلم ، والواقع إنه قد استعمل في عدة بلدان أوروبية منذ القرن الخامس عشر ، ولكن تأثير باخ كان بليغاً عبر القرون عندما أُلّف في العام ١٧٢٢ كتابين بحويان (٢٤) مقدمة وفوغة للبيانو (كلاثير) مستخدماً هذا السلم فكانت هذه المقطوعات حُجّة خالدة في تثبيت دعائم السلم المعدل .

407 - EQUAL VOICES (E.)

بأصوات متماثلة : يقال عن مقطوعة

A VOIX EGALES (Fr.)

غنائية (كورال) تكتب الأدوار فيها

VOCIEGUALI (It.)

لأصوات من نفس الطبقة ، مثلاً

لصوتين أو أكثر من طبقة السوبرانو ..

- 408 - ESALTATO (It.) متحمّس ، متوتر : مصطلح موسيقي أدائي .
 EXALTED , EXCITED (E.)
 EXCITE (Fr.)
- 409 - ESCAPE TONE (E.) العلامة الهاربة أو المنفلتة
 (ر 396) .
- 410 - ESPRESSIVO (It.) معبّر
- 411 - ESSENTIAL NOTE (E.) علامة أساسية : علامة موسيقية
 تشكل جزءاً أساسياً وضرورياً
 NOTE ESSENTIELLE (Fr.)
 للإلتلاف بعكس العلامة العابرة أو الممدودة (المعلقة) أو التزيينية التي تعتبر
 علامات غير أساسية .
- 412 - EUPHONIUM (E.) TUBA TENOR توبا تينور : تتألف التوبا
 من مجموعة من آلات النفخ النحاسية
 EUPHONION أو BARYTON (G.) كبيرة الحجم ، غليظة الطبقة (باص) . وقد برزت
 BOMBARDA (It.) أهميتها ورسخت دعائمها في الأوركسترا في عهد فاغنر الذي استعمل منها ثلاثة
 أنواع : ١ - التوبا التينور وهي من آلات التحويل (سي بيول) وهي اليوفونيوم .
 ٢ - التوبا الباص (الجهير) مفتاحها فا ، وكلا الصنفين قريب في تركيبه من البوق
 ولكن لمعة التوبا أوسع . ويصنع بعضها للفرق العسكرية بشكل دائري واسع
 يدخل العازف جذعه فيه ليسهل حمله والسير به .
 ٣ - كوترباص توبا (الأجر) : وهي أكبرها حجماً وأغلظها طبقة ، قطعها
 الفموية كالقديح ومفتاحها (دو) وأخفض علامة تؤديها هي مي بيول تحت مدرّج
 فا بخمس مسافات . وللتوبا أسماء وأشكال عديدة أخرى تختلف بين بلد وآخر وعصر
 وآخر نحجم عن ذكرها خيفة الإطالة والإملال .
- 413 - EURYTHMICS (E.) الانسجام الإيقاعي : هو التناغم بين

- EURYTHMY (E.) الموسيقى وحركات جسم الانسان .
مصطلح أطلقه أتباع الفيلسوف الألماني رودولف شتاينر (١٨٦١ - ١٩٢٥)
واعتبروه فناً جديداً وإن لم يطلع بجديد في عالم رقص الباليه . كذلك روج له إميل
جاك - دالكروز في سويسرا .
- 414 - EVADED CADENCE أو BROKEN , الوقف المتور أو
المجتنب أو
DECEPTIVE, FALSE, INTERRUPTED (E.)
الكاذب : محطّ عابر في أثناء ترتيل
CADENCE EVITE (Fr.) جملة موسيقية ، من السيطرة (صول) إلى ماتحت المتوسطة (لا) في مقام دو .
- 415 - EXERCISE (E.) ترمين ، تمارين : مقطوعات موسيقية
EXERCICE (Tr.) مؤلفة لآلة موسيقية ما ، غايتها تدريب أصابع
UEBUNG (G.) العازف أو حنجرة المغني أكثر من العناية بمحتواها الموسيقي .
- 416 - EXPOSITION (E.,Fr.) العرّضُ : هو أداء « الموضوع » ، الأول أو الثاني ،
- عزفاً أو غناءً - في الشكل « الثنائي المركّب » (الذي يدعى أيضاً « شكل
الصوناتة ») .
أما في الفوغة فالعرض هو أداء الموضوع من قبيل « الأصوات » المختلفة (سواء أكان
« الصوت » معزوفاً أم مغنّى) واحداً بعد الآخر حتى تُتِمَّ كل « الأصوات » أداء
موضوعها .
- 417 - EXPRESSION (E.,Fr.) التعبير : في الأداء الموسيقي هو تلك اللمسات
العديدة التي يضيفها العازف من عنده ولاسيما اذا اكتفى المؤلف الموسيقي بكتابة
العلامات الموسيقية لأكثر ، مثل درجات القوة والحفوت والسرعة وتبديل السرعة
من إسراع أو إبطاء . بدأت علامات التعبير الموسيقي بالظهور في إيطاليا في القرن
السابع عشر عندما نشر ماتسوكي D. MAZZOCCHI في العام ١٦٢٨ مجموعة من
المارديغال وعليها اشارتا F و p . ونظراً لاشتهار المدرسة الموسيقية الايطالية
وذيوعها وانتشارها في تلك العصور فقد نشرت معها التعابير الموسيقية الايطالية ،

وكان استعمال هذه التعابير في البداية مقتصداً وموجزاً ثم ازداد مع ظهور الحركة الرومنتيكية . ثم حاول العديد من المؤلفين الموسيقيين كتابة التعابير الموسيقية بلغاتهم فالفرنسيون - من أمثال آل كوبران وديبوسي - كتبوا باللغة الفرنسية والألمان - من أمثال شومان وفاغنر وغيرها كُثُرَ - بالألمانية وهكذا حتى صار يتوجب على الموسيقي أن يتعلم هذه التعابير بلغتها ليتمكن من أداء المؤلفات الموسيقية حسب رغبات مؤلفيها . ثم ظهر شطط في استعمال هذه التعابير من اشارات وكلمات وجُمَلٍ جعلت الموسيقي مقيداً لا يكاد يستطيع التعبير عن ذاته من خلال المؤلف الموسيقي الذي يؤديه مما حدا بالعازفين إلى اعتبار هذه التعابير للدلالة والتوجيه لا للتكبير والتقييد ..

هناك تعابير تُحدّد سرعة المقطوعة وثانية لتبيان أداء الجُمَل الموسيقية وثالثة تبين النبرات والشدّات ورابعة توضح توجّجات السرعة من تسارع وتباطؤ ، تعجيل وتلكؤ ، وخامسة تحدد استعمال القوس في الآلات الوترية المقوّسة وأخرى ترسم تصاعد الجُمَل الموسيقية وتخافتها ... يتّضح من دراسة تاريخ الموسيقى إن الاهتمام بكل مظاهر التعبير الموسيقي وأشكاله لم يَكُ مملوساً في العهود القديمة من التطوّر الموسيقي ولكنه تطوّر وتنامى بشكل تدريجي ومتواصل ، وهو ما يفسّر تفضيل باخ للكلافيكورد على الهارپسيكورد وتفضيل الموسيقيين للبيانو عند ظهوره على الكلافيكورد نظراً للإمكانيات التعبيرية الأفضل والأوسع التي تميّز بها كل آلة موسيقية خلفت سالفتها . كذلك أدّى تطوّر « الشكل الموسيقي » ونضجه المتمثّل في الشكل « الثنائي المُركّب » (أي شكل الصوناتة) إلى ازدياد متطلّبات الأداء والتعبير . وتبرز في هذه المراحل التاريخية المتتالية أسماء أعلام متميزين من أمثال باخ وهاندل - هايدن وموتسارت - بيتهوفن - برليوز - فاغنر وريتشارد شتراوس بالنسبة للأداء الأوركستراي وهكذا حتى شكّا بعض المؤلفين الحديثين (مثلاً سترافسكي) من أن موسيقاه تُعرّف بطريقة تفيض تعبيراً وعاطفة ! وهو ما لا يرغبون به وما لم يعنونه .

المدرسة التعبيرية : اذا اعتبرت المدرسة 418 - EXPRESSIONISM (E.)

EXPRESSIONISME (Fr.) الإنطباعية اتجاهاً فنياً يحاول وصف مظاهر الحياة والوجود كما يراها الفنان من الخارج ، فالتعبيرية حسبها يراها المروجون لها هي محاولة لرسم مظاهر الحياة كما يراها الفنان من داخله . لذا يرى البعض إن المدرسة الانطباعية هي مدرسة « واقعية » بعكس التعبيرية التي تؤكد على « الذات » .

بشر للتعبيرية في الرسم الرسّام الروسي كاندنسكي (١٨٦٦ - ١٩٤٤) وفي الموسيقى صديقه أرنولد شونبرغ (١٨٧٤ - ١٩٥١) الذي حاول منذ بداياته القذف بقواعد الموسيقى جانباً قبل أن يطلع علينا بالمدرسة اللامقامية التي رمت بالسلم الموسيقي الدياتوني عرض الحائط ، أو هكذا خُيّل لها في محاولات تخريبية خبيثة مريضة . لاشك إن المدرسة التعبيرية محاولة من المحاولات الكثيرة واللامتناهية في التجديد لأكثر . واذا كان الأمر لا يعدو مجرد تجديد فلاشك إن كل الموسيقيين الخالدين كانوا مجددين في عصرهم إذ أدخلوا جديداً في عالم الفن والتعبير الانساني دوغماً وجود رغبة خبيثة في تهديم كل ما أتى به الأولون ولنذكر على سبيل المثال من بين أعظم المجددين : باخ وهاندل - هايدن وموتسارت - بيتهوفن - فاغنز وبرليوز وليست - وغيرهم .

ارتجال (قسم) الارتجال 419 - EXTEMPORISE (E.) EXTEMPORIZATION.

IMPROVISER (Fr.) IMPROVISATION, (التقاسيم) :

كان الارتجال في الموسيقى يُعتبر ، لقرن خلى ، فناً رفيعاً وبالغ الأهمية . وقد تراجع بالتدريج مع تحسن الكتابة الموسيقية حتى تضاعف دوره في الموسيقى الكلاسيكية ولكنه لم يزل قائماً في موسيقى الجاز وعند الشعوب الشرقية وهو ما يعرف في بلادنا بالتقاسيم .

نظرة تاريخية : بدأ الارتجال بالظهور في القرن الثاني عشر وتطور حتى القرن

السابع عشر في التراتيل الكنسية عندما كان يصدح (أو تصدح) مُغني السوبرانو على هواه في أثناء « الترتيل البسيط » فيرتل حسبما تسعفه قريحته بأنغام تساير التركيب الهارموني للترتيل . ودُعي ذلك DESCANT أو DISCANT أو DECHANT اللحن المضاد أو المقابل أو الحرّ .

أما بالنسبة لموسيقى الآلات فقد كانت بعض المقطوعات كالتوكاتا TOCCATA والفانتازيا FANTASIA والمقدمة PRELUDE وغيرها عبارة عن مقطوعات يرتجلها المؤلف الموسيقي في وقتها وكثيراً ما لم تكن لتجد فرصتها للبقاء بكتابتها موسيقياً ، ويظهر على ماسجل منها طابع الارتجال والعفوية .

وكان ارتجال عازفي الآلات في أوروبا القرن السابع عشر يُدعى تقاسياً DIVISIONS ولاندري كيف يمكننا تفسير اضمحلال فن التقاسيم في الغرب وبقائه ، على بساطته وعفويته إن لم نَقُلْ على بدائيته ، في الشرق .

كذلك كان يتّضح طابع الارتجال في « الباص المرقم » الذي كان يؤديه عازف الهارپسيكورد حسبما يحلوه ، وما كان عليه إلا أن يتقيّد فقط بالإتلافات التي كانت تحدّد بأرقامها المعروفة . كذلك التزيينات التي كان يكتب بعضها المؤلف الموسيقي نفسه وكان يترك للمغني أو العازف حقّ إضافة ما يحلوه من هذه التزيينات .

وقد كانت العادة في عهد باخ وهاندل أن يقتصر المؤلف الموسيقي في كتابة مقدّمة PRELUDE المتتابعة الموسيقية على بضع إتلافات متتالية ويترك للعازف حرّية نسج مقدمة على أساسها . ولما لاحظ المؤلفون البونّ بين ما كان يحول في فكرهم وبين ما يعزفه العازفون المرتجلون صاروا يكتبون مقدّماتهم كاملةً .

والكادنزا CADENZA مثال على الارتجال الموسيقي إذ كان ومازال يعطى الحق للعازف المنفرد في نهاية حركة الكونشرتو أن يرتجل مقاطع موسيقية تعتمد على ألحان الحركة نفسها ، وكانت تلك اللحظات فرصة ثمينة للعازف كي يُظهر براعته في

العزف والتأليف ، بل صار المشهورون من العازفين يطبعون ماتفتق عنه قرائحهم كي يعزفها من شاء من العازفين الأقل موهبة في هذا الفن .
يعتبر القرنان الثامن عشر والتاسع عشر عصر ازدها لموسيقى الارتجال ، وكانت قدرة الموسيقي على الارتجال تعتبر ميزاناً لتقييمه ، فقد عُرفَ عن باخ الكبير أنه كان يجلس إلى أرغنه ساعة أو ساعتين يعزف ماتفيض به قريحته دون توقف أو تلكؤ ، وكانت مُرتجلاته تأخذ أشكالاً موسيقية محددة : مقدمة ثم فوغة ثم مقطوعة خفيفة ثم مقدمة « كورال » ثم فوغة مرة ثانية وهكذا ... وكان الكثيرون يرون إن الموسيقى المرتجلة كانت أروع بكثير وأعمق أثراً في نفوس المستمعين من الموسيقى المكتوبة والمحضرة .

وقد اشتهر موتسارت منذ صغره ببراعته في الارتجال . ويروى عن بيتهوفن إنه كان يجلس إلى البيانوفيتناول أي لحن يُعطى له مهما كان بسيطاً فيخلق منه أروع الموسيقى حتى كان الكثيرون يتأوهون ويجهشون بالبكاء . وقد حاول العديد من مشاهير الموسيقيين في عهده أن ينافسوه في فن الارتجال هذا في أمسيات مشتركة كانت مساجلاتها الموسيقية تشد انتباه المستمعين وتُذكي حماسهم وتأثرهم .

وقد اشتهر فرانز ليست بقدرته الفائقة على ارتجال المقطوعات الموسيقية الرائعة التي تعتمد على أي لحن يقدمه أيُّ من الحضور . واشتهر كذلك أمثال سيزار فرانك وسان سن وغيرهما كُثُر في الارتجال على الأرغن والبيانو .

والارتجال في الغرب ، مثله مثل التقاسيم في بلادنا حتى يومنا هذا ، تتناقص فيه عوامل الجِدّة والعفوية مع الإعادة والتكرار وتصبح لدى كل موسيقي جُمَل وتعايير موسيقية محددة وثابتة يكررها في كل مناسبة على أنها مرتجلة وبنّت وقتها وهي في الواقع محفوظة مُعادة مكرورة .

وقد راج في وقت من الأوقات فن الارتجال الشائبي يقوم به موسيقيان اثنان في آن واحد كما كان يفعل موتسارت مع كليمانتي CLEMENTI وبيتهوفن مع ثولفل

WOELFL وموشلز MOSCHELES مع مندلسون على آلي البيانو وكذلك بيتهوفن مع ريس RIES على آلي البيانو والكان . والأغلب أن ماكان يحدث هو أن يبدأ الأول بأداء مقاطع موسيقية معينة فيرافقه الثاني ثم يتبادلان الموقع بأن يقوم الثاني بأداء مقاطع موسيقية بنفس الأسلوب أو مع بعض التعديل فيه فيرافقه الأول بما يتلاءم مع ذلك من إئتلافات أو أنغام مقاربة . ولاشك إن هذا الارتجال المزدوج كان يتطلب الكثير من الذوق والخيال وسرعة البديهة .

كهراصوتي

420 - ELECTRO - ACOUSTIC (E.)

ELECTRO - ACOUSTIQUE (Fr.)

بث ، إرسال

421 - EMISSION (E., Fr.)

علم موسيقى الشعوب :

422 - ETHNOMUSICOLOGY (E.)

ETHNOMUSICOLOGIE (Fr.)

يهتم بدراسة تأثير الأعراق

والثقافات والمجتمعات على الموسيقى وتطورها وبالعكس .

423 - EXPERIMENTAL MUSIC (E.)

موسيقى تجريبية .

EXPERIMENTAL (MUSIQUE) (Fr.)

424 - EXTENSION (E., Fr.)

مد ، بسط ، تمديد .

F

425 - F (E., G.) : فا : هي العلامة الرابعة في سلم دو الكبير أو الصغير .

FA (Fr.)

وقديما وحسب نظام غيدوداريتسو GUIDO D'AREZZO كانت

الفا هي العلامة الرابعة من أي سلم كبير والعلامة السادسة من أي سلم صغير

(مينور) .

للبحث صلة

الصيد

تاريخه ، مصطلحاته ، كتبه

الدكتور صادق آئينه وند

لقد اعتنى الانسان بالصيد والطرده منذ ما قبل التاريخ . عرفه الانسان الأول منذ أن أحس بالجوع ، فاتخذته وسيلة لتحصيل قوته . « إذا فقدت الحاجة الى الغذاء واستدامة الحياة ، هي الدافع الأول للصيد »^(١) ، الذي عرفته كل الأمم في بداوتها ، وصورته كل الشعوب في آدابها الأولى .

« وفي أقدم النصوص البشرية نجد صدى لهذا الصراع بين الانسان والحيوان ، فلقد عرضت ملحمة كلكامش لذكر الصياد ، وصيد الطباء ، وحرر الوحش . كما أن التوراة أخبرتنا أن نمرود وابنه كوش قد مارسا الصيد ، ومثلها اسماعيل (ع) . ومن حديث لابن الكلبي عن دخول الخيل جزيرة العرب نفهم أن سليمان (ع) كان لهجا بالصيد ، حاذقا فنونه . »^(٢)

ثم تطور الدافع الى الصيد بتطور الإنسان مديناً وحضارياً ، فلم يعد حاجة غذائية أو حياتية فقط ، بل حاجة وسلوى وترفاً ولذة . وعرفته شعوب الشرق في تواريخها ، مادة حياة أو مادة متعة .

(١) الدكتور ممدوح حقي ، الصيد والطرده عند العرب ، مقدمة ص ٨ .

(٢) الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، الصيد والطرده في الشعر العربي حتى نهاية

القرن الثاني ، ص ١٤ . تقلاً عن سفر التكوين ، أنساب الخيل ، مناهج السرور للفاكهي .

الفرس ذوو قدم راسخة في فن الصيد وأدابه ، ودراية واسعة بضواريه وجوارحه ، وسبق ملحوظ في الاهتداء الى وسائله وآلاته ، فقد روي أن أول من صاد بالبازي أحد ملوك فارس^(٣) .

والجاحظ يقول : « ان البازي أعجمي »^(٤) . والمنكلي يؤكد أولية العجم في تضرية البازي وتأديبه وحسن القيام عليه ، فيروي عن أصحاب التجربة قولهم : إن البازي لا يصلح له من الأشياء الا القفاز وهو مما ابتكرته العجم^(٥) .

والفرس أيضاً هم أول من ضرى الزمّج ، وكانوا يذمون من لا يصيد به ، ويقولون : انه ناقص المعرفة بالصيد ، وذكر الحكماء من العجم أن أحد الملوك وهو « أردشير » نظر يوماً الى صورة البازي والى الزمّج فعرف الزمّج بمشابهته للبازي فضراه على الصيد ، ولم يشاركه في تضريته وتأديبه أحد . وقيل أيضاً : ان أول من ضرى اليؤيؤ على الصيد واصطاد به ملك من ملوك فارس هو « بهرام جور » (هو ابن يزدجرد وقد ولي الملك بعد أبيه سنة ٤٢٠ م) وذلك لأنه شاهد يؤيؤاً يطارد قبرة ويراوغها ويرتفع وينحط معها ، فما تركها الى أن صاها فأعجبه ، وأمر به فأدب وضرى ثم جعل يصيد به^(٦) .

(٣) الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، الصيد عند العرب ص ١١ .

(٤) الحيوان ، ج ٦ ، ص ٤٧٨ [قال الجاحظ : « والباز والفهد من جوارح الملوك ، والشاهين والصقر والزرق واليؤيو . وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي ، لأن ذلك من عمل البازيار ، ويستهن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح . وما أدري علة ذلك . إلا أن الباز عندهم أعجمي ، والصقر عربي » . / المجلة] .

(٥) المخطوطة ، (ورقة ٥٩ أ) .

(٦) النويري ، نهاية الارب ، ج ١٠ ، ص ١٩٩ .

والجاحظ يتحدث^(٧) عن ولع ملوك فارس بالصيد فيقول :
 « وزعموا - وكذلك هو في كتبهم - أن ملوك فارس كانت لهجةً بالصيد ،
 إلا أن (بهرام جور) هو المشهور بذلك في العوام » . ومن مظاهر ولع
 الفرس بالصيد ما روي من أن « فيروز بن قباد » (ولي الحكم بعد أبيه
 قباد وقتل في حرب القياصرة) الملك الفارسي ألح في طلب حمار
 أخدري^(٨) .

« وكانت ملوك الاعاجم تجمع أصناف الحيوان في حظائر ، وتدخل
 أصغر أولادها عليها وتعرفها صنفاً صنفاً منها ، لكيلا يُنسبوا إلى الجهل
 إذا كبروا ولم يكونوا رأوها في صغرهم »^(٩) .

وكانت لملوك فارس رحلات صيد صاخبة يحتم عليهم العرف أن
 يقوموا بها ، فقد جاء في كتاب « قصة الحضارة » لول ديورانت : « أن
 حياة الملك الفارسي كانت مثقلة بالواجبات والتبعات التي لا آخر لها ،
 فقد كان يُنتظر منه أن يخرج إلى الصيد والتقنص بلا خوف ، وكان يخرج
 إليه في هودج مزركش تجره عشرة من الجمال وعليه ثيابه الملكية ، وكانت
 تحمل عرشه سبعة جمال وتُقل شعراءه ومنشديه مائة جمل ، وقد يكون
 في ركابه عشرة آلاف فارس ، وكان عليه - كما يبدو من النقوش
 الساسانية - أن يواجه بنفسه وِعلاً أو نَمراً أو أسداً »^(١٠) .

(٧) الحيوان ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(٨) الجيَّار الأخدري : نسبة إلى أخدَر وهو فرس كان لأردشير فتوحش وخرجت من

نسله حمر رائعة الشكل عظيمة الجسم . (الصيد عند العرب ، ص ١٥) .

(٩) الصيد عند العرب ، ص ١٦ . نقلاً عن البيزرة [كتاب البيزرة ، تحقيق الأستاذ

محمد كرد علي ، ص ٢٢ / المجلة] .

(١٠) قصة الحضارة ، الجزء الأول من المجلد الرابع (الترجمة العربية) ، ص ٢٨٥ .

وكانت للصيد آدابه عند الفرس ، « فكان الملك من ملوك فارس اذا عمد الى الركوب للصيد دفع أصحاب ركابه سوطه الى بطانته - وهم خاصته - ودفعته الخاصة الى الخدم ، وأدخله الخدم الى موضع نسائه فناولته اياه امرأة ثيب ، وخرج من عندها وهو بيده ... وكانت الجوارح تنتصب على كنادرها^(١) من ناحية وساده نحو رأسه ، والضواري - وهي الكلاب والفهود وبنات عرس - من ناحية ممدّ رجله ، والخيل أمامه أو عن يمينه ، وكل من شهد معه الصيد حاش عليه العانة والسرب ،^(٢) حتى يكون الملك يتصيدها ، أما هم فيتصيدون سائر الوحش والسباع ما لم ينهوا عن ذلك »^(٣) .

فصاحب المصايد يقول عند الحديث عن كيفية امسك الجارح واطلاقه : « ان ملوك فارس كانت تحمل البازي على اليسار وكان من « الآيين »^(٤) أن يأتي البازيار والجارح على يساره ، فيعارض الملك ورأس كل واحد منهما الى كفل الآخر ، فيحوله من يساره الى يسرى الملك ، ثم أردف يقول : وهذا هو مذهب العرب في امسك الجوارح »^(٥) .

وكان ملوك فارس يخصون بيوتهم بجلود الأسود والنمور ويتفاءلون ويتشاءمون لدى خروجهم الى الصيد^(٦) .

[(1) جاء في تاج العروس (كندر) : « والكندرة : مجثم البازي الذي يهيا له من خشب أو مَدْر . وهو دخيل ، ليس بعربي » / المجلة] .

(١١) العانة : قطع من حمر الوحش ، والسرب : القطيع من الظباء .

(١٢) بازيار العزيز بالله الفاطمي (ظنا) ، البيزرة ، تحقيق ، محمد كرد علي ، ص ٢٩ .

(١٣) الآيين : القواعد المتبعة .

(١٤) كشاجم ، المصايد والمطارد ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس ، ص ٦١ .

[(2) الصيد عند العرب : ١٨ نقلًا عن المصايد والمطارد : ١٧٢ ، ٢٣٨ / المجلة] .

الصيد عند الروم

كان الروم - وهم الأمة الثانية التي اختلط بها العرب - مغرمين بالصيد أيضاً ، سباقين الى تضرية بعض جوارحه وتأديبها فهم أول من لعب « بالشواهين » ولم يسبقهم الى اقتنائها أحد^(١٥) .

روى المسعودي في مروج الذهب عن هاشم بن حديج قال : « خرج (قسطنطين) ملك مقدونية يتصيد بالبزاة حتى انتهى الى خليج بُنطس الجاري الى بحر الروم ، فعبر الى مرج بين الخليج والبحر فيبحر مديد ، فنظر الى شاهين يتكفأ على طير الماء ، فأعجبه ما رأى من سرعته وضاروته وجراته على صيده ، فأمر باصطياده ، ففراه فكان قسطنطين أول من لعب بالشواهين »^(١٦) .

ثم ان أول من لعب بالعقاب الروم أيضاً^(١٧) ، فهم حين رأوا شدة أسر هذا الجارح وافراط سلاحه قال حكماؤهم عنه : « هذا طائر لا يقوم خيره بشره » ، ثم ضرّوه وجعلوا يهدونه الى ملوك الأمم الأخرى^(١٧) .

وكان قياصرة الروم يتبادلون الهدايا من الجوارح والضواري مع أكاسرة الفرس ، فقد روي : « أن قيصر أهدي الى كسرى عقابا وكتب اليه يعلمه أنها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده ، فأمر بها

(١٥) الصيد عند العرب ، ص ١٩ . نقلاً عن « القانون في البزرة » .

(١٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

[(3) الذي جاء في المصادر العربية : « وأول من صاد بها أهل المغرب » . انظر المصايد والمطارد لكشاجم : ٩٩ ، والصيد والطرود عند العرب : ٤٠ ، ونهاية الأرب للنويري ١٠ : ١٨٢ / المجلة] .

(١٧) انظر : المصايد والمطارد ، ص ٩٩ ، ونهاية الأرب ج ١٠ ص ١٨٢ ، والصيد عند

العرب : ١٩

كسرى فأرسلت على ظبي عرض له فدقته ، فأعجبه ما رأى منها ،
فانصرف مسروراً ، وجوعها ليضربها ، فوثبت على صبي له فقتلته ، فقال
كسرى : « وَتَرْنَا قَيْصَرَ فِي أَوْلَادِنَا بِغَيْرِ جَيْشٍ » ، ثم ان كسرى أهدى الى
قيصر نمرأ وكتب اليه أنه يقتل الأطباء وأمثالها من الوحش ، وكنم ما
صنعت العقاب ، فأعجب قيصر بحسن النمر ووافق صفته ما وصف من
الفهد وغفل عنه ، فافترس بعض فتياناه فقال : « صَادَنَا كَسْرَى ، فَاِنْ كُنَّا
صِدْنَاهُ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ »^(١٨)

الصيد عند العرب

ولقد كان للصيد - بمعناه العام - عند العرب في جاهليتهم مكانة
هامية ويبدو أن الأمر بدأ في صورة حاجة اقتصادية ، ثم لم يلبث أن
تطور الى متعة عند من يجدون الكفاية المعيشية^(١٩) .

ولم يكن الصيد عند عرب الجاهلية وسيلة من وسائل الرزق
فحسب ، وإنما كان متعة من متع النفس ، وضرباً من ضروب الحرب في
أيام السلم ، وهم أشد ما يكونون حاجة الى الرزق والمتعة والتدرّب الدائم
على القتال^(٢٠) .

ذكر صاحب البيزرة في باب : (من كان مُسْتَهْتَرًا^(٢١) بالصيد من
الاشراف) : « اسماعيل بن ابراهيم النبي صلى الله عليهما ، قال رسول الله -

(١٨) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ [المصايد والمطارذ : ٩٩ ، نهاية الأرب
١٠ : ١٨٢ - ١٨٣ ، الصيد والطرود عند العرب : ٤٠ - ٤١ / المجلة] .

(١٩) البلدي ، الكافي في البيزرة ، تحقيق احسان عباس وعبد الحفيظ منصور ، مقدمة

ص ٦ .

(٢٠) الصيد عند العرب ، ص ٢٣ .

(٢١) المُسْتَهْتَرُ : المُولَعُ (مختار الصحاح)

صلى الله عليه وعلى آله وقد رتب الانصارَ فنصب خمسين رجلاً منهم في وادٍ وقال : ارموا يابني اسماعيل فقد كان أبوكم رامياً . وكان اسماعيل عليه السلام مولعاً بالقنص محباً له ، متعباً نفسه فيه ، مباشراً لعمل آلات الرمي» (٢٢) .

وحمزة بن عبد المطلب عم الرسول الكريم صلوات الله عليه كان صاحب صقور يصيد بها « وكان إسلامه عند منصرفه من صيد ، وعلى يده صقر ، وجاء في الحديث : أن حمزة كان صاحب قنص فرجع يوماً من صيده فقالت له امرأة كانت رأت ما نال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من أذى أبي جهل : يا أبا عمارة لو رأيت ما صنع أبو الحكم اليوم بابن أخيك ، فمضى على حاله ، وهو معلق قوسه في عنقه ، حتى دخل المسجد ، فألقى أبا جهل ، فعلا رأسه بقوسه فشجّه ، ثم قال حمزة : ديني دين محمد ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٢٣) .

وأما رؤساء العرب فمنهم لقيط بن زُرارة ، ومنهم عمرو بن الجون الكندي ، ومنهم معدّ بن عدنان ، وهو أول من طرد الوحش على الخيل ، ومنهم هام بن وبرة ، ومنهم مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، ومنهم أخوه طابخة ، وشُغف بالصيد أيضاً عدي بن زيد ، ومنهم كليب بن ربيعة الذي يضرب به المثل في العزّ فيقال : أعزّ من كليب ، ومن الصيادين عرف الكسعي الذي يضرب به المثل في الندامة ، ومن اقتنص طرفة بن العبد في صباه ، ومن الصعاليك السليك بن سلكة ، والشنفرى كانا يسبقان الخيل ويصيدان الظباء عدواً ، وتأبّط شراً . ومن عرف

(٢٢) البيزرة ، ص ٤٠ [جاء في صحيح البخاري ٤ : ٤٥ : « مرّ النبي ﷺ على نفر

من أسلم ينتضلون ، فقال النبي ﷺ : ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان رامياً ... / المجلة] .

(٢٣) البيزرة ، ص ٤٠ ، والسيرة لابن هشام ، ص ٣١٢ .

بالتنص كذلك المنتشر ، وأوفى بن مَطَرٍ وعامر بن عَنَتْرَةَ . ومنهم بنو جاز بن مالك بن النصر الأزدي^(٢٤) .

الصيد في صدر الاسلام

لما جاء الاسلام برسالته الشاملة لشؤون العقيدة والحياة ، وأخذ العرب يبنون حياتهم الجديدة على أسسه وتعاليمه ، ويحكمون شريعته في جميع ما يأتون وما يذرون ، لم يكن بدعاً أن يسألوا الرسول صلوات الله عليه عن حلّ الصيد وحرمة ، وأن يقفوا على رأي الاسلام في هذا الأمر الحيوي الهامّ ، وهم الذين جعلوا يتحرّجون من كل ما كان في الجاهلية خشية أن يكون للإسلام منه موقف آخر غير ما ألفوه وما تعاملوا به^(٢٥) .

فقد روي أن زيد الخير وعدي بن حاتم سألا النبي صلوات الله عليه ، فقالا : « انا نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحلّ لنا منها »^(٢٦) . فنزل قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ واذكروا اسمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾^(٢٧) .

ومضى المسلمون على ذلك زمن الرسول الكريم وخلفائه الأربعة . ثم آل الأمر الى بني أمية ، رغدا المسلمون في بسطة من العيش ، وسعة في الأرض ، وسطوة في الملك . فنظر الأمويون الى الأمور نظرة جديدة

(٢٤) الصيد والطرْد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ١٤ - ١٥ .
تقلاً عن مناهج السرور (المخطوطة) .

(٢٥) الصيد عند العرب ، ص ٢٨

(٢٦) الصيد والطرْد عند العرب ، ص ٢٧

(٢٧) سورة المائدة ، الآية : ٤

وصيروا الخلافة الاسلامية ملكاً عضواً^(٢٨) .

ومن الأمويين ، كان معاوية ، وابنه يزيد ، وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، مشغوفين بالصيد . وقد كان يزيد - كما يقول المسعودي - صاحب طرب وجوارح وكلاب وفهود^(٢٩) ، وكان مولعاً بالصيد مبتدعاً فيه ، فهو أول من حمل الفهود على ظهور الخيل .

فقد جاء في (أنس الملا) : « أن بعض الخلفاء - وهو هشام بن عبد الملك - وكان مولعاً بالصيد - قد انفرد عن صحبه فساقته قدماه الى بيت شعر فيه أعرابي وعنده فرس ارتبطه ، وكان من هشام ما أحفظ الأعرابي فتشاجرا فأغلظ هشام القول للأعرابي ، فوثب الأعرابي على فرسه وطعن هشاماً برمح فشجعه وأدماه »^(٣٠) . بل ان هشاماً ذهب الى أبعد من ذلك فرسم في قصره للصيد رسماً خاصاً به واختار للمنصب الجديد الغطريف بن قدامة الغساني ، وكان يُسمى صاحب صيد هشام بن عبد الملك .

ولما آل الأمر الى بني العباس ، كانت متع الصيد ولذاذاته في طليعة ما أقبلوا عليه . ومما زاد في هذا الإقبال عظم مكانة العنصر الفارسي في الدولة الجديدة . والفرس - كما رأينا من قبل - ذوو شأن في الصيد عظيم ضرّوا جوارحه ، وراضوا ضواريه ، وأتقنوا فنونه ، وأحكموا آلاته ، فلما صار لهم في المجتمع الجديد مقام الريادة والتوجيه نقلوا اليه كل ما كان

(٢٨) الصيد عند العرب ، ص ٣٢ [الملك العضوض : الذي فيه عسف وظلم للرعية ، كأنه يعضهم عضاً - انظر الفائق للزخشي ٢ : ٤٤٣ - ٤٤٤ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير - مادة عض / المجلة] .

(٢٩) مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ١٥٦ (الطبعة الاوربية) .

(٣٠) أنس الملا ، (ورقة ١٠ ب) .

لديهم في هذا المجال^(٣١) .

قال صاحب البيزرة : « ومن خلفاء بني العباس كان أبو العباس السفاح شديد اللهج بالصيد ، ناشئاً ومكتهلاً »^(٣٢) . وقال أيضاً : « وركب المنصور يوماً في صدره^(٣٣) مُشَهَّرَةً^(٣٤) مشمراً من ذيله ، وعلى يده باز حتى عبر الجسر بادئاً ، وانكفاً فعبّر الآخر راجعاً ، وتبينه الناس فلما عاد واستقر به مجلسه قال للربيع : ما قال الناس في ركوب أمير المؤمنين على هذه الحال ؟ قال : عجبوا منها . قال : إنه كان لأمير المؤمنين في ذلك مذهب ، وهو أنه سيأتي من أبناءنا من يحب الصيد ويتبذل فيه ، فأحبت أن يكون مني ما رأيت ، فمتى فعل مثله منا فاعلٌ بعدي قال الناس : قد ركب المنصور على مثل هذه الصورة »^(٣٥) .

وكان المهدي محمد بن عبد الله مع ما كان فيه من الحذر والتحفظ والبعد من التبذل مشغولاً بالصيد لا يكاد يُغْبَهُ^(٣٦) . ومن أخبار رحلات صيد المهدي ما رواه كشاجم من أن المهدي كان في رحلة صيد ومعه علي بن سليمان وأبو دَلَامَةَ ، فأثير أمامهم ظبيٌّ فرماه المهدي فأنفذه ، ورمى علي بن سليمان فأصاب كلباً من كلاب الصيد فقتله . فقال أبو دَلَامَةَ :

قَد رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ

(٣١) الصيد عند العرب ، ص ٢٨ .

(٣٢) البيزرة ، ص ٤١

(٣٣) هكذا في الأصل ، لعلها في صيده ليستقيم المعنى .

(٣٤) مُشَهَّرَةٌ : المعنى غير معلوم ، لعلها من أشهَرْتُ فلاناً : جعلته شهرةً (شرح

القاموس المحيط) .

(٣٥) البيزرة ، ص ٤٢ - ٤٣

(٣٦) البيزرة ، ص ٤٣

وعلي بن سليمان نَ رَمَى كلباً فصادَهُ
فَهَنِيئاً لَهَا كُ لُ امرئٍ يَأْكُلُ زَادَهُ^(٣٧)

وكان للرشيد حظ من الصيد لا كمدامنة المهدي له، واستهتاره به، وكان يرتاح له اذا حضره ارتياحاً شديداً، حتى تحمله الأريحية على ركض فرسه، والشدة في اثر الطريدة^(٣٨). ثم آل الأمر من بعد الرشيد الى ابنه محمد الأمين. « فوجه إلى جميع البلدان في طلب الملهين، وضمهم اليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع فره الدواب وأخذ الوحوش والسباع وغير ذلك »^(٣٩).

وكان المعتصم أشد خلفاء بني العباس ولعاً بالفروسيّة والصيد، فقد قال عنه كشاجم: « إنه كان أكثر خلفاء بني العباس محالفة للصيد، وأخفهم فيه ركاباً، لتوفر همته على الفروسيّة وما شاكلها^(٤٠) ». ولم يكن المتوكل الذي ولي الخلافة أقل من أبيه المعتصم تعلقاً بالصيد وإقبالاً عليه، وان كان لا يدانيه في فروسيته وشجاعته^(٤١).

وفي زمن المعتضد بلغ الاستهتار بالصيد غايته وعدا طوره، فالخليفة قد ورث عن المعتصم قوته وولعه بالفروسيّة وشغفه بالصيد. ولما آلت الخلافة من المعتضد الى ابنه المكتفي لم يكن الولد دون أبيه ولعا بالصيد واستهتاراً به، فقد ورث عن أبيه الخلافة وورث معها جوارحه وضواريه وبيازرته وفهاديه وكلاييه^(٤٢). قال مؤلف البيزرة: « ولم يتأخر المكتفي

(٣٧) المصايد والمطارد، ص ١٦٦.

(٣٨) البيزرة، ص ٤٣.

(٣٩) تاريخ الطبري، ج ٧، ص ١٠٢، [الصيد عند العرب: ٤٨].

(٤٠) المصايد والمطارد، ص ٥، [الصيد عند العرب: ٤٩ - ٥٠].

(٤١) الصيد عند العرب، ص ٥١.

(٤٢) الصيد عند العرب، ص ٥١ - ٥٤.

عن مذهبه في الصيد ، إلا أنه كان أكثر ما يدمنه الصيد بالفهد
والعقاب ، وهما سبعا الضواري والجوارح ويباشر ذلك بنفسه ،
ويمتنها^(٤٣) فيه ، لشدة الشغف به والارتياح اليه ، أخبرني بذلك
« شَهْرَام »^(٤٤) وكان خصيصاً به لمعرفته بالصيد وحسن أدبه «^(٤٥) .

(٤٣) يَتَهَنُ : يَبْتَدِلُ ، من امتهنت الشيء : ابتدلته . (مختار الصحاح) .

(٤٤) اسم فارسي وهذا يدل على أن الفرس كانوا مازالوا يتولون مثل هذه الأعمال حتى عهد المكتفي ، على الأقل .

(٤٥) البيزرة ، ص ٤٨ ، [وانظر المصايد والمطارد لكشاجم : ٧ ، والصيد عند

العرب : ٥٤] .

الملحق الأول

طائفة من مصطلحات علم البيزرة والصيد والفروسية

- ١ - الأخيّة [كأيّة] عود في حائط أو في جبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز طرفه كحلقة تشد فيها الدابة . [ويقال فييا : الآخية بالمد وتخفيف الياء كانية ، وبالمدّ وتشديد الياء] .
- ٢ - الأشنان : حمض تغسل به الأيدي والثياب^(١) .
- ٣ - الإطلاق : ارسال السهم عن القوس .
- ٤ - الإكديش : (الكديش) هو من الخيل خلاف الجواد [مولدة] .
- ٥ - أمير آخور : هو الذي يشرف على اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى أمر ما فيه من الخيل والابل وغيرها مما هو داخل في حكم الاصطبلات . (كلمة فارسية) . [آخور (بالفارسية) : مكان علف الحيوانات] .
- ٦ - إيتار القوس : أن تجعل للقوس وترا .
- ٧ - البرنيّة : إناء من خزف .

[(١) جاء في معجم الألفاظ الزراعية (ص ٥٨١ - ٥٨٢) : « الأشنان Salicornia وهو جنس نباتات من الفصيلة السرمقية ، تنبت بريّة في بادية الشام خاصة . منها الأشنان العشبي S. herbacea ، والأشنان الدغلي S. fruticosa ، ويطلق الأشنان في القديم والحديث على نبات بضعة أجناس من السرمقيات

وكانوا يستخرجون القلي من هذه النباتات ، وكلها لغوياً من الحمض . ولها أسماء عامية كثيرة » .

والحمض : مالمح وأمر من النبات ، الواحدة حمضة ، تأكله الإبل عند سأمها من الخلة ، وهي ما حلا من النبات / المجلة] .

- ٨ - البَفْجُ : الشقّ بالسكّين أو السيف .
- ٩ - البَكْرَة : خشبة مستديرة في وسطها عِزٌّ ، يُسْتَقَى عليها .
- ١٠ - البَلْطَةُ : ضربٌ من الفؤوس (تركية) .
- ١١ - البُوق : شيء مجوف مستطيل ينفخ فيه ويزمر .
- ١٢ - البَيِّنْرَة : حرفة البزار ، وقيل : هي علم أحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد . (كلمة فارسية) .
- ١٣ - التَّذْكِيَّة : الذبح ، أو النحر عند الفقهاء .
- ١٤ - التَّرْكَاش : (تَرَكِش) الكنانة (كلمة فارسية) [انظر شفاء الغليل - تركش] .
- ١٥ - التُّمِيَّة : أن يذكر اسم الله على الذبيحة حينما يتشاغل بالذبح .
- ١٦ - الجَارُوقَة : شبكة طويلة تنشر في البحر على سعة مئة أو مئتين أو أكثر من الأمتار يصطاد بها مجموعة يتعاونون على سحبها الى البر بعد امتلائها بالصيد .
- ١٧ - الجَامُّ : إناء من فضة .
- ١٨ - الجَامَكِيَّة : (الجَوْمَك) : رواتب خدام الدولة ، والكلمة مؤلفة من (جامه + كي) جامه : بمعنى لباس ، وكي : أداة النسبة (كلمة فارسية) .
- ١٩ - الجَوُكَان : العصا المعقوفة الرأس التي يضرب بها الفارس الكرة في بعض الألعاب معربها « الصولجان » (كلمة فارسية) .
- ٢٠ - الجَوُكَة : الجماعة من الناس ، الفوج (كلمة تركية) [جاء في القاموس المحيط : الجَوْقَة : الجماعة منا / المجلة] .
- ٢١ - الحَذْفُ : الرمي .

- ٢٢ - الحَلْبَةُ : الدُّفْعَةُ من الخيل في الرهان . وخيل تجتمع للسباق من كل أوب للنصرة (القاموس) .
- ٢٣ - حَلَقَةُ الصَّيْدِ : المكان الذي يريدون الصيد فيه ويراقبون فيه الطرائد .
- ٢٤ - الحَمْرُ : شبه التخمة . يقال حَمِرَ الفرسُ (كفرح) : تخم وسنق وبشم من أكل الشعير ، أو تغيرت رائحة فيه .
- ٢٥ - الحِتْلُ : جحر الأرنب .
- ٢٦ - الحُرْجُ : وعاء من الشعر أو غيره ، ذو عدلين ، يوضع على ظهر الدابة .
- ٢٧ - الحُفَّاءُ : ما يلبس بالرجل ، وهو من اللَّبَدِ ونحوه وقاية من أظفار النمر وغيره من السبع .
- ٢٨ - خَرْكَاهُ : القبة والحيمة الواسعة المدورة (كلمة فارسية) .
- ٢٩ - الحِلالُ : عود يزال به الطعام الذي بين الأسنان .
- ٣٠ - الحَنْجَرُ : السكين .
- ٣١ - الدَّبِقُ : غراء لزج ينشر على قضبان دقاق ، يصاد به الطير والذباب ونحوهما .
- ٣٢ - الدَّبُوسُ : عصا من خشب أو حديد لها رأس كالكرة .
- ٣٣ - الدَّرْعُ : ثوب أو قميص من زرد الحديد يلبس في القتال وقاية من سلاح العدو .
- ٣٤ - الدَّرَقُ : ضربٌ من التيرسة (جمع تَرَس) ، الواحدة : دَرَقَةٌ ، تتخذ من الجلود .
- ٣٥ - الدَّفَّاءُ والدَّفيفُ : تحريك الطائر جناحيه ورجلاه بالأرض ، وهو يطير ، ثم يستقل .

- ٣٦ - الرأئض : من يروض الحيوانات الصائدة .
 ٣٧ - الرشق : القوس السريعة السهم ، الرشقة . وما أرشقها : ما أخفها وأسرع سهمها .
 ٣٨ - الرفرفة : بسط الطائر جناحيه .
 ٣٩ - الرمة : قطعة من الحبل .
 ٤٠ - الزرق : الأسنة ، سُميت بذلك للونها . والمزراق من الرماح : رمح قصير وهو أخف من العنزة .
 ٤١ - الزق : كل وعاء من الأهب اتخذ لشراب ونحوه .
 ٤٢ - الزناد : أداة يضغط عليها بالاصبع فتطلق القذيفة .
 ٤٣ - الزناق : رباط تحت حنك الدابة في الجلد .
 ٤٤ - السبق : ما يجعل من المال رهناً على المسابقة . فمن سبق أخذه . والجمع أسباق .
 ٤٥ - السفود : حديدة دقيقة يشكّ فيها اللحم ليشوى .
 ٤٦ - السندان : ما يطرق الحداد عليه الحديد . معرب (شفاء الغليل) .
 ٤٧ - السير : ما يقد من الجلد طولاً .
 ٤٨ - السيف البداوي : سيف منسوب الى البادية .
 ٤٩ - السيف القلجوري : سيف استخدمه المماليك في حروبهم .
 ٥٠ - الشبكة والشباك : شركة الصائد التي يصيد بها في البر والماء .
 ٥١ - الشرك : حبال الصيد وما ينصب للطير . واحدته شركة .
 ٥٢ - الشكال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة .
 ٥٣ - الصواروخ : سهام من النفط يرمى بها في الحصار لاحتراق البيوت .

- ٥٤ - الصَّوْلَجَان : العصا المعقوفة الرأس التي يضرب بها الفارس الكرة في بعض الألعاب .
- ٥٥ - الصَّيْد : الصيد . أو ما كان ممتنعاً ولا مالك له (القاموس) .
- ٥٦ - الصَّيْرَة : حظيرة الغنم والبقر .
- ٥٧ - ضابطُ الأمر : القائد والحاكم بأمر الجيش .
- ٥٨ - الضَّوَّاري : من الحيوانات ، السباع كالأسد والذئب ونحوهما .
- ٥٩ - الطَّرْقُ : الفحل المستعمل للضراب .
- ٦٠ - الطَّرِيْدَة : ما طردت من صيد أو غيره .
- ٦١ - العُصْفُور : عظم نائق في جبين الفرس [وهما عصفوران يَمْنَة ويسرة . وقيل : هو العَظِيم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين] .
- ٦٢ - الغِلْمَان : هم الذين يتصدون لخدمة الخيل . والغلام في أصل اللغة : الذي طرَّ شاربه .
- ٦٣ - الفَخُّ : المصيدة التي يصاد بها . والجمع فخاخ وفخوخ .
- ٦٤ - الفَرَاهَة : الجمال والحسن . [والفراهة : النشاط . يقال : دابة فارهة أي نشيطة حادة قوية] .
- ٦٥ - الفَرَس العَرُوف : الفرس الصبور .
- ٦٦ - الفَهَّاد : الذي يعلم الفهد الصيد ويمرّنه عليه .
- ٦٧ - الفُوق : موضع الوتر من السهم .
- ٦٨ - القَانِص : الصائد .
- ٦٩ - القَرَبُوس : القسم المقوس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخرته في السرج .
- ٧٠ - القَرْدُ والقَرَاد : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه ، وهي من العنكبوتيات .

- ٧١ - القَرَعَة : التُّرس .
- ٧٢ - القُفَّاز : حديدة مشتبكة يجلس عليها البازي .
- ٧٣ - القِلَادَةُ : ما يجعل في العنق ، يكون للانسان والفرس والكلب والبدنة التي تهدي ونحوها .
- ٧٤ - القِمَاط : حبل يُشد به قوائم الشاة عند الذبح ، وكذلك الحبل الذي يجمع بين يدي الأسير ورجليه .
- ٧٥ - القَوْس : آلة رمي السهام .
- ٧٦ - الكَبَّاش : صاحب الكباش .
- ٧٧ - الكَلَّاب : معلم الكلاب الصيد .
- ٧٨ - الكَلَال : التعب ، الاعياء في الفرس .
- ٧٩ - الكُم : مدخل اليد ومخرجها من الثوب ، يجعلونه من اللبُد ، وقاية من أظفار النمر .
- ٨٠ - الكُمَّة : القلنسوة المدورة لأنها تغطي الرأس .
- ٨١ - الكَنْدَرَةُ : مجثم البازي .
- ٨٢ - الكَوَاح : هو الذي يتخذ الكوخ لتربية الغزال .
- ٨٣ - الكَوَاسِب : الجوارح .
- ٨٤ - اللَّبَادَةُ : قباء من لبود ، يقي من أظفار النمر .
- ٨٥ - اللَّجَام : ما يجعل في فم الفرس من الحديد مع الحكمتين والعدارين والسير .
- ٨٦ - المَدَّة : بسط القوس .
- ٨٧ - المَزْرَاق : رمح قصير . (انظر كلمة : الزرق) .
- ٨٨ - المَسْرَجَة : القنديل الذي فيه الفتيلة والدهن .

- ٨٩ - المَصِير : المَعَى يصنعون منه الوتر ، والجمع أمصرة ومُضْران ، وجمع الجمع مصارين .
- ٩٠ - المَصْفَح : درع مَفْطَى بالصفوح .
- ٩١ - المِغْرَاض : سهم ليس له ريش ، دقيق الطرفين ، غليظ الوسط ، يصيب بعرضه دون حدة .
- ٩٢ - المِغْرَقَةُ : الأداة التي يُغْرَفُ بها .
- ٩٣ - المَقْبِضُ : ما قبضت عليه بجمع الكف من كل شيء ، مثل مقبض السكين والقوس والسيف .
- ٩٤ - المِقْرَعَةُ : السوط .
- ٩٥ - المِنْجَل : آلة حديدية عقفاء يقضب بها الزرع وغيره .
- ٩٦ - المِنْسَر والمَنْسِر : هو للطير الجارح مثل المِنْقَار لغير الجارح . وقطعة من الجيش تمرُّ قدام الجيش الكثير .
- ٩٧ - النافجة : وعاء المسك ، أي الجلدة التي يتجمع فيها .
- ٩٨ - النَّصْل : حديدة السهم والرمح والسيف والسكين .
- ٩٩ - النَّطْع : الأدم .
- ١٠٠ - الوَبْر : هو للابل والأرانب ونحوهما كالصوف للغنم .
- ١٠١ - الوهدة والوهد : الأرض المنخفضة والجمع وهاد .

الملحق الثاني

الكتب التي ألفت في الصيد والبيزرة والحيوان ألف - باللغة العربية

- أحكام الفرس والخيول ؟ تحت رقم : ٢٨٨٧ المكتبة الظاهرية بدمشق .
انظر : فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) .
- أرجوزة الاقنوم في مبادئ العلوم ، لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي .
(الجزائر / ١٩٥٩) [انظر الكافي في البيزرة : ٤٠ / المجلة] .
- الاعتبار ، لأسامة بن منقذ ، حرره فيليب حتي (الولايات المتحدة ،
جامعة برنستون / ١٩٣٠) .
- الأقوال الشافية في الخيل وما يتعلق بها ، لملك الين علي بن داود من
بني رسول ، مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد
تيمور باشا .
- انتهاز الفرص في الصيد والقنص ، لحمزة فتح الله (دمشق ، مكتبة
الظاهرية ؟) .
- أنس الملا بوحش الفلا ، لمحمد بن منكلي (باريس ، فريعون ١٨٨٠ م)
[انظر الكافي في البيزرة : ٣٩ / المجلة] .
- الأيد في الصيد ؟ مجهول المكان . انظر : الصيد والطرده عند العرب ،
للدكتور ممدوح حقي .
- البيزرة ، لابراهيم البصري ، ألف في زمان هارون الرشيد وعنه ينقل
محمد بن منكلي في كتابه « أنس الملا ... » مجهول المكان . [انظر الكافي
في البيزرة : ٣٥ / المجلة] .

- البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي (ظناً) ، تحقيق محمد كرد علي (دمشق ، المجمع العلمي العربي / ١٩٥٣ م) .
- التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان .. أنظر : نوادر المخطوطات العربية ، للدكتور رمضان ششن .
- تنوير الأذهان في علم حياة الحيوان والانسان ، طبع في الاسكندرية . انظر : معجم الحيوان ، لأمين معلوف (ملحق المصادر) .
- تهذيب الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة ، مكتبة الخانجي - دار الرفاعي ، ١٩٨٣ م) .
- الجراح من الطير ، لجهم بن خلف المازني . انظر : الفهرست ، لابن النديم .
- الجمهرة في علوم البيزرة ، لعيسى بن حسان الأسدي ، تحت رقم ٣٨١٣ ، مكتبة آياصوفيا . انظر : تاريخ الادب العربي ، لبروكلمان ، ج ٤ . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٨ / المجلة] .
- الجوارح والبيزرة ، أو الجوارح وعلوم البيزرة ، لأبي بكر بن يوسف القاصمي ، تحت رقم : ٢٨٣١ المكتبة الوطنية بباريس . انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٤ ونوادر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- الحجج البيّنات في علم الحيوانات لأحمد ندى ، طبع في مصر سنة ١٨٦٧ . انظر : معجم الحيوان لأمين معلوف ، ملحق المصادر .
- الحمام لأبي عبيدة . انظر : الفهرست لابن النديم .
- حياة الحيوان للدميري (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) .
- حياة الحيوان (الثدييات) ، لحسين فرح زين الدين وتوفيق محمد أبو طرة (القاهرة ، دون تاريخ) .

- حيوانات لبنان البرية والمائية ، لادوارد غالب (بيروت ، الجامعة اللبنانية / ١٩٧١) .
- حيوانات وطيور بلاد الشام من النقب الى حلب ، لأحمد وصفي زكريا (دمشق ، المركز الجغرافي الفلسطيني ، ١٩٨٣) .
- الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (القاهرة / ١٩٤٥) .
- الحيوان في الادب العربي ، لشاكر هادي شكر (بيروت ، مكتبة النهضة العربية / ١٩٨٥) .
- خواص الحيوان (؟)
- الخيل والبيطرة ، لأبي خزّام الحتلي ، تحت رقم : ٣٦٠٧ مكتبة آيا صوفيا بتركيا . انظر : تاريخ الادب العربي ، لبروكلمان ، ج ٤ .
- الدر المطابق في معرفة السوابق ، في الخيل وتعليمها ومعالجتها ، نسخة منه في السلطانية بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- رسالة الطرد ؟ نشرها محمد قاسم مصطفى في مجلة معهد المخطوطات ، المجلد ٢١ سنة ١٩٧٥ . انظر معجم المخطوطات المطبوعة ، للدكتور صلاح الدين المنجد .
- [رسالة الطرد لأبي الحسن علي بن أبي الطيب الباخرزي مؤلف دمية القصر ، وقد نشر الأستاذ محمد قاسم مصطفى رسالة الطرد في مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد ٢١ الجزء الثاني ، سنة ١٩٧٥ م ص ٢٦٦ - ٢٨٨ ، مع مقدمة للمحقق ، ص ٢٥٦ - ٢٦٥ / المجلة] .
- رسالة في الصيد بالجوارح ، لابي بكر بن الحسن القاسمي العلوي (٨٤٨ / ١٤٤٤) تحت رقم ٢٨٣١ المكتبة الوطنية بباريس . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، لاحسان عباس وعبد الحفيظ منصور . ص ٣٩

- رسالة في الصيد ، لمحمد بن سليمان التنكابني . انظر : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، للشيخ آغايزرك الطهراني ، ج ١٥ .
- رسالة في الصيد والذبائح ، للمولى محمد تقي النوري (توفي سنة ١٢٦٣ هـ) انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد ، للبخشي ، نسخة منه في السلطانية بالقاهرة . انظر : نوارد المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا . [طبع الكتاب بجلب سنة ١٩٣٠ م ، بعناية الأستاذ محمد راغب الطباخ / المجلة] .
- روضة السلوان ، لابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي (٩٢٠ / ١٥١٤) وهي قصيدة عينية على بحر الطويل . مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزة ، ص ٤٠ .
- رياضة الصيد بالصقور ، للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (أبو ظبي / ١٩٧٦ م) .
- الزند الواري في معرفة الجوارح والضواري ؟ وقيل انه في آيا صوفيا . انظر : مقدمة الكافي في البيزة . نوارد المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- شرح طبائع الحيوان لأرسطو ، ترجمة الشيخ أحمد فارس من الانكليزية ، طبع في مالطة سنة ١٨٤١ .
- شعر الطرد ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس / ١٩٧٤ م) .
- الشقائق النعمانية ، لمحمد بن أبي رأس (في الصيد) وهو شرح روضة السلوان ، مجهول المكان . انظر : نوارد المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

- صيد البحر، لعبد المنصف محمود (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٧ م) .
- صيد البحر في الفوائد المتفرقة والنكات الدقيقة ، لجعفر بن اسحاق الموسوي (توفي ١٢٦٥ هـ) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- الصيد عند العرب ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة / ١٩٨٣ م) .
- الصيد والجراح ، لابن المعتز . انظر الفهرست لابن النديم .
- الصيد والطرود عند العرب ، تحقيق الدكتور ممدوح حقي (دمشق ، دار النشر للجامعيين / ١٩٦١ م) .
- الصيد والقنص ؟ تحت رقم : ٢ / ٢٩٤ ، المكتبة الوطنية بطهران . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
- الصيد والطرود في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، للدكتور عباس مصطفى الصالحي . (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع / ١٩٨١ م) .
- طباع الحيوان ، لأرسطو ، ترجمة يوحنا بن البطريق ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي (الكويت ، وكالة المطبوعات / ١٩٧٧ م) .
- طب الطيور في تربية الصقور وتدريبها ومعالجتها ؟ مجهول المكان . انظر : فهرس المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- الطيور العراقية ، بشير الملوس (بغداد / ١٩٦٠ - ١٩٦١ م) .
- الطيور المصرية ، لعبد الله النجومي وآخرين (القاهرة / ١٩٥٠ م) .
- طيور مصر ، لأحمد حماد الحسيني (القاهرة / ١٩٥٤ م) .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، لمحمد بن محمود الطوسي (في القرن السابع والثامن) انظر : پرندگان ايران ، مقدمة ص ٣ .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، زكريا بن محمد بن

- محمود (٦٠٠ - ٦٨٠ هـ) (بيروت ، دار صادر) .
- عقد الجمان ، لعبد الله بن جبرئيل بن بختيشوع ، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية . انظر : معجم الحيوان ، لامين معلوف ، ملحق المصادر .
- عنوان الديوان في أسماء الحيوان ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الخضري ، (توفي ٩١١ هـ) تحت رقم : ٨٣٧٧ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري (دمشق ، مجمع اللغة العربية / ١٩٦٩ م) .
- عين الحياة ، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (توفي سنة ٨٢٧ هـ) . تحت رقم : ٣٢٨٥ ، المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .
- فرائد السلوك في مصايد الملوك ، لابن نباتة الحموي الفارقي ، وهي أرجوزة مزدوجة . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٤٠ .
- الفروسية والبيطرة ، لأبي خزّام الحتلي (كان حياً قبل سنة ٢٨٩ هـ) تحت رقم : ٧١ المكتبة الظاهرية بدمشق .
- انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) لمصطفى سيد الصباغ .
- الفروسية وركوب الخيل ومعرفة أنواعها وعللها ؟ مجهول المكان . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لاحمد تيمور باشا .
- فصول في التاريخ الطبيعي من مملكتي النبات والحيوان ، ليعقوب صروف (القاهرة ، / ١٩٣١ م) .
- القانون الواضح في البيزرة ، ذكره ابن الاكفاني في كتابه « ارشاد القاصد » مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٢٨ - ٢٩

- قطر السيل في الخيل ، للبلقيني ، نسخة منه عند أحمد تيمور باشا .
انظر : نواذر المخطوطات العربية لأحمد تيمور باشا .
- القنص بالصقر بين المشرق والمغرب ، للدكتور عبد الهادي التازي
(الرباط / ١٩٨٠ م) .
- الكافي في البيزرة ، لعبد الرحمن محمد البلدي ، تحقيق احسان عباس
وعبد الحفيظ منصور (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر / ١٩٨٣) .
- كامل الصناعتين ، البيطرة والزرطقة (الزردقة) ، لابي بكر بن البدر
البيطار (كان حياً قبل ٧٤١ هـ) تحت رقم : ٢٠ المكتبة الظاهرية
بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم
والفنون المختلفة عند العرب) .
- كتاب الحيوان ، لابن قتيبة الدينوري (٢٧٠ هـ) . انظر : پرندگان
ايران مقدمة ص ٣ .
- كتاب الصيد ، لأبي محمد الوشا (توفي ٢٨٠ هـ) . انظر : الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد ، لمحمد بن مسعود السلمي السمرقندي . انظر : الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لعلي بن مهزيار الأهوازي . انظر : الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد علي بن عباس العاملي ، توجد نسخة منه
في خزانة الشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء . انظر الذريعة
ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي الفضل الصابوني . انظر : الذريعة ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي جعفر محمد بن أورمة القمي . انظر :

- الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزاهري (توفي ٣٢٠ هـ) انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لميرزا محمد بن محمد رضا القمي . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي توفي (٢٩٠ هـ) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح ، لمحمد علي البلاغي ، توجد نسخة منه في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء . انظر : الذريعة ج ١٥ .
- كتاب الصيد والجراح ، للفتح بن خاقان (٢٤٧ / ٨٦١) . انظر : الفهرست لابن النديم ص ١٣٠ .
- كتاب البزاة والصيد ، لأبي دلف (٢٢٦ هـ - ٨٤٠ م) . انظر : الفهرست لابن النديم ، ص ١٣٠ .
- كتاب الجوارح والصيد بها ، لأحمد الطيب السرخسي (٢٨٦ هـ / ٨٩٩) انظر : الفهرست لابن النديم ص ٣٢١ .
- كتاب الجوارح والصيد ، لابن المعتز (٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م) انظر : الفهرست لابن النديم ص ١٣٠ .
- كتاب البيزرة ، لكشاجم (القرن الرابع) وهو غير كتاب المصايد والمطارد ومنه مصورة بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية بلندن ، تحت رقم : ٢٠٩١ . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب الصيد ، للخالدين (القرن الرابع) ، مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب البازي ، لبدر الدين بكتوت بن عبد الله ، الظاهري الأشرفي

- (٦٩٤ هـ - ١٢٩٤ م) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ .
- كتاب منافع الطير ، (كتاب الطيور) . للحجاج بن خيثمة ، ومنه نسخة في المكتبة البودلية بأكسفورد تحت رقم : ١٤٨ (MARSH) ونسخة في المكتبة التيورية تحت رقم : ٢ (فروسية) . انظر : نوادر المخطوطات العربية لاحمد تيمور باشا ، ومقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٥
- كتاب المصايد ، للطبيب عيسى الرقي (من أطباء سيف الدولة الحمّداني في القرن الرابع) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٦ .
- كتاب الطرد ، لأحمد بن أبي طاهر (طيفور) (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) . انظر : الفهرست ، لابن النديم ص ١٦٣ .
- كتاب البيزرة ، للسان الدين بن الخطيب (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) مجهول المكان . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٩ .
- كتاب السير والطير ،؟ وقيل انه في برلين . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ، ص ٣٨ .
- كتاب الفريد في تقييد الشريد ،؟ قيل في برلين . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ص ٣٨ .
- كتاب البزدره في تربية سباع الضواري ؟ قيل في توبنغن . انظر : مقدمة الكافي في البيزرة ص ٣٨ .
- كتاب الطير ، لأبي عمر يوسف بن هارون الرمادي الأندلسي .
- كتاب الحيوان ، للكندي .
- كتاب في البيزرة ،؟ كتبت في القرن التاسع ، تحت رقم : ١٨٠٤ في مكتبة المغنيسيا بتركيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، للدكتور

- رمضان ششن ، ج ٣ .
- كتاب الخيل ، أو فضل الخيل ، لعبد المؤمن بن خلف الدمياطي (توفي ٧٠٥ هـ) تحت رقم : ٨٦٩٥ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة عند العرب) [طبع كتاب فضل الخيل بمدينة حلب ، سنة ١٩٣٠ م ، بإشراف الاستاذ محمد راغب الطباخ / المجلة] .
- كتاب الخيل ، لعبد الملك الأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ) تحت رقم : ٢٤ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (العلوم ...) [طبع غير مرة / المجلة] .
- كتاب منافع الحيوان ، لعلي بن عيسى (طبيب الخليفة المعتمد على الله) تحت رقم : ٦٧ : ٢ غوطا . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج ٤ .
- كتاب الفروسية وشيات الخيل ، لأبي خزام الختلي ، تحت رقم : أول ١٣٠٥ المتحف البريطاني . انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ج ٤ .
- كتاب الفروسية واستخراج الخيل العربية في البنود السلمانية ،؟ تحت رقم : ١٥٥٠ ، مكتبة شهيد علي في تركيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، للدكتور رمضان ششن ، ج ٣ .
- كتاب الزردقة في معرفة الخيل وأجناسها وأمراضها (مصور منه في السلطانية بالقاهرة) . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- كتاب في البيطرة ، ملون الصور ، نسخة منه بخزانة خليل آغا بالقاهرة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .

- كشف الأسرار عن حكم طيور والأزهار ؟
- مباحج السرور والرشاد في الرمي والسباق والصيد والجهاد ، لزين الدين عبد القادر الفاكهي (٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م) ومنه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس ، تحت رقم : ٢٨٣٤ [انظر الكافي في البيزرة : ٤٠ / المجلة] .
- مباحج الفكر ومناهج العبر ، للوطواط ، جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيى الوراق الكتبي (٦٣٢ / ٧١٨ هـ) منه نسخة في دار الكتب المصرية ، علوم طبيعية تحت رقم : ٣٥٩ .
- المصايد والمطارد ، لكشاجم ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (بغداد ، دار المعرفة . ١٩٥٤) .
- معالجة الطيور ، لأبي نصر معد ، نسخة منه في الفاتح بالآستانة . انظر : نوادر المخطوطات العربية ، لأحمد تيمور باشا .
- معجم الحيوان ، لأمين معلوف (بيروت ، دار الرائد العربي ، بدون تاريخ) .
- منافع الحيوان ، لعلي بن عيسى بن علي .
- المنصوري في البيزرة ، ضاع معظمه ، ومؤلفه من القرن السابع الهجري ، ومنه نسختان في المكتبة الأحمدية بتونس تحت رقم : ٥٤٥٢ ، ٥٤٣٣ وقد حققه ، عبد الحفيظ منصور ونشره في مجلة الشرق ١٩٦٨ . [انظر الكافي في البيزرة : ٣٩ / المجلة]
- منية الصيادين ، لعبد اللطيف الكرمانى ، نسخة منه بآياصوفيا . انظر : نوادر المخطوطات العربية وأماكن وجودها ، لأحمد تيمور باشا .
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري (٦٣٤ هـ / ١٢٥٦ م) ترجمت منه مختارات الى اللغة الفارسية . انظر : معجم الحيوان ، لأمين معلوف ، ملحق المصادر .

- نزهة الزمان في طبائع الحيوان ،؟ تحت رقم : ٧٥٩٢ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .
- نزهة الملوك والسادات بالطيور والجوارح والحياد الصافنات ، راجع : الصيد والطرده عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي .
- نزهة النفوس والأفكار في خواص النباتات والحيوان والأحجار ،؟ تحت رقم : ٩٢١١ المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، لابراهيم خوري .
- الوحوش ، لابي زيد النحوي . انظر : الفهرست لابن النديم ، ص ٨٧ .

باء - باللغة الفارسية

- أحكام الحيوان ، لفصيح الدين بن قمر الدين ، تحت رقم : ٢ ق ف ١ ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقى اردو ، كراچي .
- ارشاد العباد الى أحكام الذبائح والاصطياد ، لأحمد بن سيد درويش قادري تقوي ، تحت رقم : أ ق ف ١٦ المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقى .
- انتخاب فرسامه ، ناشناس ، تحت رقم : ١٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- أنواع حيوانات ، لفيض الله ، تحت رقم ٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- أنيس الأمراء ، لمحمد حسين فرزند سيد جواد حسيني كرماني ، تحت رقم : ٣٤١ مكتبة كلية الآداب بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي

- خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٣٤١ ، مكتبة كنج دانش ، في اسلام آباد ، انظر : فهرست . نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٣٤١ ، مكتبة كنج دانش ، في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٤٢٨ ، مكتبة كنج دانش في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٣٦٧٠ مكتبة كنج دانش في اسلام آباد . انظر : فهرست نسخة هاي خطي كتابخانه كنج دانش . لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : N.M. 1957-912/6 المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان ، كراچي ، لسيد عارف نوشاهي .
- بازنامه = دستور الصيد ، لمحمد رضا فرزند خواجه يوسف ، تحت رقم : ٦٩٦٢ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، لأبي الحسن علي بن أحمد النسوي ، تحت رقم : ٤٩٢ / ١٨ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، لعرب نجفي (?) ، تحت رقم : ٨٧٩٢ المكتبة الرضوية بمشهد .

- انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس تحت رقم : ٤٠٦ متحف ايران القديمة بطهران .
- انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ناشناس ، تحت رقم : ١ / ٥٠٧ مكتبة الملك بطهران . انظر:
- فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٢ : ٢٣٤ و ٤ : ٨٣ مكتبة سپهسالار بطهران . انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه منظوم ، لسلطان يعقوب فرزند سلطان حسين بهادرخان ، بازدار وأميرشكار ، تحت رقم : ٤ / ٣٠٦٥ ، المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر: فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه منظوم ، ناشناس ، تحت رقم : ٥٧٣٥ في المتحف البريطاني . انظر: فهرست نسخه هاي خطي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه نصري ، ليمور ميزراي حسام الدولة ، طبع في طهران ، دون تاريخ .
- بازنامه ، لأبي سعيد ، تحت رقم : ٦٣٤١ مكتبة كنج دانش ، في اسلام آباد . انظر: فهرست نسخه هاي خطي ، كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- بازنامه ، لجمال الدين أديب ، تحت رقم : ٦٣٤١ مكتبة كنج دانش ، في اسلام آباد . انظر: فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- پرندگان ايران ؟ (طهران ، سازمان حفاظت محيط زيست ، ١٣٦٢ هـ) .

- پستانداران ايران ، لدكتور اسماعيل اعتماد (طهران ، سازمان حفاظت محيط زيست ، ١٣٥٥ هـ) .
- تحفة الفرس ، لقاضي حسن بن خواجه محمد ، تحت رقم : N.M. 1111-1961 ، انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاکستان - كراچي ، نگاشته : سيد عارف نوشاهي .
- تذكرة صيديه = خواص الحيوان ، لشيخ محمد علي حزين لاهيجي ، تحت رقم : N.M. 1961-732 . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي تاكستان - كراچي نگاشته : سيد عارف نوشاهي .
- التذكرة في علم البزدره ، لمحمد علي فرزند علي شوشتري ، تحت رقم : ١ / ٥٤٦ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- ترجمة حياة الحيوان دميري ، لملا عبد المجيد فاوجي وملا محمد ، تحت رقم ٧٠٥ ، مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- ترجمة حياة الحيوان (دميري) ل شاه محمد قزويني ، تحت رقم : ٣٢٧٠ مكتبة سپهسالار بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- ترجمة عجائب المخلوقات (قزويني) ، لملا عبد الرشيد معروف به بايزيد البستي ، تحت رقم : ٣٥٤ ، مكتبة الأصفية بتركيا . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- جانورنامه ، لمحمد تقى فرزند هاشم أنصاري كاشاني ، تحت رقم : ٧٠٧ ، مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

- جانورنامه ، ناشناس ، تحت رقم : ٢٨٠٤ المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخة هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- جوار حنامه إمامية في قوانين الصيد = صيد المراد في قوانين الصيد ، لابن يار محمد عرف خديارخان داود عباسي ، تحت رقم : N. M. 804-1957 ، انظر ، فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- حواصيل وبوتيار ، لدكتور أمير حسن يزدگردي (طهران ، دانكشاه طهران ، ١٣٦٥) .
- الحيوانات التي تحلي (?) بلا خلاف في مذهب الشافعي ، لأفضل الدين سماني ، ترجمة ناشناس ، تحت رقم : ٤ / ١٣٥٦ . المكتبة الوطنية في باريس . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خاص (خواص) الحيوانات ، ناشناس ، تحت رقم : ٦٥٧ المكتبة الوطنية بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي . لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص جانوران ، ناشناس ، تحت رقم : ٥٣٧٤ . مكتبة گنج دانش . اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه گنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان : لمحمد علي حزين فرزند أبو طالب زاهدي كيلاني ، تحت رقم : ٣ / ٢٣٥٦٢ ، المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان ، لمحمد تقی فرزند خواجه محمد تبريزي ، تحت

- رقم : ٢١٧١ مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان ، لملا علي كامبي ، تحت رقم : ١ / ٢٣٨٧ ، المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي . لأحمد منزوي ، ج ١ .
- خواص الحيوان ، ناشناس ، تحت رقم : ٧٣٠ ف المكتبة الوطنية بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- راحة الفرس ، ناشناس ، تحت رقم : ١١٩١٨ في المتحف البريطاني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- راهنمای پستانداران ايران (طهران ، سازمان حفاظت محیط زیست ، ١٣٥٥ هـ) .
- رسالة صيدية ، ؟ نسخة منه موجودة عند الشيخ شرف الدين بتستر . انظر : الذريعة ، ج ١١ .
- رسالة في الصيد وآدابه ومحسناته ، لمولى محمد سليم الرازي ، انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- رسالة في الصيد والذبائح ، لمحمد بن الحسن الشيرواني . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- الرسالة الصيدية ، للقاضي فيض الله البغدادي المتخلص بجاجي ، نسخة منه موجودة ضمن مجموعة من موقوفة البروجودي في النجف . انظر : الذريعة ، ج ١١ .
- الرسالة الصيدية ، للشيخ محمد علي الشهر بالشيخ الحزين ، نسخة منه موجودة في مكتبة الخوانساري . انظر : الذريعة ، ج ١١ .

- شكار ، مجد الدين فرزند محمد شفيح هاشمي عباسي ، تحت رقم : ٢١٧٥ المكتبة المركزية لجامعة طهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- شكار ، لمبعل ملب به خان خاص ، تحت رقم : ٥٤٦ / ٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- شكارنامه ايلخاني ، لخواجه علي بن محمد نيشابوري ، المعروف ، بأبي الجوارح . انظر : الذريعة ، ج ١٤ .
- شكارنامه ايلخاني ، لعلي بن منصور حلواني ياخوافي ، تحت رقم : ١٦٨١ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست كتابهاي خطي كتابخانه ملك ، ج ٢ ل : ايرج افشار ، محمد تقى دانش يزوه ، محمد باقر حجتي ، أحمد منزوي .
- شكارنامه ، لمحمد شمس ، تحت رقم : أ ق ف ٢٣ المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي انجمن ترقى اردو ، كراچي لسيد عارف نوشاهي .
- شكارنامه ، ناشناس ، كتبه لسلطان بديع الزمان بهادر خان ، تحت رقم : ١٤٨٥ - ٩١٦ - ٧٣٨٥ - ٨٠١٥ ، مكتبة كنج دانش ، اسلام آباد . انظر : فهرست نسخه هاي خطي كتابخانه كنج دانش ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- صفات الحيوان : لمنصور فرزند حسن ابراهيم ايجي شبانكاري ، تحت رقم : ٢٤٧ ، المكتبة الوطنية بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- صيد = شكارنامه ، لحسين فرزند روح الله حسيني طبسي ، تحت رقم :

- ١٥٥ مكتبة الاصفية بترکيا . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- صيد = رسالة در ... فيض الله تفرشي ، تحت رقم : ٦ / ٤٩٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- صيد ، (صيده = رسالة درشكار) ؟ ، تحت رقم : ٤ / ٢٣٨٤ مكتبة المجلس بطهران . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- صيد نامه ، لمولى محمد سليم رازي ، تحت رقم : ١ / ٦٤٠٢ مكتبة سپهسالار . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- سيدنامه ملكشاهي : لخواجه علي بن محمد نيشابوري ، المعروف بأبي الجوارح عمله بأمر خواجه نظام الملك الطوسي . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- صيد مرواريد ، لمحمد علي سديد السلطنة ، طبع بطهران سنة ١٣٠٨ هـ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- صيدوذباحه ، ؟ تحت رقم : ٥٢٢ مكتبة الملك بطهران . انظر : فهرست كتابهاي خطي كتابخانه ملي ملك ، ل : ايرج افشار ، محمد تقى دانش پزوه ، محمد باقر حجتى ، أحمد منزوي .
- صيده ، لسعد الدين هروي ، تحقيق محمد سرفراز ظفر (اسلام آباد ، مركز تحقيقات فارسي ايران وباكستان ، ١٩٨٤) .
- الصيدية ، لحسين طبسي ، (صدر جهان) . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- الصيد والذبائح ، لسيد حسين الحسيني الطبسي ، نسخة منه عند الميرزا

- محمد علي الأردوبادي وأخرى عند مكتبة الملك بطهران ، تحت رقم : ١٦٤٤ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- قَرسُ نامِه ، لسعادَتِ يارخان رنكين دهلوي ، تحت رقم : N. M. 14 / 655 - 1957 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي پاكستان كراچي ، السيد عارف نوشاهي .
- فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : 1113 - 1961 . N. M. ، انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي كراچي ، السيد عارف نوشاهي .
- فرسنامه ، ناشناس ، تحت رقم : 1112 - 1961 . N. M. ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي فارسي موزه ملي كراچي ، السيد عارف نوشاهي .
- افرهنك جانوران ناشناس ، تحت رقم : 4 / 1650 - 1961 . N. M. ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...
- فرهنك نامهاي يرندگان درلجه هاي غرب ايران (لهجه هاي كُردي) ، لدكتور محمد مُكري (طهران ، أمير كبير ، ١٣٦١ هـ) .
- فيل نامِه ، ناشناس ، تحت رقم : 17 / 1057 - 1957 . N. M. ، المتحف الوطني . انظر : فهرست نسخه هاي خطي ...
- فيل نامِه ، ناشناس ، تحت رقم : B / 955 - 1957 . N. M. ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر فهرست ...
- كبوتر نامِه ، ناشناس ، تحت رقم : 35 - 1972 . N. M. ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...
- كتاب الصيد والذبائح ، لمولى علي القارپوز آبادي ، طبع في طهران سنة ١٢٨٨ هـ . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .

- كتاب الصيد والذبائح وخواص الحيوانات ، لشيخ محمد علي بن أبي طالب الزاهدي . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- كتاب الصيد والذبائح وأحكامهما ، لشيخ علي بن الحسين الكربلائي نسخة منه في مكتبة المرعشي بقم . انظر : الذريعة ، ج ١٥ .
- مارهاي ايران ، لدكتور محمود لطيفي (طهران ، سازمان حفاظت محیط ، زیست ، ١٣٥٥ هـ) .
- منافع جانوران ، لمحمد يوسف كرماني ، تحت رقم N. M. 1965-167 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست نسخه هاي خطي موزه ملي باکستان - کراچي ، لسيد عارف نوشاهي .
- منافع حيوانات ، لجالينوس حكيم ، تحت رقم N. M. 1958-262 / 13 ، المتحف الوطني الباكستاني - كراتشي . انظر : فهرست ...
- منافع حيوان ونبات ، ؟ تحت رقم : ١ : ٥٣٤ في مكتبة شخصية في أمريكا . انظر فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .
- منافع الحيوان ، لزين الدين محمد فرزند حسين موصلی حنفي ، تحت رقم : ١٥٦ ، المكتبة الوطنية في وينا . انظر فهرست نسخه هاي خطي فارسي ، لأحمد منزوي ، ج ١ .

مصادر البحث

- ١ - الصيد والطرْد عند العرب ، للدكتور ممدوح حقي (دمشق ، دار النشر للجامعيين ، دون تاريخ) .
- ٢ - الصيد والطرْد في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، للدكتور عباس مصطفى الصالحي (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨١) .
- ٣ - الصيد عند العرب ، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (بيروت ، مؤسسة الرسالة - دار النفائس ، ١٩٨٣) .
- ٤ - الحيوان ، للجاحظ ، عمرو بن بحر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت ، دار احياء ، التراث العربي ، ١٩٦٩) .
- ٥ - أنس الملايوحش الفلا ، محمد بن منْكلَى بُغا ، مخطوطة رقم ١١٥ المكتبة المركزية في جامعة طهران .
- ٦ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ١٩٣٣) .
- ٧ - قصة الحضارة ، لول ديورانت ، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين (القاهرة ، لجنة - التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧١) .
- ٨ - البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي (ظناً) ، تحقيق الأستاذ محمد كرد علي (دمشق ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٣) .
- ٩ - المصايد والمطارِد ، لكشاجم أبي الفتح محمود بن الحسن الكاتب ، تحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (بغداد ، دار المعرفة ، ١٩٥٤) .
- ١٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للسعودي ، تحقيق شارل بلا (بيروت ، منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٦) .
- ١١ - الكافي في البيزرة ، للبلدي عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق ، احسان عباس وعبد الحفيظ منصور (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣) .
- ١٢ - السيرة النبوية ، لابن هشام عبد الملك الحميري ، تحقيق ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلي (بيروت ، دار القلم ، دون تاريخ) .

التعريف والنقد المستدرك

على دواوين شعراء العرب المطبوعة

الدكتور شاكِر الفحام

نشر الأستاذ الدكتور رضوان محمد النجار في مجلة معهد المخطوطات العربية مقالة مطولة ، جعل عنوانها : (المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة)^(١) .

والاستدراكُ على الدواوين ، وضُمُّ ما أغفلته ، أمرٌ له شأنه وخطره في باب جمع الشعر ، إلا أنه يستدعي الكثير من الجهد والصبر في التتبع والاستقصاء ، الى جانب ما يوجبُه من الدقة والرويّة والتثبت وطول الدربة بأساليب القدماء ، وما يتطلبُه من التذوق الأدبي والبصيرة في النقد . فقد وقع في كتب الأدب والمحاضرات والمختارات ، لأسباب شتى ، شيءٌ من الاضطراب في نسبة الشعر الى غير شاعر حيناً ، وطَيّ النسبة حيناً ، وتلفيق البيت من مصراعي بيتين مختلفين جاء في قصيدة واحدة أو في قصيدتين . فلم يكن بدُّ لمن يتصدى لهذه المهمة من أن يُعيدَ نفسه لعملٍ شاقٍّ مُضنٍّ ، ويتزوّدَ له فيحسن التزوّد ، ويرتّب مستدركاته في جذاذاتٍ تهديه في عمله ، وأن ترفده حافظة قوية تُعينه وتُرشده ، فلا يفوته ما تعدّدت نسبه ، أو أغفلت . إن ولوج هذا الباب صعبٌ عسير ، تزلُّ فيه الأقدام . ولا مندوحة لمن ينهض بهذا العبء الثقيل ، بعد أن

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ (ج ١ ، ج ٢) ، مج ٣١ (ج ١ ، ج ٢)

يأخذ له أهفته ، ويستكمل أدواته ، من أن يوطن نفسه على أن خطوته في هذا الباب لن تكون الأخيرة ، وستتبعها خطوات تكمل مابدأه ، تتضافر لها جهود العلماء ، تنقب في كتب التراث الكثيرة ، لتتهدي الى ماتاثر من أشعار نذت عن جامعي الدواوين ومصنفها ، ولم يفظن لها المستدرک الأول .

وفي الحق أن الدكتور رضوان النجار قد أنصب نفسه ، وبذل طوقه في مستدرکاته ، فأصاب حيناً ، وأخطأ حيناً . وللمصيب أجران ، وللمخطيء المجتهد أجر .

لأريد في كلمتي أن أتبع كل ماعرض له الأستاذ الباحث وأتى به ، وإنما أنا مكتفٍ بالوقوف عند أمورٍ بدا لي أن لا بد من التعرض لها وإيضاحها لتكتمل صورة البحث .



وأول هذه الأمور : الطريقة التي انتهجها الباحث في التثبت من صحة استدراکه .

لقد بلغ عدد الشعراء الذين استدرک الأستاذ الباحث على دواوينهم خمسة وأربعين شاعراً . وقد أوضع الباحث الطريق الذي انتهجه في عمله فقال : « لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتبع جميع طبعات ديوانه ، إن امكنتني ذلك ، وإلا نظرت في أكثرها ، وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتستدرک عليها »^(٢) .

١ - كنت أتمنى أن يشير الباحث الكريم وهو يستعرض (في باب

(٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م) : ٢٩٩ - ٣٠٠

المصادر والمراجع) ديوان شاعر تعددت طبعاته ، الى الطبعة او الطبقات التي ارتضاها واعتمدها ، لأنها تشتمل على ماجاء من أشعار في طبقات الديوان الأخرى ، وتضم اضافات وزيادات من شعر الشاعر لا توجد في سواها . ومن أجل ذلك كانت الأولى بالرجوع اليها واعتمدها ، ليضم اليها ماتم استدراكه .

ولكن الباحث الكريم لم يحشم نفسه هذا العناء ، وسرّدت طبقات الديوان دون تعليق ، وكأنها على قدم المساواة ، فأوهم قارئه الذي لم يتبين الفروق بين الطبقات . ولو أضاف الباحث الفاضل كلمة أو كلمات إزاء طبعة الديوان أو طبعاته التي أثرها ، لأزاح عن قارئه العنت ، ودلّه على المراد ، ولم يتركه نهياً للظنون والشكوك .

٢ - وكان من ذلك أنه كان يعود حيناً الى طبعة من طبقات الديوان لا تشتمل على شعر الشاعر كله ، بل يعود حيناً الى طبعة لا تضم إلا جزءاً يسيراً من ديوان الشاعر ، ويهمل الرجوع الى الطبعة التي تستوعب ماجاء من أشعار في الطبقات الأخرى وتزيد عليها ، وهي عديدة حاضرة بين يديه . وقد عرضتُ مثلاً لذلك في الفقرة التي تناولتُ فيها الاستدراك على شعر الفرزدق .

٣ - وكان من ذلك أنه كان يشير في بحثه الى طبعة من طبقات الديوان ، فاذا عدت إلى باب المصادر والمراجع وجدته قد أثبت طبعة سواها . وقد أتيتُ بمثل لذلك في الفقرة التي تناولتُ فيها الاستدراك على شعر بشار .

٤ - وكان من ذلك أنه أشار في مواضع كثيرة من بحثه الى ديوان الشاعر دون أن يحدّد الطبعة التي يعنيه . فقد استدرك بيتين لدعبل الخزاعي من كتاب (الجمان في تشبيهات القرآن) ، ثم أشار الى ورود

البيت الثاني منها في ديوان دعبل (ص ١٠٨ ق ١٤٢) ، وعدتُ الى المصادر والمراجع لأتبين الديوان المقصود ، فإذا هو يورد طبعتي الديوان : أولاهما للأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم ، والثانية للأستاذ الدكتور عبد الكريم الأشرم^(٣) .

وددتُ لو ذكر الباحث الفاضل طبعة الديوان المعنية ، بعد أن حدد رقمي الصفحة والقصيدة فيها .

وهذا الخللُ شائع في معظم تعليقاته . يردُّك الى ديوان الشاعر دون ذكر الطبعة ، فاذا عدتُ الى المصادر والمراجع طالعتك عدة طبعات من الديوان ، وحررت : أي الطبعات عنها الباحث الفاضل ؟

٥ - ومن المآخذ التي لا يجوز إغفال الحديث عنها : موضوع الشعر المختلف في نسبه .

لقد تضافرت أسباب شتى أدت الى عزو الشعر الواحد الى غيرما شاعر . يطالعك ذلك في مختلف كتب الأدب والمحاضرات والمختارات وأمثالها . ولا يجوز للدارس الباحث ، وهو يجمع الشعر أو يستدرک عليه أن يغفل هذه الروايات ، مكتفياً بنسبة الأبيات أو البيت الى شاعر واحد فقط . بل لابد له من ذكر الروايات جميعاً . وله أن يروى ويناقش بعدُ ليتحقق ويتثبت من النسبة ، أو يرجح ويختار ، أو يتوقف دون أن يقطع برأي .

هذه قضية أساسية لا يجوز التحلل منها ، حين نجمع الشعر ، أو ننقد ما جمع ، ونخصه ، ونستدرک عليه ، ليكون القارئ أو الدارس على بينة من أمره ، قد عرف ما ثبت صحة نسبه الى الشاعر ، وما اختلف في نسبه الى غيرما شاعر ، وما وهم بعض العلماء في نسبه الى الشاعر .

(٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ٢٢٨

ولكن الأستاذ النجار لم يُعِرْ هذه الناحية اهتماماً ، واقتصر في الشعر الذي عزته الرواياتُ الى غيرما شاعر ، على نسبه الى شاعر واحد في الأعم الأغلب ، بدل أن يدلُّ على أنه من الشعر المتعدد العزو ، الذي نسبه الروايات الى عدة شعراء . وستجد أمثلة شتى لذلك .

٦ - ومن المآخذ أن الدواوين المجموعة قد تضمُّ إليها عن طريق الوهم والخطأ ، مالميس من شعر الشاعر ، ولم ينسبه ناسب اليه . فالناقد المتصدّي للاستدراك على الدواوين لامناص له من أن يشير الى هذا الشعر الغريب الواغل ، الذي لاصلة له بصاحبه المنسوب اليه . وهذا أيضاً مما لم يُعْن به الباحث الفاضل .

٧ - ويبقى أن أشير بعدُ الى المآخذ الأهم ، وهو أن الأستاذ الباحث لم يستطع أن يفي دائماً بما وعد به من ذكر طبعات الدواوين الجديدة التي تستوعب سابقاتها ، وتستدرك عليها^(٤) . وقد ضربت لذلك مثلاً في الفقرتين اللتين تناولت فيهما الاستدراك على شعر الراعي النيري ، والقحيف العقيلي .



وثاني الأمور التي بدت لي أن الأستاذ الباحث قد تناول شعر خمسة وأربعين شاعراً ، وهذا العدد الكبير لم يدع للباحث فرصة التقصي والتتبع في استدراكه مها بذل وجهد . وكان من الأولى أن يقتصر الباحثُ على شعر عدة من الشعراء قليلة ، فيجعله همّه ووكدّه ، ويبيت له بين الكتب ، يقرأ وينقّر ويسجل ، ليعود بصيد وفير .

(٤) لستُ مع الأستاذ الباحث في اطراد هذه القاعدة . فبعض الجديد أحياناً لا يستوعب كل ماسبقه من طبعات ، لمقاصد يراها المحقق او الناشر . وفي طبعات طائفة من الدواوين التي قامت بها دار صادر ببيروت مثل ذلك .

لقد كانت مستدركات الباحث قليلة ضئيلة ، اذا استثنينا ما وقع عليه في كتاب (منتهى الطلب) من شعر حميد بن ثور الهلالي .
ولن أتقصي عمل الباحث الفاضل في مستدركاته ، فالكلام في ذلك يطول ويتشعب ، وانما هي شواهد انتقيتها تدلُّ على ما وراءها . وقديماً قيل : لحة دالة .

أولاً - الاستدراك على شعر الفرزدق

استدرك الدكتور رضوان على شعر الفرزدق المطبوع ثلاثة أبيات :

١ - أؤها قول الفرزدق :

إذا ما قلتُ قافيةً شروداً تنحلُّها ابنُ حمراء العجانِ
وقد استمدّه من كتاب المرصع لابن الأثير ، وذكر أنه مما فات الديوان
الذي جمعه كرم البستاني وطبعه في بيروت ، والجزء الأول من ديوان
الفرزدق المخطوط المصوّر^(٥) .

وبيتُ الفرزدق المذكور آنفاً مما فات ديوان الفرزدق حقاً بجميع
طبعااته . ومن أوردته من العلماء أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب
النقائض . وذكر (ييفان) محقق النقائض أن البيت جاء أيضاً في لسان
العرب (مادة نخل) ، وأنه لم يرد في ديوان الفرزدق الذي طبع قسمه
الأول المستشرق الفرنسي (ريشارد بوشيه) ، ثم قام المستشرق الألماني
(يوسف هل) بطبع تتمته^(٦) .

قلتُ : وجاء بيت الفرزدق في الصحاح والتاج (نخل) ، فاللسانُ
أخذه عن الصحاح ، والتاج أخذه عن اللسان .

(٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٣٣٢ - ٣٣٣

(٦) كتاب النقائض ١ : ١٢٥

٢ - وثاني الأبيات قول الفرزدق :

إني ضمنيت لمن أتاني ماجني وأبي وكان وكنت غير غـدور
وقد استمده الدكتور النجار من كتاب سيويه ، ومعاني القرآن للفراء ،
وشرح أبيات سيويه لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي ، وشرح
الأعلم الشنتري المنشور في حاشية كتاب سيويه ، والانصاف في مسائل
الخلاف ، ولسان العرب (مادة قعد)^(٧) .

والبيت مما فات الديوان المطبوع كما قال الأستاذ الباحث . ومن
أورده الفراء في معاني القرآن ، ذكره في ثلاثة مواضع ، اهتدى الباحث
لموضعين منها (معاني القرآن للفراء ٢ : ٣٦٣ ، ٣ : ٧٧) . والموضع
الثالث أتى به الفراء (معاني القرآن ١ : ٤٣٤) شاهداً في تفسير قوله
تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾
[سورة براءة ، الآية : ٣٤] ، وأورده الامام الطبري (جامع البيان ٢٦ :
٩٩) في تفسير قوله تعالى (اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد) [سورة ق ، الآية ١٧] . وذكره الأزهري في التهذيب (مادة
قعد) . وعن التهذيب أخذه صاحب اللسان .

٣ - وثالث الأبيات قول الفرزدق :

نبتت عبد الله بالجوا أصبحت كراماً مواليتها لئياً صميتها
استمده الباحث من كتاب سيويه وشرح الأعلم الشنتري (في حاشية
كتاب سيويه)^(٨) .

والبيت مما فات الديوان المطبوع . وأورده الأعلم الشنتري أيضاً في
كتابه : النكت في تفسير كتاب سيويه (١ : ١٧٣) .

(٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ (سنة ١٩٨٧ م) : ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

- وقد لاح لي في التعليق على هذا الكلام وجهان :
أولها يتصل بالدواوين المطبوعة التي وأل إليها الباحث . لقد كان
بين يديه من دواوين الفرزدق المطبوعة : طبعة صادر بيروت ، وطبعة
الصاوي بالقاهرة ، ومصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق الصادرة
بدمشق^(٩) .

ولم يتبين لي سر رجوع الأستاذ النجار الى هذه الطبعات الثلاث في
باب الاستدراك على دواوين الشعر المطبوعة . إن لديوان الفرزدق جملة
طبعات ، ذكرت منها في دراسة لي قديمة^(١٠) : طبعة في أوروبا ، وطبعة
في مصر بالمطبعة الوهبية ، وطبعتين في بيروت بالمكتبة الأهلية ، وطبعة
الصاوي بمصر ، وطبعة دار صادر بيروت ، وتقدتها جميعاً ، مبيناً مالها
وما عليها . وخلصت من ذلك الى ان طبعة الصاوي بمصر ، على ما فيها
من مأخذ ونقص ، هي أكملها في باب رواية شعر الفرزدق^(١١) .

ولا يجوز للأستاذ النجار ، وهو يستدرك على الدواوين المطبوعة ،
أن يعود إلا الى أكمل الدواوين المطبوعة ، وهو ديوان الفرزدق الذي
أخرجه الأستاذ الصاوي بمصر ، ليقع استدراكه الموقع الذي يريده له من
ضمّ زيادة نذت عن جميع جامعي ديوان الفرزدق .

إني أحبذ تعداد طبعات ديوان الشاعر ، على أن تشفع كل طبعة
بكلمة صغيرة تدل على مكانها في جمع شعر الشاعر . ثم يضم الى ذلك
إشارة الباحث الى طبعة الديوان او الطبعات المختارة ، لأنها أكمل وأوفى ،

(٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٢٤١ ، مج ٣١ ج ١ : ٢٧٧

(١٠) هي دراسة نلت بها درجة الدكتوراه عام ١٩٦٣ م ، ثم نشرتها بعنوان
(الفرزدق) عام ١٩٧٧ م (دمشق - دار الفكر) .

(١١) الفرزدق : ٢١٢ - ٢٢٩ ، وانظر ذخائر التراث العربي الاسلامي لعبد الجبار عبد

فيكون الاستدراك عليها مجدياً ، له موقعه وشأنه في باب جمع الشعر وما يتلوه من الاضافات والزيادات .

- لقد بينتُ في مقدمة مصورة الجزء الأول من ديوان الفرزدق التي أصدرها مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ م ماتضهُ هذه المصورة من شعر الفرزدق . قلت : « وهذه المخطوطة هي الجزء الأول من نسخة يكون تمامها في ثمانية أجزاء أو عشرة عدد أوراق المخطوطة (٩٦) ورقة ، تشمل أربعاً وثلاثين منظومة مابين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف . عدد أبياتها جميعاً اثنان وعشرون وست مئة بيت . وهي أقدم مانعرف من مخطوطات الديوان وقد سقط منها ورقة واحدة ، تسبق الورقة الأخيرة ، وسقط بها المقطوعة الخامسة والثلاثون ... »^(١٢) .

ولقد نشر مجمع اللغة العربية بدمشق هذه المصورة اعتزازاً بها ، لما تفرّدت به من المزايا والحظوظ التي أتاحت لها ، فرأى من الخير أن يضعها بين أيدي العلماء والباحثين ليطلعوا على نمطٍ من أنماط الضبط والتدقيق التي سلكها الأجداد في حرصهم على العلم ، وتحريمهم في روايته صحة النقل ، ودقة الضبط ، وبيان اختلاف الروايات .

ومما ظفرت به هذه النسخة أنها كانت بخط أحمد بن أحمد ابن أخت الشافعي ، وهو المشهود له بالتجويد خطأ وضبطاً . ومن محاسنها مقابلة الامام الرماني ، وقد أثبت ذلك في يمين الصفحة الأخيرة بقوله : « قابلتُ أحمد بن أحمد . وكتب علي بن عيسى النحوي بخطه في شهر رجب من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة »^(١٣) .

(١٢) ديوان الفرزدق - الجزء الأول (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق -

١٩٦٥ م) : ٣٠١ - ٣٠٤ م .

إن هذا العرض يكشف عن أن هذا الجزء الصغير من ديوان الفرزدق لا يصلح للعودة إليه في باب المستدرک على الدواوين ، الذي عرض له الأستاذ الفاضل .

- أما ديوان الفرزدق الذي أصدرته دار صادر ببيروت ، فقد كنتُ يئنتُ أنه « صورة من الديوان الذي طبعه الأستاذ الصاوي بمصر ، ولكنه يختلف عنه باختزال أكثر مقدمات القصائد ، وحذف كثير من الشروح القديمة التي أوردها الرواة من أمثال محمد بن حبيب والسكري ، وإسقاط جزء من القصائد لأنه لا يحسن أن يقرأه الطلاب لما فيه من فحش »^(١٣) .

وهذا البيان كافٍ ليصدنا عن هذه الطبعة ، في باب الاستدراك ، وأن نكتفي بأصلها الذي أخذت عنه وهو طبعة الصاوي بمصر .

وأما ما ذكره الأستاذ الباحث من احتمال أن يكون الأستاذ كرم البستاني قد أسقط البيت الأول من المستدرکات عن قصد^(١٤) ، فما هو إلا حسن ظن منه ، لأن الأستاذ البستاني لم يكن بين يديه إلا طبعة الصاوي ، أثبت منها ما أثبت ، وحذف ما حذف ، دون بحث في المصادر الأخرى . والصاوي لم يثبت البيت المذكور ، فتابعه البستاني حذو القذة بالقذة .

والوجه الثاني الذي طالعني في كلام الباحث إنما هو اكتفائه باستدراك ثلاثة أبيات على ديوان الفرزدق المطبوع . وذلك قليل في جنب مال الفرزدق من شعر غزير متناثر في بطون الكتب ، مما أخل به الديوان المطبوع .

(١٣) الفرزدق : ٢٢٨ - ٢٢٩

(١٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٢٢٢

وسأسوق هنا جملة من شعر الفرزدق مما أورده صاحب الأغاني في كتابه خاصة ، ولم يُذكر في الديوان المطبوع ، دون أن أعرض لما تفرق من شعره في كتب الأدب الأخرى ، وهو كثير . ولا أزم أن ماجئتُ به هو كل ماتفرّد به كتاب الأغاني مما لم يرد في الديوان ، ولكنني أرجو أن يكون جامعاً لجلّ هذا الشعر .

ولم أُغنّ بتخريج هذه الأبيات التي جاء بها صاحب الأغاني في المصادر والمراجع الأخرى ، فذلك غرض ثانٍ غير الذي قصدت إليه . وإنما غاييتي من سرد هذه الأبيات التي استمدتها من كتاب واحد أن أبين المصاعب الجمة التي تعترض من ينهدّ للاستدراك على الدواوين ، إذا لم يعدّ للأمر عدته ، ويتخذ له أهبتة : من الصبر الجميل ، والسهر الناصب ، والاطلاع الواسع ، والتهدي إلى المظانّ ، والمتابعة دون كلال .

طائفة من أبيات الفرزدق المستدرّكة

على الديوان المطبوع بمصر ، بعناية الأستاذ الصاوي

مما رواه صاحب الأغاني خاصة

(١)

وخير الشعر أكرمه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد^(١٥)

(٢)

كانت عراضتك التي عرضتنا يوم المدينة زكّمة وسعالا^(١٦)

(١٥) الأغاني (ط . دار الكتب المصرية) ١ : ٣٣٨

(١٦) الأغاني ٤ : ٣٨٧ ، قال ابو الفرج صاحب الأغاني : « والمرأضة : الهدية » .

(٣)

وانت ابنُ صغرى لم تم شهورها^(١٧)

(٤)

بني عاصم لا تلجئوها فانكم
بني عاصم لو كان حياً أبوم
ملاجيء للسوءات دسم العائم^(١٨)
للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

(٥)

ولولا أن تقول بنو عدي
أتكم يا بني ملكان مني
أليست أم حنظلة النوار^(١٩)
قوافٍ لاتقسمها التجار

(٦)

لبس العباء يحمله زهير
لقد أهدت وليدتنا اليكم
على أعجاز صرمته نوار^(٢٠)
عوائر لاتقسمها التجار

(١٧) الأغاني ٨ : ٥٠

(١٨) الأغاني ٩ : ٣٢٥ ، ٢١ : ٢٩١ ، وجاءت رواية البيت الثاني في النقااض (٢) :

: (٨٠٣

بني عاصم لو كان حياً لديكم

(١٩) الأغاني ٩ : ٣٢٥ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢١ : ٢٩١ ، وقد جاء البيتان في الديوان (ط .

الصاوي) ١ : ٣٣٩ ، بروي منصوب . وروايتها في الديوان :

لولا أن تقول بنو عدي

أليست أم حنظلة النوار

إذن لأتي بني ملكان قـول

(٢٠) الأغاني ٩ : ٣٢٦ ، وتحسن الإشارة الى ما بين عجز البيت الثاني والعجز في

النتفة السابقة من تشابه .

(٧)

فإن تفضب قريشَ ثم تفضب فإن الأرضَ ترعاها تميم^(٢١)
 همُ عددُ النجومِ وكلُّ حيٍّ سوامٍ لا تتعدُّ لهم نجومٌ
 فلولا بنتُ مرٍّ من نزارٍ لما صحَّ النباتُ والأديمُ
 بها كثرَ العديدُ وطاب منكم وغيركمُ أحذُ الريشِ هيمٌ
 فهلاً عن تذليلٍ من عززتم بخولته وعزَّ به الحميمُ
 أعبد الله مهلاً عن أذاتي فاني لا الضعيفُ ولا السؤومُ
 ولكني صفاةٌ لم تُؤبسن تزلُّ الطيرُ عنها والعصومُ
 انا ابنُ العاقرِ الكومِ الصفايا بصوآرٍ حيث فتحت العكومُ

(٨)

تروحت الركبانُ يأمُّ هاشم وهنَّ مناخاتٌ لهنَّ حنين^(٢٢)
 وخيستنَ حتى ليس فيهن نافق لبيعٍ ولا مركوبهن سمينٌ

(٩)

لعمرك مامزينة رهط معي بأخفافٍ يطآن ولا سنام^(٢٣)

(١٠)

إذا مال المزونياتُ أصبحن حُراً وبكئينَ أشلاءً على عقرِ بابل^(٢٤)
 فكم طالبِ بنتِ الملاءةِ إنها تذكُرُ ريعانَ الشبابِ المزايلِ

(٢١) الأغاني ٩ : ٣٢٨ - ٣٢٩

(٢٢) الأغاني ٩ : ٣٣٠

(٢٣) الأغاني ١٢ : ٥٨

(٢٤) الأغاني ١٣ : ٣٧٠ - ٣٧١

(١١)

فمن يك خائفاً لأذاة شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام^(٢٥)
هم قادوا سفيهم وخافوا قلائد مثل أطواق الحمام

(١٢)

كم قال لي ابن أبي شيخ وقلت له كيف السبيل إلى معروف ذيان^(٢٦)
إن القلوص إذا ألت جأجها قدام بابك لم ترحل بجرمان

(١٣)

تمشي تبخر حول البيت منتخياً لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد^(٢٧)

(١٤)

ولخلق مثلك ما هم ولثلهم في مثل مانالت فزارة تطمع^(٢٨)

(١٥)

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جريراً لقد أخزى بجيلة خالد^(٢٩)

(١٦)

فلو كنت ضيياً عرفت قرابتي ولكن زنجياً غليظاً مشافرة^(٣٠)

(٢٥) الأغاني ٢١ : ٢٩٦

(٢٦) الأغاني ٢١ : ٣٠٣

(٢٧) الأغاني ٢١ : ٣٠٤

(٢٨) الأغاني ٢١ : ٣١١

(٢٩) الأغاني ٢١ : ٣١٣

(٣٠) الأغاني ٢١ : ٣٣٢ ، وقد روى الأستاذ الصاوي في الديوان (١ : ٤٨١) مطلع

= القصيدة طبقاً لرواية سيويه في الكتاب (١ : ٢٨٢) :

مَتَّ لَهُ بِالرَّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَلْفَيْتُهُ مِنِّي بَعِيداً أَوَاصِرُهُ
 وَقَلْتُ امْرُؤٌ مِنْ آلِ ضَبَّةٍ فَاعْتَزَى لغيرهم لَوْنٌ اسْتَهَ وَمَحَاجِرُهُ
 فسوف يرى النوبي ما كتدحت له يداه إذا ما الشعر غنت نواقره

وانظر بقية الأبيات (وهي خمسة ، فالمجموع تسعة أبيات) في كتاب
 الأغاني (٢١ : ٣٣٢) .

(١٧)

الى الأبرش الكلبى أسندت حاجة توأكلها حيا تميم ووائل^(٣١)
 على حين أن زلت بي النعل زلة وأخلف ظني كل حافٍ وناعلٍ
 فدونكها يا ابن الوليد فإنها مفضلة أصحابها في المحافل
 ودونكها يا ابن الوليد فقم بها قيام امرىء في قومه غير خامل

(١٨)

لقد وثب الكلبى وثبة حازم الى خير خلق الله نفساً وعنصراً^(٣٢)
 إلى خير أبناء الخليفة لم يجد لحاجته من دونها متأخراً
 أبى حلف كلب في تميم وعقدتها لما سنت الآباء أن يتغيروا

فلو كنت ضيماً عرفت قرابتي ولكن زنجي عظيم الشاكر
 وعلق عبد القادر البغدادي على رواية الكتاب بقوله (خزنة الأدب ٤ : ٣٧٩) : « ... واعلم
 ان قافية البيت اشتهرت كذا عند النحويين ، وصوابه : ولكن زنجياً غلاظاً مشافره » ،
 وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي (٢ : ٧٠١ - ٧٠٢) ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي
 . (١٩٨ - ٢٠٠) .

(٣١) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(٣٢) الأغاني ٢١ : ٣٣٦

(١٩)

ومن كان ياعيسى يؤنب ضيفه فضيفك ياعيسى هنيء مطاعمة^(٣٣)

(٢٠)

أنت وهبت زائداً ومزيداً^(٣٤)

وكهلة

(٢١)

قتلت قتيلاً لم ير الناس مثله ألقبه ذا ثومتين مسوراً^(٣٥)

[أربعة أبيات]

(٢٢)

نعت لنا من الورهاء نعتاً قعدت بد لأمك بالسبيل^(٣٦)

[بيتان]

(٢٣)

إذا مادَّبب الأتقاء فوقي وصاح صدى علي مع الظلام^(٣٧)
فقد شمتت أعاديكم وقالت أدانيكم من اين لنا المحامي

(٣٣) الأغاني ٢١ : ٣٤٩

(٣٤) الأغاني ٢١ : ٣٥٦

(٣٥) الأغاني ٢١ : ٣٦٩

(٣٦) الأغاني ٢١ : ٣٨٤

(٣٧) الأغاني ٢١ : ٣٨٦

(٢٤)

وما ولدت مثل العديل حليّة قديماً ولا مستحدثات الحلائل^(٣٨)
وما زال مذ شدت يدها إزاره به تفتح الأبواب بكر بن وائل
فذلك سبعة وخمسون بيتاً ونصف بيت ، اخترتها من متناثر شعر الفرزدق
في كتاب الأغاني دون سواه ، مما أخلّ به الديوان الذي نشره الأستاذ
الصاوي . ولم أشر الى الخلاف في الرواية الذي يحلّ شطراً بدل شطر .
فثلّ هذا الخلاف لاصلة له بموضوعنا الذي نعرض له .

ثانياً - الاستدراك على شعر الراعي النيمري

جمع شعر الراعي النيمري ثلاث مرات :
الجمع الأول : (شعر الراعي النيمري وأخباره) ، قام به الأستاذ ناصر
الحاني رحمه الله ، وطبع بدمشق عام ١٩٦٤ م .
الجمع الثاني : (شعر الراعي النيمري) ، قام به الأستاذان هلال ناجي
ونوري حمودي القيسي (بغداد / ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .
الجمع الثالث : (ديوان الراعي النيمري) ، أعدّه وهيأه الأستاذ
راينهرت فايبرت (بيروت / ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م) .
ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول^(٣٩) . ولذلك
استدرك ما استدرك ، وبلغ ما استدركه (١١) بيتاً . ولو قدّر له أن
يطلع على الجمعين : الثاني والثالث لرأى أن ما أتى به من مستدرك هو
قلّ من كثير ، وغيض من فيض مما حفل به الجمعان المذكوران آنفاً^(٤٠) .

(٣٨) الأغاني ٢٢ : ٣٤٣

(٣٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ (سنة ١٩٨٧ م) : ٤٤١

(٤٠) ذكر الأستاذان ناجي والقيسي (شعر الراعي النيمري : ٤١ - ٤٢) أن المستشرق =

١ - يذكر الأستاذ الباحث قول الراعي :

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا اليك ولكننا بقرباك نبجح^(٤١)
وهو بيت من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي بشر بن مروان ، أورد منها
صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً^(٤٢) .

٢ - ويورد قول الراعي :

وهاب جنان مسجور تردى من الحلفاء وأتزر أتزاراً^(٤٣)
وهو بيت من قصيدة طويلة يمدح بها الراعي سعيد بن عبد الرحمن .
أورد منها صاحب منتهى الطلب (٥٧) بيتاً^(٤٤) .

٣ - استدرك ثلاثة أبيات أولها :

وكم جشمتنا اليكم من مؤديدة كأن أعلامها في آها القزاع^(٤٥)
والأبيات الثلاثة من قصيدة روى منها صاحب منتهى الطلب (٣٤)
بيتاً^(٤٦) .

٤ - استدرك أربعة أبيات أولها :

يمسي ضجيع خريدة ومضاجعي غضب رقيق الشفرتين حسام^(٤٧)

الايطالي جيوفاني اومان قد تصدى لجمع شعر الراعي ، وأصدر منه مستلتين (١٩٦٤ م ،
١٩٦٦ م) . وكذلك ذكر المستشرق راينهرت فايبرت في دراسته عن ديوان الراعي (WS ،
ص ٢٧ - ٢٨) . أما صاحب ذخائر التراث العربي الاسلامي (١ : ٥٣١) فقد اكتفى بإيراد
جمع الحاني ، وجمع ناجي والقيسي .

(٤١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٤

(٤٢) شعر الراعي النيري : ٩١ - ١٠٠ ، ديوان الراعي النيري : ٣٤ - ٤٤

(٤٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٤) شعر الراعي النيري : ٦٥ - ٧٥ ، وديوان الراعي النيري : ١٤٠ - ١٥١

(٤٥) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٥

(٤٦) شعر الراعي النيري : ١٢٨ - ١٣٣ ، وديوان الراعي النيري : ١٥٥ - ١٥٩

(٤٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

والآيات مذكورة في جمعي شعر الراعي المذكورين آنفا . وقد شكّ
الأستاذ راينهرت فايبرت في نسبة الآيات الى الراعي^(٤٨) .

٥ - استدرك بيتين أولهما :

وللحق فينا خصلتان فنها ذلولٌ وأخرى صعبةٌ للمظالم^(٤٩)
وقد أوردهما فايبرت في جمعه^(٥٠) .

٦ - ومن غريب الاتفاق أن الدكتور خليل أبو رحمة كان قد نشر
بحثاً في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان (مع شعر الراعي
النميري)^(٥١) ، تحدث فيه عن عني بشعر الراعي النميري من باحثي العصر
الحديث . ثم وَقَفَ عند جمع الأستاذ الحاني ، والجمعين اللذين جاء بعده ،
ووزان بينها وتقدها ، مبيناً أن عمل فايبرت هو أتم أعمال جامعي شعر
الراعي في العصر الحاضر^(٥٢) .

ولعل من نافلة القول أن أشير الى أن صنيع الأستاذ خليل ابو رحمة
يختلف في مقاصده عن عمل الأستاذ النجار ، لأنه يتناول جميع ما صنعه
الباحثون في العصر الحاضر ليعرض له ناقداً ومقوماً . أما عمل الأستاذ
النجار فقاصر على استدراك الأشعار التي لم ترد في أكمل دواوين الشاعر
جمعاً واستيعاباً ، وإلا فَقَدَ الاستدراكُ معناه ومرماه . وقد بينتُ فيما
ذكرتُ آنفاً أن كل ما استدركه من أبيات قد ورد في جمع الأستاذ
فايبرت .

(٤٨) شعر الراعي النميري : ٢٤١ ، وديوان الراعي النميري : ٣١٠

(٤٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٦

(٥٠) ديوان الراعي النميري : ٢٥٥

(٥١) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ (سنة ١٩٨٦ م) : ٣٩١ - ٤٢٣

(٥٢) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢

كنتُ أتمنى وقد اطلع الأستاذ النجار على مقالة الدكتور خليل أبو رحمة التي صدرت قبل سنة من صدور مقاله في الاستدراك على شعر الراعي أن يبادر الى طيها ، بعد أن تبين له أن جمع الأستاذ فايبرت قد جاوز ما استدركه أشواطاً بعيدة .

٧ - ويستطرد بنا البحث لنقول : إن الدكتور خليل قد أورد طائفة من مستدركاته على شعر الراعي النيري للأستاذين ناجي والقيسي^(٥٣) . وهي مستدركات قد وردت جميعاً في ديوان الراعي النيري لراينهرت فايبرت .

ثم انه استدرك عدة أبيات على جمع فايبرت^(٥٤) .

(١)

أول مستدركاته :

ونحن كالنجم يهوي في مطالعه وغوطة الشام من أعناقها صدّر
استمه من معجم ما استعجم للبكري .

قلتُ : لا يُسَلِّمُ للأستاذ الكريم هذا الاستدراك ، فالبيت الذي أورده قد أصاب قافيته التحريف . وهو من قصيدة دالية مدح بها الراعي عبد الملك بن مروان ، أورد منها صاحب منتهى الطلب (٦٣) بيتاً . ومطلعها :

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا فلا تمألك عن أرض لها عمدوا
وصوابُ البيت الذي جاء محرف القافية :

ونحن كالنجم يهوي من مطالعه وغوطة الشام من أعناقنا صدّد^(٥٥)

(٥٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٤ - ٤١٠

(٥٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣

(٥٥) شعر الراعي النيري : ٨٢ - ٩١ (البيت ٥٥) ، ديوان الراعي النيري : ٥٤ - ٦٦

(البيت ٥٥) .

(٢)

والمستدرك الثاني قول الراعي :
 كأن مواضع الصردان منها منارات بدين على خمار
 استمده من اللسان (مادة صرد) .

قلتُ : وقد أورد الزبيدي في التاج البيت نفسه تقيلاً عن اللسان .
 وهذا البيت مثل سابقه ، قد وقع في قافيته التحريف ، وروي
 البيت هو الدال ، كما جاء في تهذيب الأزهري ، وعنه نقل صاحب
 اللسان ، فتسلل التحريف الى البيت . وهذه هي رواية البيت كما جاءت
 في تهذيب الأزهري (مادة صرد / ١٢ : ١٤١) :

كأن مواقع الصردان منها منارات بنين على جماد
 والبيت بروايته الصحيحة قد جاء في ديوان الراعي النيري (ص ٧٧) .

(٣)

والدكتور خليل لا يعني كثيراً بتصحيح التحريف . فقد جاء بيت
 للراعي محرفاً في طبعة كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصبهاني
 وهو :

شفائي أن تختصني بكراهية وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا
 فنقله الأستاذ فايبرت محرفاً كما جاء في طبعة كتاب الزهرة^(٥٦) ، ثم نقله
 الدكتور خليل محرفاً ايضاً^(٥٧) . والبيت بهذه الرواية يبرأ شطره الأول
 من شطره الثاني ، والصواب :

شفائي أن تختصني بكرامة وتدرأ عني الكاشحين الأعاديا
 وشتان الكراهة والكرامة .

(٥٦) ديوان الراعي النيري : ٢٨٩

(٥٧) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٠٩

(٤)

وتجاوز استدراك الدكتور خليل الثالث ، إذ لا شيء يؤكد أن البيت المستدرك للراعي النميري ، وتقف عند الاستدراك الرابع . يقول الدكتور خليل : « وفي سنة ١٩٨٢ م صدر الجزء الأول من (رسائل أبي العلاء المعري) بتحقيق الدكتور احسان عباس ، وفيه أن الراعي كان يشبب بامرأة يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثُ جبلٌ وصلك أم جديدٌ
 زكا لك صالحٌ وخلاك ذمٌ وصبحك الأيمانُ والسعودُ
 وأبغضُ من وضعتُ اليه فيه لساني معشرٌ عنهم أذودُ^(٥٨)
 ولستُ بسائلٌ جارات بيتي أغيبُ رجالك أم شهودُ
 ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات ، فلم أعثر عليها في مرجع آخر . ولم يقع عليها فايبرت في المراجع التي اعتمدها^(٥٩) .

والنص كما أورده الدكتور خليل موهوم . فالحق الذي لامرية فيه أن المعري أورد البيت الثاني من الأبيات الأربعة في رسالته الإغريقية قال : « أقول لك ما قال أخو بني نمير لفتاة بني عمير :

زكا لك صالحٌ وخلاك ذمٌ وصبحك الأيمانُ والسعودُ » .
 وجاء في التعليق الذي يُظنُّ أنه للمعري : « ع : أخو نمير : الراعي الشاعر ، واسمه عبيد بن حصين وفتاة بني عمير : امرأة كان يشبب بها يقال لها هند . وفيها يقول :

ألا يا هند هند بني عمير أرثُ جبلٌ وصلك أم جديدٌ^(٦٠) .

(٥٨) جاء في طبعة الرسائل : « اليه فيه » . ونقله الدكتور خليل دون تصحيح .

والصواب : « اليّ فيه » .

(٥٩) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣

(٦٠) رسائل أبي العلاء المعري (بيروت - ١٩٨٢ م) ١ : ١٩١ ، وانظر رسالة =

وأضاف الدكتور احسان عباس في ختام التعليق : [قلتُ :
لا وجود للبيت ولا أثر للقصيدة في المجموعات الأربعة التي قام بها جامعو
ديوانه] .

ثم قال شارح الرسالة الإغريقية أبو عبد الله محمد البكراباذي :
« أخو بني عمير : لعله أراد النيري الشاعر وأظن هذا البيت من
القصيدة التي منها :

وأبغضُ من وضعت اليّ فيه لساني معشرَ عنهم أذودُ
ولستُ بسائلٍ جاراتِ بيتي أغيابَ رجالك ام شهودُ»^(٦١)
وهذا النص قاطع الدلالة في أن البيتين الأخيرين انما ساقهما أبو عبد
الله البكراباذي في شرحه ، ظناً منه أنها من القصيدة التي أورد المعري في
رسالته بيتاً منها ، وذكر في شرحه بيتاً آخر منها فحسب .
ولعل هند بني عمير التي شبب بها الراعي النيري هي هند بني سعد
التي قال فيها :

تذكر هذا القلب هند بني سعد سفاهاً وجهلاً ما تذكر من هند^(٦٢)
فقد ذكر ابو الفرج أن راعي الابل جاور بني سعد بن زيد مناة بن تميم ،
فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس^(٦٣) .

ويذكر النسابون في كتبهم : عمير بن عبشمس بن سعد بن زيد
مناة بن تميم^(٦٤) . ويبقى أن نضيف أن أبا الفرج حين تحدث عن هذه

= الاغريض وتفسيرها ، لأبي العلاء المعري ، تح الدكتور السيد عبادة

(القاهرة - ١٩٧٨ م) : ٦٦ - ٦٧

(٦١) رسائل ابي العلاء المعري (بيروت - ١٩٨٢ م) : ١٩١ - ١٩٢

(٦٢) ديوان الراعي النيري : ٧٤ ، الأغاني ٢٤ : ٢١٤

(٦٣) الأغاني ٢٤ : ٢١٣

(٦٤) جهرة النسب لابن الكلبي ١ : ٣٣٤ ، ٣٥٤ ، جهرة انساب العرب لابن حزم :

المرأة السعدية التي تغزل بها الراعي النيري ، وأنها من بني عبد شمس ، أشار ايضاً الى انها من بطن يقال له بنو وابش (او بنو وابشي) من بني عبد شمس . ولم تذكر كتب الانساب ومعجمات اللغة التي بين أيدينا صلة بني وابش (او بني وابشي) ببني عمير بن عبشمس بن سعد^(٦٥) .

وأما قول الدكتور خليل : « ويبدو أن المعري انفرد برواية هذه الأبيات فلم أعر عليها في مرجع آخر » ففيه مقال . جاء في حماسة أبي تمام : « وقال عقیل بن علفة :

أعتبه الضارمة النجيد	تناهوا واسألوا ابن أبي لبيد
ينال أقاصي الخطب الوقود	ولستم فاعلين إخال حتى
لساني معشر عنهم أذود	وأبغض من وضعت الي فيه
أغياب رجالك أم شهود	ولست بسائل جارات بيتي
صدور العير غمره الورود	ولست بصادر عن بيت جاري
الأعبه وريته أريد ^(٦٦)	ولاملق لذي الودعات سوطي

وقد شرح الامام المرزوقي الأبيات وفسر معانيها ولم يزد على ذلك شيئاً . أما الإمام التبريزي فقد أضاف : « قال أبو رياش : البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة . جاء بها أبو تمام صلة في هذه الأبيات وليسا منها »^(٦٧) .

والقتالي : نسبة الى قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان^(٦٨) .

(٦٥) انظر جمهرة ابن دريد وتكلمة الصغاني ولسان العرب وتاج العروس (مادة / وبش) .

(٦٦) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ٤٠٠ - ٤٠٣ .

(٦٧) شرح التبريزي ١ : ٢١١ .

(٦٨) جمهرة ابن الكلبي ٢ : ١١٣ .

وروى ابو عبد الله النري البيتين السادس والخامس . وقدم للبيت الخامس بقوله : « ويروى فيها :
ولست بصادر عن بيت جاري صدور العير غمره الورود »^(٦٩)
(٥)

ومن مستدركات الدكتور خليل :

هم الذروة العليا وكأهلها ومن سوام هم الاظلاف والزمع والحتل
وقد استمه من كتاب : الفوائد المحصورة في شرح المقصورة لابن هشام
اللخمي . ثم اضاف : « والبيت في عمل فايبرت (ص ١٥٦) مع
اختلاف »^(٧٠) . والبيت الذي أشار اليه الدكتور خليل في جمع فايبرت هو
قول الراعي في مديح قومه القاطنين بالشام حين نزع اليهم ، وأحب
الخروج للمقام بينهم :

قوم هم الذروة العليا وكأهلها ومن سوام هم الأظلاف والزمع
ولا بد لي من بعض التعقيب :

إن شروح المقصورة لابن هشام اللخمي التي وصلت إلينا تختلف فيما
بينها . وهذا الاختلاف يتصل بالزيادة والنقص حيناً ، وتباين العبارات
وتنوع الصيغ حيناً آخر .

ومن أمثلة هذا الاختلاف البيت الشاهد . فقد أورد محقق الفوائد
المحصورة البيت في متن الكتاب ، ثم أشار في الحاشية إلى أن نسختي
المدينة من شرح ابن هشام اللخمي أوردتا للراعي بيتاً بديلاً هو :
قوم هم الذروة العليا وكأهلها ومن سوام هم الأظلاف والزمع

(٦٩) كتاب معاني أبيات الحماسة لأبي عبد الله النري : ٨٦ - ٨٧

(٧٠) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣٠ ج ١ : ٤٢٣

وتدلُّ القراءة المتأنية للتعليقات والحواشي التي أثبتتها الأستاذ المحقق أن نسختي المدينة أدقُّ وأصحُّ من المخطوطة التي اتخذها الأستاذ المحقق اصلاً . كذلك فقد طبع شرح المقصورة لابن هشام اللخمي طبعة ثانية . وقد اجتمع للأستاذ المحقق تسع نسخ لشرح ابن هشام ، اختار منها للمقابلة والتحقيق ست نسخ^(٧١) . وقد أطبقت النسخ المخطوطة كلها على الاستشهاد ببيت الراعي الذي أورده نسختا المدينة^(٧٢) .

ثم اني عدتُ الى مخطوطتين من مخطوطات شرح ابن هشام في دار الكتب الظاهرية بدمشق : المخطوطة ذات الرقم ٣٣٤٥ ، والمخطوطة ذات الرقم ٧٤١٠ ، فوجدتها لاتذكران إلا قول الراعي :
قوم هم الذروة العليا وكأهلها
ومن سوامم الأظلاف والزَمَعُ
والبيت المذكور من قصيدة أورد منها صاحب منتهى الطلب (٣٤) بيتاً^(٧٣) .

أما البيت الذي أورده الدكتور خليل (على رويّ اللام) فقد ترجح لديّ أنه هو بيت الراعي الذي جاء على روي العين ، ثم اصابه التحريف على ايدي النساخ . وليس هو إلا الظن . وأن الظن لا يفني من الحق شيئاً .

٨ - أحببت أن اختم فقرة الاستدراكات على شعر الراعي بفوائد التقطتها من تعليقاتي على هامش نسختي من ديوان الراعي النيري :

(٧١) ابن هشام اللخمي وجهوده اللغوية ... لمهدي عبيد جاسم (بيروت - ١٩٨٦ م) : ١٠٥ - ١١٢
(٧٢) ابن هشام اللخمي : ٣١٠
(٧٣) ديوان الراعي النيري : ١٥٥ - ١٥٩ (البيت ١٢) ، شعر الراعي النيري : ١٢٨ - ١٣٣ (البيت ١٢) .

(١)

قال الراعي في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه :
 عشية يدخلون بغير اذن على متوكل أوفى وطابا
 خليل محمد ووزير صدقي ورابع خير من وطئ التراباً^(٧٤)
 والبيتان لم يردا في مجموعات أشعار الراعي .
 وفي معنى قول الراعي أن عثمان رضي الله عنه هو خير الناس بعد
 النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، قال الوليد بن
 عقبة بن أبي معيط (أو نائلة بنت الفرافصة زوج عثمان) :
 ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجوي الذي جاء من مضر
 ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو^(٧٥)
 (٢)

جاء في معجم البلدان (سروج) : « وقيل لأبي حية النيري :
 لِمَ لا تقول شعراً على قافية الجيم ؟ فقال : وما الجيم بأبي أتم ؟ فقيل له :
 مثل قول عمك الراعي : ماؤهن يعيج^(٧٦) . فأنشأ يقول :

(٧٤) جاء البيتان في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ترجمة عثمان بن عفان) ،
 والبداية والنهاية لابن كثير - انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٤
 (١٩٨٧ م) : ٦٧٠ - ٦٧١
 (٧٥) انظر ما قيل حول البيتين وصاحبها في كتاب القصيدة الدامغة : ٤٠٠ ،
 والقاموس المحيط (مادة ت ج ب ، ج و ب) ، وتاج العروس للزبيدي (مادة ت ج ب ،
 ج و ب) ، والصحاح للجوهري (مادة ج و ب) ، ولسان العرب (مادة ج و ب) ، وفصل
 المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري : ٤١٤ - ٤١٥ ، ونسب قريش للمصعب
 الزبيدي : ١٠٥ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢ : ٣٥٥ ، والاصابة لابن حجر (كنانة بن
 بشر / ٣ : ٣١٨ ، الوليد بن عقبة / ٣ : ٦٣٨) ، ومجل اللغة لابن فارس (مادة
 ت ج ب / ١ : ١٤٥ - ١٤٦) ، والأغاني ١٦ : ٣٢٤
 (٧٦) صوابها : ماؤهن ثجيج ، كما يأتي بعد .

ولما رأى أجيالَ سنجارٍ عرضت يميناً وأجبالاً بهنَّ سروجُ
ذرى عبرة لو لم تفض لتفضقت حيازيمٌ محزونٍ لهنَّ نسيجُ .
ولعلَّ في عبارة ياقوت بعض الوهم والخلل نتداركه مما جاء في كتابي
القوافي وحلية المحاضرة .

روى أبو الحسن الأخفش الاوسط في مقدمة كتابه القوافي : « وقالوا
لأبي حية : أنشدنا قصيدة على القاف قال :

كفى بالنسأى من أسماء كافٍ وليس لخبها اذ طال شافٍ
ولم يعرف القاف » (٧٧) .

وروى أبو علي الحاتمي في حلية المحاضرة ، قال : « أخبرنا النوفلي
قال : أخبرنا ابن أبي طاهر قال : قيل لأبي حية النيرى : أتعرف مثل
قول أبي ذؤيب :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حناتم سوداً ماؤهنَّ نسيجُ (٧٨)
فأنشد لنفسه :

ولما رأى أجيالَ سنجارٍ عرضت يميناً وأجبالاً بهنَّ سروجُ
ذرى عبرة لو لم تفض لتفضقت حيازيمٌ محزونٍ لهنَّ نسيجُ
قال ابن أبي طاهر : وهذا المعنى مما سبق إليه أبو حية ، فلم يشاركه فيه
أحد » (٧٩)

(٧٧) كتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش ، تح الأستاذ احمد راتب النفاخ
(بيروت - ١٩٧٤ م) : ٤ ، لسان العرب (مادة - قفا) .

(٧٨) ديوان المهذليين (القاهرة - ١٩٤٥ م) : ١ : ٥١ ، شرح أشعار المهذليين
(القاهرة - دار العروبة) : ١ : ١٢٨

(٧٩) حلية المحاضرة للحاتمي (بغداد - ١٩٧٩ م) : ٢ : ٤٥ ، والبيتان وردا في شعر أبي
حياة النيرى (دمشق - ١٩٧٥ م) : ١٢٥ ، تقرأ عن معجم البلدان .

(٣)

جاء في معجم البلدان (فيحان) : « وفيحان : موضع في بلاد
بني سعد . وقيل : واد . قال الراعي :

أورعلة من قطا فيحان حلاها من ماء يثرية الشباك والرصد

.....

حيث التقى السهل من فيحان والجلد

والجلد : الارض الصلبة .

ذكر ياقوت بيت الراعي ، وهو من قصيدته الدالية الشهيرة في
مديح عبد الملك بن مروان^(٨٠) . ثم وليه في معجم البلدان بياض ، جاء
عقبه عجز بيت ، هو في وزن البيت السابق وعلى رويته .

لم استطع أن أهتدي الى صدر البيت ، ولم أعرف صاحبه . وانما
أثبتته مؤملاً أن يوفق احد العلماء الباحثين لمعرفة ما عسر علي والتوى .

(٤)

جاء في كتاب القصيدة الدامغة : « ... ويدل على ذلك قول عبيد

الراعي وقد مدح خالد بن عبد الله القسري :

فاسنّها من حميري متوج ولا من معدّ حين عدت فضولها

سواك الى ان كنت انت سننتها

كذلك لكم عرض البلاد وطولها^(٨١) .

وأنا في شك من نسبة البيتين الى الراعي النيري .

ثالثاً - الاستدراك على شعر القحيف العقيلي

جمع شعر القحيف العقيلي ثلاث مرات :

(٨٠) ديوان الراعي النيري : ٥٤ - ٦٦

(٨١) القصيدة الدامغة : ١٠٩ - ١١٠

الجمع الأول : قام به الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو ، ونشره في مجلة الجمع الآسيوي البريطاني (نيسان - ١٩١٣ م) .
والجمع الثاني : نهض به الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، ونشره في مجلته الغراء : العرب (١٩٦٧ م) .
والجمع الثالث : تولاه الأستاذ الدكتور حاتم الضامن ونشره في مجلة الجمع العلمي العراقي (١٩٨٦ م)^(٨٢) .
ويبدو أن الأستاذ النجار لم يطلع إلا على الجمع الأول^(٨٣) . ولذلك استدرك ما استدرك ، وبلغت مستدركاته (٢٩) بيتاً . ولو أُتيح له أن يطلع على الجمعين الثاني والثالث لتبين أن ماجاء به قليل في جنب ما جاء به الجامعان الفاضلان : الأستاذ العلامة حمد الجاسر ، والأستاذ الدكتور الضامن .

١ - أورد الأستاذ الباحث أربعة أبيات مطلعها :

خليليّ ما صبري على الزفرات وماطاقتي بالشوق والعبرات^(٨٤)
وذكر أن البيتين الثالث والرابع لم يردا في الديوان الذي جمعه كرنكو ، فاستدركهما الأستاذ من كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الاصفهاني .

لقد جاءت هذه المقطوعة التائية من شعر القحيف خمسة أبيات في الجمعين الثاني والثالث . والبيت الخامس هو :

إذا مسن قدام البيوت عشية قصار الخطا يرفلن في الحبرات^(٨٥)

(٨٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ - ٦٢٩ ، وقد ذكر الأستاذ عبد الجبار عبد الرحمن في كتابه : ذخائر التراث العربي الاسلامي (١٩٨٣ م) ٧٥٢ : ٢ ، جمع الأستاذ كرنكو فقط .

(٨٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٤٠

(٨٤) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ج ٢ : ٤٥٧

(٨٥) مجلة العرب (س ١ ، ج ٥) : ٤١٠ - ٤١١ ، مجلة الجمع العلمي العراقي ، مج

٢ - أورد بيتين أولهما :

مقى ما تُحط خبراً بنا يا ابن عاصم تجد لي رجالاً من بني العمّ حُسدًا^(٨٦)
والبيتان قد جاءا في الجمعين الثاني والثالث^(٨٧) .

٣ - استدرك الأستاذ الباحث قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتاً ،
مطلعها :

ديار الحيّ تضرّ بها الطلالُ من الخافي بها أهلٌ ومالٌ^(٨٨)
وذكر أن ثمانية أبيات منها وردت في الديوان الذي جمعه الأستاذ
كرنكو .

إن القصيدة قد وردت في الجمع الثاني للأستاذ العلامة حمد الجاسر ،
وفي الجمع الثالث للأستاذ الدكتور الضامن ، وقد بلغ عدد أبياتها في جمع
الأستاذ الضامن خمسة وعشرين بيتاً^(٨٩) .

٤ - يوضح هذا العرضُ أن الأستاذ الباحث لم يستدرك على شعر
القحيف المجموع شيئاً . بل إن الجمعين الثاني والثالث قد أوردا ما لم
يورد . وإنما كان استدراكه منصباً على الجمع الأول ، وهو جمع قد مضى
عليه زهاء خمسة وسبعين عاماً (كان الجمع الأول في عام ١٩١٣ م ، كما
ذكرنا آنفاً) .

٥ - وكنتُ تحدثُ عن القحيف العقيلي ومجموعات شعره^(٩٠) ، وبيّنت
أن أبياتاً من تائية القحيف التي يفخر فيها بيوم النشاش قد اختلطت

(٨٦) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٧

(٨٧) مجلة العرب (س ١ ، ج ٥) : ٤١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٧ : ٢٣٧

(٨٨) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٣١ ، ج ٢ : ٤٥٨ - ٤٥٩

(٨٩) مجلة العرب (س ١ ، ج ٦) : ٥٥٣ - ٥٥٥ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج

٣٧ : ٢٤٢ - ٢٤٧

(٩٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٣ (١٩٨٧ م) : ٦١٥ - ٦٢٩

بأبيات من شعر بشار بن برد العقيلي بالولاء . وذكرتُ بعد ذلك قول بعض الأدباء ان بشاراً أغار على بيت للقحيف ، وضّمه الى ميّته الشهيرة^(٩١) .

ثم اني الحقتُ بالأبيات التائية التي افتخر فيها القحيف بيوم النشاش بيتاً رابعاً استقيته من كتاب أنساب الأشراف للبلاذري ، وهو قوله :
تشكُّ نَمِرٌ بالقنا صفحاتهم وكم ثمَّ من نَذْرِ لها قد أحلَّت^(٩٢)
لقد قال الأستاذ الباحث في مطلع مستدركاته : « واليوم تجمعت لي مجموعة من أبيات الشعر ومقطوعاته وقصائده ، لشاعر أو أكثر ، صنعت دواوينهم ، وطبع بعضها عدة مرات . وقد خلت هذه الدواوين من هذا الشعر الذي عثرت عليه في كتب التراث المخطوطة التي خرجت لترى النور لم أكتف بالنظر في طبعة واحدة من طبعات ديوان هذا الشاعر أو ذاك ، ولكن أتتبع جميع طبعات ديوانه إن أمكنني ذلك ، وإلا نظرتُ في أكثرها وأحدثها ، لعلمي أن الطبعة الجديدة تستوعب الطبعات السابقة ، وتستدرک عليها »^(٩٣) .
ولكن الأستاذ الكريم لم يقو على النهوض بهذا العبء الثقيل .

(للبحث صلة)

(٩١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٢ : ٦١٧ - ٦١٨

(٩٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٢ ، ج ٢ : ٦٢٦

(٩٣) مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج ٢٠ ج ١ : ٢٩٦ ، ٢٩٩ - ٣٠٠

آراء وأنباء

الأستاذ محمد أحمد دهمان

(١٨٩٩ - ١٩٨٨ م)

الدكتور شاكر الفحام

الأستاذ محمد أحمد دهمان ، رحمه الله وأسبغ عليه واسع رضوانه ، وجة مشرق من وجوه هذه الجهرة الكريمة من علماء دمشق الذين تفتحت نفوسهم لمبادئ النهضة العربية التي دعا إليها الرواد الأوائل وعملوا لها وضحوًا من أجلها .

نشأت هذه الجهرة الفتيّة في ظلال الدعوة العربية : يملأ الايمان قلوبهم ، وتعمر الحماسة صدورهم ، ومضوا يبشرون بفجر العروبة الذي طال تطلّعهم اليه ، وعمل كل منهم في الميدان الذي يُسرّ له ، ليعود للعروبة مجدّها الزاهر ، وللعرب حضورهم في ساحة التاريخ ، ومشاركتهم في صنعه .

ولد الأستاذ محمد دهمان سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧ هـ) في حارة الشطي بحي العبارة بدمشق فرعاه والده الشيخ أحمد دهمان (١٨٤٤ - ١٩٢٧ م) ، وكان من قراء دمشق وعلمائها ، قد أتقن القراءات العشر ، وعنى بالتعليم ، وافتتح مكتباً لتعليم الأولاد في المدرسة العادلية الصغرى^(١) .
وتعلم الأستاذ دهمان القراءة والكتابة وهو في نحو الثامنة من عمره ،

☆ أقيمت هذه الكلمة في حفل تأبين الأستاذ محمد أحمد دهمان الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد مساء يوم السبت ٢٣ / ٤ / ١٩٨٨ م (٦ رمضان ١٤٠٨ هـ) .

(١) تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٤٠٦ - ٤٠٨

فألقاه أبوه بمكتب الشيخ عبد القادر المبارك (١٨٧٨ - ١٩٤٥ م)^(١) ، فأمضى فيه سنتين ، لينتقل الى المدرسة الجقمقية فيقضي فيها أربع سنوات ، أهله ليقراً بعد ذلك على شيوخ عصره في حلقاتهم العلمية .
ويذكر الأستاذ دهمان من شيوخه الذين أفاد منهم الشيخ أبو الخير الميداني (١٨٧٥ - ١٩٦١ م)^(٢) الذي تعلم على يديه في المدرسة الجقمقية ، والشيخ محمد القطب (ت ١٩٣٧ م)^(٣) الذي قرأ عليه بعد عهد الطلب . أما الشيخ الذي ترك في نفسه أبلغ الأثر فهو الشيخ عبد القادر بدران (١٨٤٨ - ١٩٢٧ م) مهذب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ومؤلف كتاب منادمة الأطلال ومسامرة الخيال^(٤) .

عرف الشيخ بدران بالعلم الواسع والعقل النير وحب الإصلاح . دعا الى العدالة الاجتماعية ، وندد باستئثار أصحاب الاقطاع بخيرات الأرض وحرمان الفلاحين المنتجين من حقهم فيها ، وعانى في سبيل ذلك ، وتحمل الأذى ، والنفي من بلدته (دوما) . وقد غرس في نفس تلميذه دهمان البذور الطيبة العلمية والاصلاحية لتنتبأ أحسن نبات وأثمار .
ولكن الأستاذ دهمان لم يكتف بما حصل ، وأكب على القراءة والمطالعة حتى غدت ديدناً له وعادة ، فألف الكتب وأحبها ، وواصل الدرس والقراءة ، « واتكأ على نفسه ، ليلبغ بثقافته المستوى الذي كان يتشوف له ، وشق طريقه الصعب وحده ، ينهل من ينابيع ، يحرقه لاستكمال المعرفة ظمناً لا يرتوي »^(٥) .

(٢) تاريخ علماء دمشق ٢ : ٦٠٥ - ٦٠٨

(٣) تاريخ علماء دمشق ٢ : ٧٢٠ - ٧٣٢

(٤) تاريخ علماء دمشق ١ : ٤٢٩ - ٤٣٠

(٥) تاريخ علماء دمشق ١ : ٤٢٢ - ٤٢٤

(٦) مقدمة كتاب علم الساعات : ٤ م

وتنوعت ثقافة الأستاذ دهمان واتسعت معارفه لكثرة قراءاته وشدة
تبعه وتدقيقه : اطلع على العلوم الدينية وعلوم العربية ، وتعلق بعلم
التاريخ ، وشغفته مدينة دمشق بأثارها وأوابدها ومساجدها ومدارسها
ومكتباتها وجبلها قاسيون : « كانت دمشق ومازالت كل دنياي »^(٧) فعني
بها ووقف لها كثيراً من جهده ووقته .

وإذا تتبعنا ما قام به الأستاذ دهمان راعك فيه هذا النشاط والدأب ،
لاتعرف همته التعب ولا الكلال ، ولا يهن عزمه أمام الصعاب
والعقبات . تراه متفائلاً أبداً ، جاداً مندفعاً لا يتوقف . وتستطيع أن
تتبين أن أعماله تدور حول قطبين يرتبط أحدهما بالآخر :
أولهما : نشر العلم والمعرفة ، وإحياء التراث الأصيل ، والكشف عن
مآثر الحضارة العربية .

والثاني : دعوة الى التقدم ، واستشفاف روح المستقبل ، ومحاربة
الخرافة والبدع ، والعمل على اجتثاث التخلف والجمود .
تصدى في مطلع شبابه مع أصدقائه الذين يشاطرونه الرأي لتلك
الدعوة المسمومة التي نادى بهجر المدارس ومحاربة العلوم ، فكتب في
الصحف وخطب مندداً مسفهاً ، ودعا الطلاب الى بيته يعلم ويوجه ،
وناله في سبيل ذلك من الأذى ماناله . ولم ير بدأ من أن يتابع طريقه ،
فأصدر مجلة (المصباح) منبراً لآراء دعاة العلم والاصلاح ، وكتب في مجلة
التمدن الاسلامي ، ومجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي
آنذاك) .

وأسس مكتب الدراسات الاسلامية في المدرسة العادلية الصغرى ،

(٧) في رحاب دمشق : ٧

وأخذ هو وطائفة من كبار رجال الفكر والثقافة والآداب يلقون محاضرات في الأدب العربي والثقافة الإسلامية^(٨) ، كذلك فقد حاضر في ردهة المجمع العلمي العربي .

ورأى من الوسائل المجدية لمحاربة الخرافة والجمود نشر الكتب الأصول محققة مقرّبة الى الناشئة ، فأصدر :

١ - كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (دمشق ١٣٤٥ هـ) .

٢ - كتاب مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (دمشق ١٣٤٧ هـ)^(٩)

٣ - كتاب سنن الدرامي (دمشق ١٣٤٩ هـ)

٤ - كتاب البدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي (دمشق ١٣٤٩ هـ)

٥ - كتاب المنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (دمشق ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م) .

ثم ألّف في هذا الباب كتابه : دراسات في الثقافة الإسلامية (دمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) تناول فيه علوم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وعلم التوحيد والكلام ، وأصول الفقه ، بأسلوب سهل ميسر واضح ، فقرّبها الى القراء ، وأخذ ييدّم ليضوا في الطريق اذا شاؤوا الاستزادة .

(٨) دراسات في الثقافة الإسلامية : ٥ - ٦

(٩) كتاب منهاج القاصدين للإمام عبد الرحمن بن الجزري ، اختصره من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي . ثم اختصر ابن قدامة المقدسي كتاب منهاج القاصدين لابن الجزري .

وتوفر الأستاذ دهمان على دراسة التاريخ ، وتاريخ دمشق خاصة ، وجعل ذلك همّه وشغله الشاغل ، فحقق وآلف كتباً جودها وأتقنها حتى كانت الغاية في الدقة . « إنه يقف في طليعة أولئك العلماء العارفين بتاريخ دمشق وخططها ، يتمثل صورتها القديمة ، ويعايش أحداثها وتاريخها ، ويقصُّ عليك من أنباء آثارها وماضيات أيامها حديث المتقن الفطن الذي جهد واستقصى ، وأوعب واستوفى »^(١٠) .

مما حققه من المؤلفات التي عرضت لتاريخ دمشق فقدمها مسيرة سائفة للواردين :

- ١ - مدارس دمشق للإربلي (دمشق ١٩٤٧ م)^(١١)
 - ٢ - المروج السندية (الفسيحة) في تلخيص تاريخ الصالحية لابن كنان (دمشق ١٩٤٧ م)
 - ٣ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون الصالح (دمشق ١٩٤٩ - ١٩٥٦ م)
 - ٤ - المجلد العاشر من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (دمشق ١٩٦٣ م)
 - ٥ - إعلام الوري بن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لابن طولون الصالح (دمشق ١٩٦٤ م) .
 - ٦ - رحلة الأمير يشبك الدوادر (دمشق ١٩٨٦ م) (العراق بين المماليك والعثمانيين الأتراك) .
- وتحقيقات الأستاذ دهمان وتعليقاته التاريخية والأثرية تجلوا لك صورته حقا ، إنها صورة الأستاذ المحقق المؤرخ النقادة النافذ البصيرة ،

(١٠) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٥ ص ٨٤٤ .

(١١) أدرج الكتاب بعد ذلك في كتابه (في رحاب دمشق) .

يستحضر الماضي بكل جوانبه ، ويتمثل ناسه بعواطفهم وأفكارهم ومطامعهم ، ويتقصى ويتدبر وهو يتحرى الكشف عن الأسباب والدوافع . مازلتُ أذكر بأحسبُ به وأنا أطلع كتاب القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لمحمد بن طولون الذي حققه . وكان مما قلته آنذاك في كلمة لي : « وتبدى لي الشيخُ رائعاً حقاً ، بدقته وغزارة علمه وكثرة مراجعه وإحاطته بموضوعه ومعرفته بدمشق ومواقعها القديمة حتى لكانها بين يديه يتخيّلها بأسواقها وناسها وحركتها الدائبة وقصورها وجوامعها وأبوابها وأنهارها وكل ما يحيط بها . يَضُمُّ الى ذلك رؤيةً بصيرة ناقدة تتبين روح العصر ، وتؤمن بالتقدم ، وترنو الى المستقبل . إنه شديد الحرص على الآثار الروائع ، يؤذيه ما أصابها من إهمال ، فهو يدعو لحفظها وصونها من عبث العادين عليها ، ولا يتالك أن ينال بوخزاته اولئك المرائين المتظاهرين بالورع ، يخفون في أنفسهم من الجشع مالا يبدون ، وأن يُنَدِّدَ باولئك المقصرين في واجبه لايبالون المصير الذي يتهدد أوابد دمشق وتحفها الخالدات ... » (١٢) .

وقد شَفَع الكتابَ المحقَّقَ بمخطَّط الصالحية ومواقعها الأثرية ، وهذا وحده من روائع المنجزات التي تدلّ على ما ينطوي عليه الأستاذ دهمان من حب المعرفة ، وإيثارها ، وما يبذل من الطاقة والجهد ، وما يتحلى به من الصبر والدأب لتحقيق ما يطمح اليه من الدقة وبلوغ الحقيقة ، ووضع لبنة جديدة في صرح تاريخ دمشق وصالحيتها .

لقد كان رحمه الله متأنياً ، يروى في عمله ، لا يتسرع ولا يعجل ، ولا يصدر الحكم إلا بعد طول تأمل . قضى في تحقيق القلائد الجوهريّة ووضع المخطط زهاء عشر سنوات فأعطى من بعدها العطاء الكريم .

(١٢) مقدمة كتاب علم الساعات : ٤ - ٥ م

ويضمُّ الأستاذُ دهمان في أغلب الأحيان الى تحقيقاته وتعليقاته الدقيقة مقدماتٍ تحلّل مضمون الكتاب ، وتكشف عن مراميهِ ، وتدلُّ على موقعه من الكتب التي تماثله ، وتبرز مكانة مؤلفه العلمية . ويضيف الى ذلك حيناً نصوصاً نادرة تكمل موضوع الكتاب وتسدُّ نقصه . ومن أوضح الأمثلة لهذه الخطة التي ارتضاها الاستاذ دهمان في التحقيق كتابه رحلة الأمير يشبك الدوادار .

فقد عرّف بالخطوطة والمؤلف محمد بن محمود الحلبي ، ثم وطأ للنص المحقق بتمهيد ذكر فيه تاريخ الإمارة الدلفادرية (ص ١٩ - ٣٠) ، وأضاف للكتاب المحقق عدة نصوص تعين على فهم الرحلة وتكشف عن مقصد صاحبها ، وتجيّب القارئ عن كثير من الأسئلة التي تطرحها الرحلة . (ثورة شاه سوار/ص ٣١ - ٦١ ، طمع الدول المجاورة بالماليك/ص ١٦١ - ١٧٧ ، تردي العلاقات بين الماليك والعثمانيين/ص ١٧٩ - ٢٠٠ ، تحسن العلاقات بين الدولتين المملوكية والعثمانية/ص ٢٠١ - ٢٢٦ ، النزاع بين الماليك والعثمانيين ص ٢٢٧ - ٣١٠) .

والى جانب تحقيقات الأستاذ دهمان وتعليقاته الرائعة المفيدة فقد كتب وحاضر في تاريخ دمشق التي استهوته واستفرغت جهده ووكّده ، وجبّر مقالاتٍ قيمة في وصف مساجدها ومدارسها وقباها ومحلاتها وتربها وأثارها ، كما تحدث عن جوانب من حياتها العلمية ونظمها الادارية ... وقد ضم كتابه : في رحاب دمشق (دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) جزءاً من هذا النشاط العلمي .

أما الجامع الأموي فقد بذل له من اهتمامه ما جعله يفرد به بكتابٍ على حدة .

وخصُّ الأستاذُ دهمان عصرَ الماليك في دمشق بعناية خاصة ، فقد

أدرك ما لهذا العصر من أهمية بالغة تتطلب الدراسة والتحليل^(١٣) ، وألف في ذلك كتابه : ولاية دمشق في عهد المماليك (دمشق ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م) واستهل الكتابَ ببحث ضافٍ تحدث فيه عن المماليك وجهاز حكومتهم في القاهرة ودمشق^(١٤) .

وتتجلى في كتابات الأستاذ دهمان صفاتُ المؤرخِ النزيهِ الثقة ، ذي النظرة الثاقبة النافذة . يقول : « من ينابيع المعرفة التي نهلتُ منها في ظلال دمشق كان عطائي العلمي . فما أعطني إياه هذه المدينة الخالدة من علم وتجارب وصور ، قدمتهُ دراساتٍ وبحوثاً لم أتوخَّ منها إلا أن تكون مرآة صادقة لتراث دمشق وتاريخ دمشق ونذرت نفسي للتعريف العلمي الصادق بدمشق ... »^(١٥) .

وكان له الموهبة الفذة في استحضار صورة الماضي حياً ، واستشفاف الأسباب الخفية العميقة التي كانت تحرك الأحداث ، والتعرف الى الدواعي التي تكمن وراء نسج الاساطير وحوك الخرافات وأحاديث الأسفار .

يتحدث عن جبل قاسيون وما حيك حوله من أساطير ، وما وُضع له من أحاديث ، فيفسر الأسباب النفسية العميقة التي تستر وراء هذه الأساطير وتلك الأحاديث ، والتي تشفُّ عما كان يخالج أهل دمشق من حب عميق لبلدهم ، وتعلق شديد بوطنهم ، يدفعهم للمفاخرة به ، والاستماتة في الذود عنه ، وتشويق الناس لزيارة أرضهم المقدسة التي

(١٣) إعلام الوری : ٥ - ٧ ، مجلة الثقافة الاسلامية ، ع ١٥ (١٤٠٨ هـ) : ٢٨٢ -

(١٤) ولاية دمشق في عهد المماليك : ٦

(١٥) في رحاب دمشق : ٧

ضمت من الفضائل ما جعلها رابع المدن المقدسة^(١٦) .
ويذكر وصية الملك الظاهر بيبرس أن يدفن على الطريق السابلة
قريباً من داريا ، ولكن الملك السعيد يأبي ذلك ، ويتتاع دار العقيقي
ليجعلها مدفناً لأبيه .

لم يمز المؤرخ الفطن النقادة بهذا الخبر مروراً عابراً ، بل وقف
يحلّله ، ويكشف عن بواعثه الخفية التي جعلت الملك السعيد يخالف
وصية أبيه ، ثم يجلو لك ما يستتر وراء هذه المخالفة . إنها رغبة الملك
السعيد ورغبة المماليك جميعاً أن يظهروا في عيون الناس أنهم أصحاب
الحكم الشرعيون ، وأنهم ورثة الأيوبيين ، لا مماليك اغتصبوا السلطة من
أسيادهم دون وجه حق ، بل إن لهم من شرعية الملك وأهته ما لهؤلاء
الملوك الأيوبيين . ومن هنا أراد الملك السعيد أن يدفن أباه في بقعة
تحيط بها قباب أعظم الملوك الأيوبيين : السلطان صلاح الدين الأيوبي
والملك العادل والملك الأشرف^(١٧) .

ومن نشاط الأستاذ دهمان في التاريخ العام توفّره على تحقيق كتاب
(إنباء الفمر بانباء العمر) لابن حجر العسقلاني نشر جزأه الأول
(دمشق - ١٣٩٩ هـ) مع مستدركات عبد الباسط الحنفي ومحمود العيني ،
واستطاع بما بذل من جهد أن يجلو الكتاب أقل خطأ وتصحيحاً^(١٨) .

ومن نشاطه كذلك إشرافه وتعليقاته المفيدة على ترجمة كتاب الدول
الاسلامية (دمشق ١٩٧٣ - ١٩٧٥ م) لستانلي لين بول ، مع اضافات
بارتولد وخلييل أدهم . والكتاب ثبت قيم سرد فيه صاحبه الدول

(١٦) في رحاب دمشق : ١١ - ١٢

(١٧) في رحاب دمشق : ١١٥ - ١١٦

(١٨) أنباء الفمر ١ : ١١ م

الاسلامية مستفيداً من النصوص التاريخية ، ومن الكتابة على المسكوكات النقدية . وهو في ذلك يشابه في بعض الوجوه معجم الأنساب لزامباور . ويُضَمُّ الى ذلك النشاط كتابه معجم الألفاظ التاريخية ، وقد عرض فيه للألفاظ التي شاعت في نظم الادارة وكتب التاريخ في عصر المماليك ، وفسرها ، وذكر أصولها وماخذها^(١٩) .

ويتفرد الأستاذ دهمان رحمه الله بعمل فذ هو تحقيقه لكتاب علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الساعاتي . لم يكتب بتحقيق الكتاب على جلالة ذلك ، بل سارع كعادته في نشدان الكمال ، فذيله بمقالات لارشميدس وسواه في الساعات ، ثم قدّم له بمقدمة ضافية تبلغ نحو مئة صفحة ، تحدث فيها عما قام به العرب والمسلمون في صناعة الساعات ، ووصف جملة من الساعات العربية ، وذكر المشهورين من المهندسين الميكانيكيين العرب .

لقد كان الاستاذ دهمان في حياته ومسلكه قدوة ومثلاً . كان واسع الأفق ، حرّ التفكير ، دعا الى التفلت من إسار الجمود والتخلف ، ووقف نفسه للعلم والتعليم زهاء سبعين عاماً . كان متفائلاً أبداً ، تطالعك في بُرُديته عزيمته لاتعرف الكلال ، وصبر لاتخالطه السامة . لم تلن قناته يوم زحفت اليه الأسقام ، وضعف بصره ضعفاً شديداً ، بل ظل كالعهد به ، يتحدث اليك عن أعماله ومؤلفاته ، وعما أنجزه وما يزمع إنجازه من مشروعات ملكت عليه نفسه ، واستأثرت بجهده واهتمامه ، فتنفذ كلماته الى قلبك بصدقها ، وتكبر فيه هذه الحماسة ، وهذا التصميم .

لقد نذر نفسه للعمل الجاد النافع ، دأب عليه في صمت وتواضع عرف بها ، وقدّم لبلده خير ما عنده .

(١٩) مجلة الثقافة الاسلامية ، ع ١٥ (١٤٠٨ هـ) : ٢٨٢ - ٣٠١

ولقد شعر بالرضا كلّ الرضا ، وبالتقدير أجمل التقدير يوم أقامت وزارة الثقافة له ولصحبه الثلاثة في الرابع والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٣ م حفل تكريم ، ومنحوا أوسمة الاستحقاق السورية من الدرجة الاولى ، مشفوعة بكلمة السيدة وزيرة الثقافة التي جاء فيها : « لتكن هذه الأوسمة بعضاً من تقدير هذه الأمة لمفكريها ، وبعضاً من التكرمة والوفاء من هذا الشعب لمؤرخيه » .

وأجاب الاستاذ دهمان بلسان الشكر : « كم أطيبُّ اليوم نفساً بهذه البادرة الكريمة في حفل تكريم رعاه قلبٌ قائد عظيم : الرئيس حافظ الأسد ، فقد عَرَفَ قَدَرَ العلم فكَّرَمَ أهْلَه ، فكان لي من ذلك أسمى الفخر »^(٢٠)

وظل الأستاذ دهمان الفارس المُعلِّم في الساحة ، لم يترجّل حتى وافاه اليقين في يوم الاثنين ٧ / ٣ / ١٩٨٨ ، فجزاه الله خير الجزاء وأوفاه . إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .



فقيه الجمع

الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري

رسمه الأخير

٥٢٨

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net



الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري (*)

العضو المراسل في مجمع دمشق

بقلم

١٩٢٥ - ١٩٨٨ م

د . عدنان الخطيب

لقد نعمت بصحبة فقيه العربية أحمد عبد الستار الجوّاري ، في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لعدة سنوات خلت . كان الفقيه أثناءها خير إنسان يصادق ، وخير رفيق يصاحب ، وخير زميل يعاشر إذا ما أويّنا إلى الفندق نستجم فيه . تتحدث معه فيفيدك حديثه ، وتتحدث إليه فتراه مصفياً إليك بكل جوارحه ، وإذا حدثك فألفاظه منتقاة تخلو من الحشو والابتدال ، وإذا حدثته أبدى البشاشة والتلهف لسماع بقية الحديث ، يجامل محدثه ، على أنه ينفر من الغلو في المجاملة ، وإذا جرّ الحديث إلى النقد ، رأيته ينتقد برفق ولين مبتعداً عن الغيبة والتجريح .

وأنا لست أدري ما الذي ذكرني بموقف أحمد شوقي من حافظ إبراهيم عندما نعي إليّ الصديق أحمد عبد الستار الجوّاري !؟
كان شاعر النيل حافظ إبراهيم أصغر سناً من أمير الشعراء أحمد شوقي . غير أن رحمة الله استأثرت بحافظ قبل شوقي ، فرثي أمير الشعراء

(*) نعي إلينا المجمع العلمي في القطر العراقي الشقيق العضو العامل فيه الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري العضو المراسل في كل من مجمي دمشق وعمان ولما كان الفقيه عضواً عاملاً في مجمع القاهرة ، أقام له مجمعها حفل تأبين بتاريخ ٢ / ٣ / ١٩٨٨ وكلف الزميل الدكتور عدنان الخطيب تأيينه فألقى الخطاب المنشور أعلاه .

زميله حافظاً بقصيدة استهلها بقوله :

قد كنت أوثر أن تقول رِثائي يا منصفَ الموتى من الأحياءِ
لكن سَبَقْتَ ، وكلُّ طولِ سلامةٍ قَدَرَ وكل منيَّةٍ بقضاءِ
الحقُّ نادى فاستجبتَ ولم تزل بالحقِّ تحفيلُ عند كلِّ نداءِ

☆ ☆ ☆

وقبل عامين ، وفي إحدى جلسات مؤتمر الدورة الثانية والحسين لمجمع اللغة العربية ، وقف الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري على منصة المجمع ، مع ثلثة من العلماء ممثلين لعدد من الأقطار العربية ، وكنتُ بينهم الأخير ، وقفنا يكرمنا المجمع بإعلان ضمنا إلى صفوف رجاله المناضلين عن الفصحى الذائدين عن لغة الذكر الحكيم .

ووقف الأستاذ الجليل عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع يقول باسمه : « ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وإلى دنيا التقدير والتكريم ، إنه عقْد من الكنوز لا يقدره الثن ، ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درّ ، واشتغل عليه من ركاز ... »

☆ ☆ ☆

وقبل أن تندمل جراحنا بوفاة كبير المكرّمين الدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق ، فجأنا من ينعى الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري . لقد كان فقيداً الجديداً ، فقيداً جمعنا الخالد بجهود أعضائه العاملين ، ثاني المكرّمين في الدورة قبل الماضية ، تلبية لدعوة الحقِّ إلى لقاءه ، رحمها الله وحفظ الآخرين ذخراً للعربية ، إنه خير مسؤول .

☆ ☆ ☆

إن وفاة عالم من العلماء خسارة كبيرة للعلم وأهله ، فإذا كان العالم من المرموقين المتضلعين من العلم فالخسارة أجلُّ من أن تقدّر ، لذا كانت خسارة العربية بوفاة الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري جسيمة جسيمة .
لقد كان فقيداً واحداً من عصبة من العلماء الأجلّاء الذين عقد مجمع اللغة العربية على جهودهم الآمال العراض في خدمة العربية والذود عن الفصحى ، تحذوهم إلى ذلك عروبتهم الأصيلة ، إلى جانب إيمان راسخ بأن لغة شرفها الله بالذكر المبين الحفظا عليها واجب ديني ، والدفاع عنها سبيل إلى الشهادة .

لقد استأثرت رحمة الله ، بأحمد عبد الستار الجوّاري يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ المصادف للثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ فجاءة وهو يتهيأ لأداء فريضة الجمعة ، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني .

وكان فقيداً قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من شهر تموز - يوليو - سنة ١٩٢٥ للميلاد ، فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر من العمر ، تغمده الله بالرحمة والرضوان .

ولد الفقيه بمحلة الكرخ أشهر أحياء بغداد القديمة ، العريقة بيوتاتها ، الأصلية في انتائها العربي ، ولد في بيت من تلك البيوتات المشهود لها بالتقوى والورع والتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية والتحلي بالأخلاق العربية المحمودة من حمية ووفاء ودمائة خلق ، واستقامة وصراحة ومودة وتآزر وتعاون على البرّ والمعروف .

أمّ الفقيه دراسته الابتدائية والثانوية في الكرخ من بغداد ، ثم التحق بدار المعلمين العالية ، وتخرج فيها على أيدي قدامى شيوخها : طه

الراوي ومهدي البصير وعبد الوهاب عزام وزكي مبارك ، كما تابع العلم على شيوخه يومئذ في بغداد أمثال : قاسم القيسي وحدي الأعظمي . وحاز الفقيه في تخرجه بدار المعلمين العالية على مرتبة الشرف ، فأوفدته وزارة المعارف بعثة علمية إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة ، فتابع فيها تحصيله العالي ، حتى حاز درجة (الإجازة) مع الامتياز سنة ١٩٤٥ ثم على درجة (الماجستير) بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ حاملاً تقدير كبار أساتذته في مصر : طه حسين وأحمد أمين ، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الخولي وأندادهم .



وعاد فقيدنا إلى بغداد فعين مدرساً للنحو في دار المعلمين العالية ، ومع التدريس انتسب إلى كلية الآداب في القاهرة مجدداً للحصول على شهادة (الدكتوراه) ، فلما نال هذه الدرجة بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣ ، عاد إلى التدريس في بغداد ، حتى إذا ما نجحت ثورة تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ عين مديراً عاماً لوزارة التربية فارس وظيفته الجديدة دون أن ينقطع عن التدريس وإلقاء المحاضرات ، ثم عين عميداً لكلية الشريعة وأستاذاً في كلية التربية حتى عام ١٩٦٢ يوم انتخب تقيماً للمعلمين في الجمهورية العراقية .

وأسهم الفقيه بالحركة السياسية التي قامت بثورة الرابع عشر من رمضان في شباط - فبراير - سنة ١٩٦٣ فصار وزيراً للتربية والتعليم حتى شباط - فبراير - سنة ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٨ انتخب للمرة الثانية تقيماً للمعلمين ، وفي تموز (يوليو) من السنة نفسها عين من جديد وزيراً للتربية حتى أوائل عام ١٩٧٠ إذ عين وزيراً لشؤون رئاسة الجمهورية . ثم

نقل وزيراً للتربية حيث بقي حتى سنة ١٩٧٥ ، ثم عيّن وزير دولة فوزيراً للأوقاف حتى سنة ١٩٧٩ .

اشترك الفقيه بحكم المناصب التي كان يتولاها في كثير من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية ، وأسهم في أعمالها وتحرير توصياتها حتى غدت له مكانة مرموقة في المحافل والهيئات العربية ، معروفاً بخلق القويم وتمسكه بالمبادئ التي يحث عليها الإسلام ، وبجرصه الشديد على الالتزام بأهداف الأمة العربية ومصالحها .

☆ ☆ ☆

وانتخب المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥ الفقيه أحمد عبد الستار الجواري عضواً عاملاً فيه ، ثم انتخبه كل من مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة عضواً مراسلاً ، وفي سنة ١٩٨٥ انتخبه مجمع القاهرة عضواً عاملاً فيه بعد أن ظل سنوات عديدة يشارك في مؤتمراته السنوية ، وقد استقبله الأستاذ الجليل عبد السلام هارون في الجلسة الثامنة من جلسات مؤتمر الدورة الثانية والخمسين .

وكان ممثلو معلمي الأقطار العربية قد اختاروا الفقيه سنة ١٩٦٩ رئيساً لاتحاد المعلمين العرب وظلوا يجددون انتخابه حتى نهاية عام ١٩٨٢ . إن للفقيه عدداً من المؤلفات والأبحاث مطبوعة ومنشورة كما أنه اشترك مع نفر من زملائه في تحقيق بعض كتب التراث وفي وضع عدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم .

☆ ☆ ☆

إن نظرة واحدة في ماتركه الفقيه من مؤلفات ، وكلها قيم مفيدة ، تعطينا فكرة واضحة عن عمق تفكيره وسعة أفقه وشدة إيمانه وعظم

جرأته في مخالفة علماء النحو العالقة ، وبين يدي الآن كتابه « نحو القرآن » وهو خير شاهد على ما أقول .

ذكر الفقيه وهو يقدم كتابه إنه ثمرة من ثمرات التأمل والإيمان في العبارة القرآنية على مدى زمن غير قصير ، كان بدأ بممارسة ما كتبه ابن هشام في شرحه على الألفية وفي كتابه مغني اللبيب ، من دقة العبارة واستبعاد الفضول في الأسلوب وفي القاعدة النحوية ، حتى تكشفت له حقائق تثبت تقصير النحاة عن استقصائها والرضوخ لها ، مما دفعهم إلى وضع قواعد النحو مستندين إلى ما لا يرقى إلى المؤلف الجيد بله الرفيع من الكلام ، كما استندوا إلى القياس والاستنتاج الذي لا يقوم على أساس موضوعي .

وانتهى الفقيه بعد كل هذا ، إلى القول : « كان خليقاً بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهم ما يقيمون عليه تلك القواعد ويستندون إليه في وضع النحو » .

وقد يسر الله لفقيدنا الكبير ، بتشجيع من زملاء رأوا في أفكاره أموراً جديرة بالبحث والدراسة ، مما حمله على إصدار كتابه الملح إليه ، عالج فيه أحد عشر مسألة من مسائل النحو العويصة في أحد عشر فصلاً ، بدأها بمسألة المبتدأ والخبر لأنها عماد التركيب وأحد أصوله وصورة الإسناد فيها بينة ولا خلاف على وجوب ذكر طرفيها بالفعل أو بالقوة ، فإن حذف أحدهما ، أوجب النحاة تقديره حتماً حتى يقوم ركنا الجملة في الكلام .

وضرب الفقيه أمثلة كثيرة مستشهداً بآيات من القرآن الكريم ، ذاكراً إعراب النحاة للجمل الاسمية فيها مع تقديرهم لأحد ركنيها إذا وجدوه محذوفاً تمسكاً بجزأي الجملة في القواعد التي وضعوها للجملة

الاسمية . إلى أن قال : إن « تقدير ما لم يذكر منها ، وتأويل الكلام بحيث تذهب روعته ، ويضحل أثره في النفس » فالزحشري لما أراد إعراب قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ قُلْ إِنَّ الدِّينَ يَفْتَرُونَهُ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ...^(١) قال ، « أي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا » .

وينهي الفقيه تعليقاته بذكر حقيقة ذات طرفين هما :

الأول : إن بعض الأسماء التي يُؤتى بها في حالة الإسناد تكون مشحونة بالمعنى والإيماء بحيث لا تحتاج إلى ما يوضحها أو يصفها أو يُسند إليها .

الثاني : الاكتفاء بمجمل ما يدلّ عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيد بورود لفظ يشار إليه بضمير أو نحو ذلك .

وفي فصل عقده الفقيه لبحث مسألة (حذف القول) مما يكثر وروده في القرآن الكريم ، وهو أشبه ما يكون ببلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع ، وهو أيضاً ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال . ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع ، تأمل قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿

قال الزحشري في كشافه (ج ٣ ص ١١٥) : « إن هؤلاء محكي بعد قول مضر » يقول الفقيه أحمد عبد الستار الجواري تعقيباً :

(١) سورة يونس آية ٦٩ - ٧٠

« إن في هذا الأسلوب الجميل أكثر من مظهر واحد من مظاهر الفنية التعبيرية ، فهو مركب من الحذف النحوي والايجاز والفصل لشبه الانقطاع والالتفات .

وكثرة وروده في العبارة القرآنية أمر يدعو إلى التأمل فقد عدت أكثر من عشرين موضعاً لم يرد فيها فعل القول بلفظه أو بمعناه ، على الوجه الذي وضع النحاة حدوده حين بحثوا مسألة (إن) المفسرة . وشيوع هذا الأسلوب ينقض قواعدهم في الحكاية ومقول القول ...

أليس في ما يسبق القول المحكي من الكلام ما يوحي به ؟ هذا أمر تنبه له غير واحد من الباحثين في مسائل النحو ونقد مناهجه ، ولعل أولهم في عصرنا هذا المرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه الجليل (إحياء النحو) «



إن موت أحمد عبد الستار الجواري فجأنا وآلنا وأنا على افتقاده لمحزونون ، ونرجو أن يتغمده الله برحمته ورضوانه ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ سائليه عز وجل أن يعوض العربية ومجمع اللغة خيراً ، إنه خير مسؤل .

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

انتخاب لجنة الأصول

نظر مجلس الجمع في جلسته العاشرة المنعقدة في
(١٨ / ٩ / ١٤٠٨ هـ - ٤ / ٥ / ١٩٨٨ م) في لجنة الأصول وأقر تأليفها
على النحو الآتي ذكره :

الأستاذ الدكتور شاكرا الفحام

الأستاذ أحمد راتب النفاخ

ومن ترى للجنة أن ينضم إليها من الخبراء من خارج الجمع .

مدة اللجنة سنتان قابلة للتجديد بدءاً من تاريخ صدور القرار .

(قرار السيد نائب رئيس الجمع رقم ٣٥ / ن تاريخ

١٠ / ١٠ / ١٤٠٨ هـ - ٢٦ / ٥ / ١٩٨٨ م)

٢

المؤتمر الإقليمي

للإعلامية والتعريب^(*)

يحيى ميرعلم

شهدت السنوات المنصرمة من العقد الجاري تطوّراً كبيراً في مجال معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، وذلك لأهمية تطبيقاتها وتعدّدها من جهة ، وللتطوّر الذي حقّفته معالجة اللغات الأجنبية محكيّة ومكتوبة من جهة أخرى ، يؤكّد هذا انعقاد بضعة مؤتمرات علمية دولية تناولت العلاقة بين اللغة والحاسوب في صورها المختلفة ، مثل بعض ملتقيات المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا : الحلقة الخريفية الأولى للسانيات التطبيقية ومعالجة الإشارة والمعلومات (الرباط من ٢٦ أيلول إلى ٥ تشرين الأول ١٩٨٣) ، والمدرسة الصيفية السابعة للمعلومات واللسانيات العربية التطبيقية (الزبداني ٢٣ - ٣١ تموز ١٩٨٥) . وندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي (الكويت ١٤ - ١٦ نيسان ١٩٨٥) ، والملتقى الرابع للسانيات العربية والإعلامية (تونس ٩ - ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٧)^(١) ، والندوة الدولية لنقل تكنولوجيا الحاسوب إلى اللغة العربية (عمّان ٢٢ - ٢٥ تشرين الثاني ١٩٨٧) ، والمؤتمر الإقليمي للإعلامية والتعريب (تونس ٩ - ١٢ آذار ١٩٨٨) وهو موضوع المقال ، ومؤتمرات أخرى عربية وأجنبية ذات صلة بما تقدّم .

قام على تنظيم هذا المؤتمر المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن بعد في تونس ، وقصد من وراء ذلك استعراض ما تمّ

(*) شارك الكاتب في أعمال هذا المؤتمر بتقديم بحث (نظام التحليل الصرفي العربي

بالحاسب) نيابة عن فريق العمل المؤلّف من مروان البواب ويحيى ميرعلم ومحمد حسان الطيان ، والمشرف الدكتور محمد مراياتي .

(١) انظر مقالة عنه للكاتب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٣، ج ٢، ص ٢٤٦.

التوصل إليه في مجال المنتوجات الإعلامية ، وتقديم ما أنجز من أعمال في مراكز البحث العربية والعالمية ، فكان بذلك منتدى للباحثين ورجال الصناعة ، مما سمح للمشاركين بتبادل الآراء والتفكير في التوجهات المستقبلية لمثل هذه الدراسات التطبيقية وانعكاساتها على عالم الصناعة ، وأتاح لهم فتح سبل للتعاون فيما بينهم وصولاً إلى تحقيق اكتساب التكنولوجيا ، وتوثيق الخبرات والبحوث التي جرى تقديمها . وكان مما جعل ثمار نتائج هذا المؤتمر يانعة دانية القطاف ما وفره لها المعهد المذكور من أسباب النجاح علمياً ومادياً ومعنوياً ، خصوصاً اعتماده ثلاث لغات لساناً للمناقشات والبحوث وهي (العربية والانكليزية والفرنسية) ، وذلك باعتماد الترجمة الفورية إلى تلك اللغات ، جاءت أوفى ما تكون دقةً وجودةً ، تمكّن من خلالها جميع المشاركين عرباً وأجانب من الإفادة على أفضل وجه .

جرى في المؤتمر تقديم ما يربو على عشرين بحثاً وثمانية عروض تبيانية ، قدمها باحثون ومتخصصون ينتون إلى جامعات ومراكز علمية ومؤسسات تجارية وصناعية من عشرة بلدان عربية وأجنبية ، في إحدى عشرة جلسة اشتملت كل واحدة منها على ثلاثة بحوث ، تندرج تحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي واستخدامات الحاسوب في معالجة اللغة العربية ، وفيما يأتي ثبت بأسماء البحوث والعروض المقدمة في المؤتمر موزعة على محاورها الأساسية (الجلسات) ، وقد شغفت كل بحث باسم مقدّمه إما كان واحداً ، وبأسماء منقّديه إما تعدّدوا ، وأتبع ذلك باسم الجهة التي يعملون فيها ، وفي هذا توثيق للبحوث بنسبتها إلى ذويها والجهات التي تعود إليها ، وتلبية لحاجة المتخصصين والفنيين الذين لا تقلّ عنايتهم بصاحب البحث وجهته عن عنايتهم باسمه .

٦ - النشر المدعوم بالحاسوب :

- ١ - منهج لصوغ أنظمة النشر « داسك توب »
مراد طائلي - عبد الله السلامة - أحمد الطائي
معهد علوم الكمبيوتر والبيانات - جامعة الملك سعود -
الرياض .

٢ - من معالجة النص إلى التأليف الإلكتروني .

حياة محمود . المركز القومي للإعلامية - تونس

٣ - معالجة النص والنشر الإلكتروني بالأحرف العربية واللاتينية .

د . هاينز بيترسن . جامعة التكنولوجيا - آخن ، ألمانيا

٢ - نظام إدارة قواعد البيانات :

٤ - استرداد البيانات العربية ، ما هي وكيف ؟

د . نبيل علي . العالمية للتكنولوجيا المتطورة - القاهرة .

آمال الشامي . مؤسسة البراجمية بالعالمية - الكويت .

٥ - تجربة تعريب نظام لإدارة قواعد البيانات .

محمد القاسمي . جامعة الدول العربية - تونس .

٦ - البحوث المصطلحة واستخدام بنوك المعلومات .

ليلي المسعودي . كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب .

٣ - عرض تبائي :

أ - التعرف الشامل على الحروف العربية واللاتينية .

ماهر خماخم . المعهد الإقليمي للعلوم الإعلامية والاتصالات عن

بعد - تونس .

ب - قواعد صورية لتحليل تراكيبي آلي وتطبيقات أخرى .

- أفرهارد ديترز . كلية الآداب - الجامعة الكاثوليكية - هولندا .
 ج - الرسم الطيفي الرقمي .
 آمال بن سليمان . الشاذلي الفهري . المعهد الإقليمي ... - تونس .
 د - من معالجة النص إلى التأليف الإلكتروني .
 حياة محمود . المركز القومي للإعلامية - تونس .
- ٤ - معالجة اللغات الطبيعية :
- ٧ - نظام فهم اللغة العربية الطبيعية .
 حسني المحتسب . محمد الخياط . جامعة الملك فهد - السعودية
 ٨ - نظام لفهم اللغة العربية الطبيعية .
 د . الحجازي . و د . العابد . وحمادة .
 المركز المصري للبحوث - القاهرة .
 ٩ - نظام التحليل الصرفي العربي بالحاسب .
 مروان البواب . يحيى مير علم . محمد حسان الطيان . د . محمد
 مراياتي (مشرفاً) .
 مركز الدراسات والبحوث العلمية - دمشق .
 ١٠ - كورتاكس : نظام مراجعة وتصحيح رسم النصوص العربية .
 عبد المجيد بن حمادة - كلية العلوم والتصرف - صفاقس -
 تونس .

٥ - التدريس المدعوم بالحاسوب :

- ١١ - نظم التدريس المبنية على المعرفة .
 د . ناصر الشيخ - جامعة الملك فهد - السعودية
 ١٢ - كيف ننتج برمجيات تعليمية .

- د . محمد رجب الجابري - وزارة التربية - الأردن .
- ١٣ - صياغة نظام معلومات للتدريس (نظام الصرف العربي
بالحاسوب) .
العبد البوزيدي . المعهد الوطني للإعلامية - الجزائر .
- ٦ - نُظُم ومعدات العمل :
- ١٤ - تصنيف غامض لمستخدمي الكمبيوتر العربي كشرط أساسي
لصوغ البرامج المركزة للمستخدمين .
د . منصف قلالة . د . واينفورد بالن . جامعة رادنغ -
انكلترا .
- ١٥ - مجمع متفاعل لبرنامج باسكال العربي .
د . أحمد محبوب . حسن مذكور . معهد علوم الكمبيوتر
والبيانات - السعودية .
- ١٦ - نظام ملان .
منصف ملوكة . فتحي عمارة . المعهد الوطني للبحوث
الإعلامية - فرنسا .
- ١٧ - ملاءمة نظام عامل للغة العربية .
عقيل سيد علي . المعهد القومي للإعلامية - الجزائر .

٧ - عرض تبياني :

- أ - محيط يونكس / عريكس .
أندري بلوتي . إ . م . ت . نيوجرسي - أمريكا .
- ب - جورج أنستاسيديس . تاكساس أنستريمنتس - لوبي - فرنسا
- ج - التعريب والشفافية

محمد عز الدين ، مؤسسة سيموس - باريس

د - د . ناصر عبد الله . جامعة الملك سعود - الرياض .

٨ - تعرف الحروف :

١٨ - قارئة عناوين مبنية على نظام التعرف البصري للحروف

البريدية العربية .

د . عدنان نوح . ن . علا . معهد الهندسة - جامعة الملك

سعود - الرياض .

١٩ - تعرف الحروف العربية في الكتابة المتصلة الأحرف .

د . سياد حيدر . علي خواجه . معهد علوم الكمبيوتر

والهندسة - طهران

٢٠ - تعرف الحروف العربية واللاتينية الشامل بالبرمجة الدينامية .

ماهر خماخم . المعهد الاقليمي للعلوم الإعلامية .. - تونس .

٢١ - تعرف الحروف العربية بالهندسة التراتبية .

د . نور الدين اللوز . المدرسة القومية للمهندسين - تونس .

كريم بوحليلة . المركز القومي للإعلامية - تونس .

٩ - المعالجة الآلية للكلام :

٢٢ - تركيب الكلام العربي باستخدام جزئيات من مقاطع صوتية .

د . يوسف الإمام . مركز الكويت للعلوم لمؤسسة

إ ، ب . م - الكويت .

٢٣ - نظام عربي للانتقال من النص إلى الكلام .

د . الشافعي . د . أحمد . د . المرزوق . جامعة الملك فهد -

السعودية .

١٠ - علم المصطلح :

٢٤ - إشكالية المصطلح العربي بين الوضع والاستعمال

عبد اللطيف عبيد . معهد بورقبية للغات الحية - تونس .

- التقييس المصطلحي دولياً وعربياً ووطنياً .

زهير المراكشي : المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية -

تونس .

١١ - التعاون الاقليمي في مجال التكنولوجيات الحديثة :

محمد عبد اللطيف . وزارة المالية - الإمارات العربية المتحدة .

(د . سمير فخرو . د . محمد رجب الجابري . عبد اللطيف عبيد) .

إن أهمية انعقاد مثل هذه المؤتمرات العلمية ، وإنجاز مثل هذه البحوث الهامة ، والاستمرار فيها = ينبع جميع ذلك من حاجة العربية الملحة إلى هذه الدراسات التطبيقية التي تجتمع في نهاية المطاف لتكوّن قاعدة معلومات أو نظاماً خبيراً يشتمل على قواعد العربية : الصرفية ، والنحوية ، والصوتية ، والدلالية ، والتركييبية ، والمعجمية ، والإحصائية ... ، فتلحق بركب ثورة المعلومات التي وسمت هذا العصر بطابعها . وحين يتحقق هذا فإن كثيراً من التطبيقات اللغوية ستغدو واقعاً ملموساً بعد أن كانت مجرد أحلام تداعب خيال الفنين واللغويين ، من مثل : الترجمة الفورية العالية بين لغتين أو عدة لغات ، وفهم الكلام ، وتحليله ، وتركيبه ، (تحويل النصوص المكتوبة إلى أصوات محكية ، وتحويل الأصوات المحكية إلى نصوص مطبوعة كما في الآلات الراقنة الذكية التي ستخرج على الناس قريباً) ومثل صناعة المعاجم العامة والمتخصصة ، وتعليم العربية ، واكتشاف أخطاء اللفظ والتشكيل والصرف وتصحيحها ، وفهرسة الكتب ، واختزال النصوص ، والاسترجاع

الذكي للمعلومات الهائلة ، وتطبيقات لغوية مُحتَمَلة سُمليها الحاجة وقادمت الأيام ، لم تأخذ طريقها اليوم إلى أفكار الناس وأحلامهم .
وأحسب أن تحقيق ما تقدم أو بعضه لن يكون على وجهه إلا إذا انعقدت مصاهرة علمية بين اللغويين والفنيين (مهندسي المعلومات) فيشدّ كلُّ منهم عَضَدَ الآخر ، وهو ما تتكرّر الدعوة إليه في مثل هذه المؤتمرات .

من مخطوطات

كتاب الجمل في اللغة لابن فارس
في مكتبات ايران

عبد العزيز الطباطبائي

- ١ - مخطوطة في مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد رقم ٣٦٨٦ ، كتبت سنة ١٠٦٣ في نهايتها بلاغ بالمقابلة والقراءة والتصحيح .
- ٢ - مخطوطة كاملة في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٢١٤ ، كتبها بابا علي بن حاج حمزة بن خليل بابا الحنفي برسم قانع البدع محمود بن خضر أحمد قاضي مدينة سيدي هارون ، وفرغ منها غرة رجب ٨٦٥ ، وصفت في فهرسها ٢ / ٤٤٧ .
- ٣ - المجلد الاول الى حرف الصاد من مخطوطات القرن السابع ، بخط ثلثي مشكول في ٢٣٤ ورقة في مكتبة البرلمان السابق رقم ٤٦٨٢ ، ذكرت في فهرسها ١٣ / ٦٤ .
- ٤ - المجلد الثاني من حرف الضاد للنهاية من مخطوطات القرن السابع كتبه أبو سعيد نصر بن محمد بن علي بن سلم بواسطة العراق ، من مخطوطات مكتبة الامام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ٧٨٩٧ ، واظنه متم المجلد الاول المتقدم الذي في مكتبة البرلمان لتشابهها في الخط والحجم وغير ذلك .
- ٥ - قطعة في مكتبة البرلمان السابق ، من مخطوطات القرن السادس رقم ٣٩٨١ ، معروضة في معارضها .
- ٦ - المجلد الثاني من حرف الفاء للنهاية في المكتبة المركزية لجامعة

طهران رقم ٢٠٣ في ٢٥٧ ورقة ، ذكر في فهرسها ٢ / ٤٤٧ ، كتبه هبة الله بن حسين بن أحمد القصيري وفرغ منه في شهر رمضان سنة ٤٧٩ ، وبأوله تملك أبي الخير نصر بن علي بن نصر بن الحسين الازدي .

٧ - المجلد الثاني من حرف الضاد للنهاية في ٢٥٣ ورقة في مكتبة ملك الاهلية العامة في طهران رقم ٢٤٦ ، كتبه محمد بن موسى الخوئي في مدينة سلماس بخط نسخي مشكول ، وفرغ منه يوم الخميس غرة صفر سنة ٤٥٧ ، والنسخة مقابلة على نسخة مقروءة على المؤلف ومقروءة أيضاً على الشريف عزيز الهاشمي البصري ، وعليها خط محمد بن حمزة الطالقاني بشرائه لها في نيسابور في محرم سنة ٥٤٦ .

٨ - مخطوطة في مكتبة الأستاذ مجتبي المينوي في طهران ، كتبت في القرن الرابع ، وعليها قراءة على بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السلمي على اسماعيل بن أبي منصور الجواليقي سنة ٥٣٨ .
وقراءة سعيد بن صالح بن عبد الله الجمالي عليه أيضاً ، فرغ من قراءتها عليه في مستهل شعبان سنة ٥٥٩ .
وعليها قراءة الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون عليه أيضاً في سنة

. ٥٧٣

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ - غزوة بدير

أ - الكتب العربية

- بيوت عمان الأولى - الجامعة الأردنية - د . طالب الرفاعي ،
المهندسة ربا كنعان - عمان ١٩٨٧ .

- التنبيه على سبيل السعادة - الفارابي - تحقيق ودراسة د . سحبان
خليفة - عمان ١٩٨٧ .

- تاج العروس من جواهر القاموس (الجزء الرابع
والعشرون) - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق مصطفى حجازي -
الكويت ١٩٨٧ .

- تدبير الإكسير الأعظم (أربع عشرة رسالة في صنعة الكيمياء) -
جابر بن حيان - تحقيق بييرلوري المعهد العلمي الفرنسي للدراسات
الشرقية دمشق ١٩٨٨ .

- تطور التعليم في البحرين في الفترة من ١٩٨٤ / ٨٣ - ١٩٨٦ / ٨٥ -
قسم التوثيق التربوي ، وزارة التربية والتعليم في دولة البحرين - البحرين
١٩٨٦ .

- تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٤ - الجامعة الأردنية - إعداد
وجمع وتحرير د . محمد عبد القادر خريسات - تقديم د . محمد عدنان
البخيت - عمان ١٩٨٧ .

- تقارير عن شرقي الأردن عام ١٩٣٥ - الجامعة الأردنية - إعداد
 وجمع وتحرير د . محمد عبد القادر خريسات - تقديم - د . محمد عدنان
 البخيت - عمان ١٩٨٦ .

- تقريب التهذيب في علم المنطق - محمد التقي الحسيني الجلاي -
 النجف الأشرف ١٤٠٠ هـ .

- تكنولوجيا الكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني
 في المملكة العربية السعودية - روبرت أرنولد ١٩٨٥ .

- تكنولوجيا المركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني
 والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين - ١٩٨٥ .

- تكنولوجيا ميكانيكا الآلات - المؤسسة العامة للتعليم الفني
 والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين - ١٩٨٥ .

- ثبّت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي - دراسة
 وتحقيق د . عبد الله العمراني - بيروت ١٩٨٣ .

- الجداول الفنية للكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب
 المهني في المملكة العربية السعودية - أليس شيللر - ١٩٨٥ .

- الجداول الفنية للمركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني
 والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - هـ . جيرشيلر - ١٩٨٥ .

- الجداول الفنية للمعادن - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب
 المهني في المملكة العربية السعودية - هيرمان جوتر وإدوارد شاركوس -
 مراجعة رولف لوبيرت - ١٩٨٥ .

- الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء - لسان الين
 الحسن بن أحمد الهمداني - أعده للنشر بإيضاح بعض غوامضه وإعداد
 فهارسه وإضافة بحث عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب الأستاذ حمد

- الجاسر - الرياض ١٩٨٧ .
- الحساب الفني للكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - هيرمان كراتو وجان رولف ريرينك - ١٩٨٥ .
- الحساب الفني لميكانيكا الآلات - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين - ١٩٨٥ .
- الحساب الفني لميكانيكا المركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - فيلهيام ولف ورودي كيرجر - ١٩٨٥ .
- الدلائل - الحسن بن البهلول - تحقيق د . يوسف حبي - مراجعة د . محمد عبد الهادي أبو ريذة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٧ .
- ديوان ابن فُركون - تقديم وتعليق محمد بن شريفة - الدار البيضاء ١٩٨٧ .
- رجال النجاشي - أحمد بن علي النجاشي الأسدي الكوفي - قم ١٤٠٧ هـ .
- الرسم الفني للكهرباء - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .
- الرسم الفني للمركبات الآلية - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .
- الرسم الفني للهندسة الميكانيكية - المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني في المملكة العربية السعودية - عدد من المؤلفين ١٩٨٥ .
- ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي العربي - تيخونوفا - موسكو ١٩٨٧ .

- طببعة الحياة - فرانيس كريك - ترجمة د . أحمد مستجير - مراجعة
د . عبد الحافظ حلمي الكويت ١٩٨٨ .
- العلامة الدكتور عمر فروخ - لجنة تكريم العلامة الدكتور عمر
فروخ - تقديم وجمع وتحقيق د . حسان حلاق - بيروت ١٩٨٨ .
- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة -
محمد بن أيوب بن الضريس البجلي - تحقيق غزوة بدير - دمشق ١٩٨٨ .
- فهرس مجاميع المدرسة العمريية في دار الكتب الظاهريية -
ياسين محمد السواس - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٧ .
- الفيزياء الكلاسيكية والحديثة (٢ - ٣) - كنيث و . فورد مجمع
اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٥ .
- كيم ايل سونغ (المؤلفات) (الجزء الثاني) - بيونغ يانغ - كوريا
١٩٨٠ .
- مرض القلق - د . دافيد . ف . شيهان - ترجمة د . عزت شعلان -
مراجعة د . أحمد عبد العزيز سلامة - الكويت ١٩٨٨ .
- معالم من حضارة وادي الرافدين - د . خليل سعيد - الدار
البيضاء - ١٩٨٤ .
- المعاني الكبير في أبيات المعاني - الدينوري - (دراسة تحليلية اعداد
د . أبو الحسن عبد الله الخطيب - القاهرة ١٩٨٥ .
- معلمة الملحون (القسم الثاني من الجزء الأول) - محمد الفاسي - الرباط
١٩٨٧ .
- مقالات يحيى بن عدي الفلسفية - دراسة وتحقيق د . سبحان
خليفة - عمان ١٩٨٨ .
- مقاليد علم الهيئة - لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني - تحقيق

- وترجمة ماري تيريز دي بارنو - المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات الشرقية - دمشق ١٩٨٥ .
- ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي - جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - ١٤٠٥ هـ .
- نظرة عامة في مباحث الكيمياء الحيوية - هاربر تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة د . أحمد محمد خير كرزة - حلب ١٩٨٣ .

ب - المجلات العربية

دمشق	١٩٨٧	٣	- مجلة جامعة دمشق
دمشق	١٩٨٨	٦	- عالم الذرة
دمشق	١٩٨٨	٧٤ - ٧٥	- المجلة البطريركية
دمشق	١٩٨٨	٣٠٧ - ٣٠٦	- المعرفة
دمشق	١٩٨٨	١	- المعلم العربي
دمشق	١٩٨٨	٢٤٤ ، ٢٤٥	- صوت فلسطين
دمشق	١٩٨٨	١٠	- الثقافة الباكستانية
دمشق	١٩٨٨	١٠٠	- الهند
حلب	١٩٨٨	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤	- الضاد
حلب	١٩٨٦ - ١٩٨٧	٨	- مجلة بحوث جامعة حلب
بغداد	١٩٨٨	كانون الثاني - شباط	- نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية
بغداد	١٩٨٨	١	- الضاد
بغداد	١٩٨٢	٣٨	- سومر
بيروت	١٩٨٨	١٢	- العلم والتكنولوجيا
بيروت	١٩٨٨	١١١ - ١١٢	- تاريخ العرب والعالم
بيروت	١٩٨٧	٣٥	- الأبحاث
بيروت	١٩٨٧	٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩	- الفكر العربي
بيروت	١٩٨٨	٥٠	- الفكر العربي

بيروت	١٩٨٨	٣١٧ ، ٣١٥ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣	- الشراع
تونس	١٩٨٥	١	- مجلة المعجمية
تونس	١٩٨٦	٢	
تونس	١٩٨٧	١٠	- المجلة العربية للعلوم
تونس	١٩٨٨	٤٩ ، ٤٨	- الحياة الثقافية
تونس	١٩٨٧ - ١٩٨٣	١٢ - ٩	- الوثائق العربية
تونس	١٩٨٧	٣٥	- نشرة المعلومات
ديبي	١٩٨٨	٥٥	- المنتدى
الرياض	١٩٨٨	٢ ، ١	- العرب
الرياض	١٩٨٨	١	- عالم الكتب
الرياض	١٩٨٨	٤	- الدارة
الرياض	١٩٨٨	١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١	- الفيصل - دراسات
عمان	١٩٨٧	١٢	
عمان	١٩٨٨	١	- دراسات
عمان	١٩٨٧	١٠٤	- المكتبة
عمان	١٩٨٨	١٠٥	- المكتبة
عمان	١٩٨٨	٦	- نشرة مكتبة مجمع اللغة العربية الاردني
عمان	١٩٨٧	٣٣	- مجلة مجمع اللغة العربية الاردني
عمان	١٩٨٨	٢٢	- اليرموك
القاهرة	—	٦٢	- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية
القاهرة	١٩٨٧	٧٦	- ديوجين
القاهرة	١٩٨٧	٣١٢ ، ٣١١ ، ٣١٠	- رسالة اليونسكو
الكويت	١٩٨٥	٢٥	- الثقافة العالمية
الكويت	١٩٨٧	٤٦	- حوليات كلية الآداب
الكويت	١٩٨٨	٥٤ ، ٥٣ ، ٥٢ ، ٥١	- حوليات كلية الآداب
الكويت	١٩٨٧	١٢	- أخبار التراث الإسلامي
الكويت	١٩٨٨	٣٥	- نشرة أخبار التراث العربي

المغرب	١٩٨٦	٤	- دراسات أدبية ولسانية
المغرب	١٩٨٦	٢٦١	- دعوة الحق
المغرب	١٩٨٧	٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢	- دعوة الحق
		٢٦٧ ، ٢٦٦	
المغرب	١٩٨٨	٢٦٨	- دعوة الحق
المغرب	١٩٨٧	١٣	- مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية
المغرب	١٩٨٦	٤	- الكتاب المغربي
المغرب	١٩٨٨	٤٣ ، ٤٢ ، ٤١	- الوحدة
المغرب	١٩٨٧	٤	- الأكاديمية
المغرب	١٩٨٧	٣٦	- المناهل
ألمانيا	١٩٨٨	٢	- اللقاء
ألمانيا	١٩٨٧	٤٦	- فكر وفن
ايران	١٩٨٨	١٦	- الثقافة الإسلامية
باكستان	١٩٨٨	١	- الدراسات الإسلامية
الصين	١٩٨٨	٥ ، ٤	- بناء الصين
الصين	١٩٨٨	٤ ، ٣	- الصين المصورة
الهند	١٤٠٨	٣ ، ١	- البعث الإسلامي

ج - باللغات الأخرى

- La Santé publique , Corée , 1983.
- Livres et Revues d'Italie 1- 2 , 1986.
- Littérature Chinoise, 2, 1988.
- Comptes Rendus de L'Académie Bulgare des Sciences 2,3,4 , 1988.
- Bulletin d'Études Orientales , XXXVII , XXXVIII , 1985 - 1986.
- La Nouvelle Revue Internationale , 3 , 1988.
- Coree , 3 , 1988.

- La Chine , 1,2,3, 1988.

* * *

- Science in China , 2,3,4, 1988.

- Hamdard Islamicus , 1, 1988.

- The Muslim World , 3-4, 1987.

- The Image of al - Ma'arri as an Infidel among Medieval and Modern Critics , Tahir K. AL - Garradi , 1987.

- Western Humanities Review 3 - 4 ,1987.

- New Times , 18 , 1988.

- Studies in the language of Qoheleth , Bo Isaksson , 1987.

- Abstracts , 3,4, 1987.

- Peasant Studies , 3, 1987.

- Studies in Islam , 3,4, 1981.

* * *

- Lettera dall'Italia , 9, 1988.

- Gjuha Jonë , 3,4, 1987.

- Studime Gjeografike , 2, 1987.

- Boletin de la Asociacion Española de Orientalistas XXIII, 1987.

- Folia Orientalia , XXIV , 1987.

- Sprawozdania z posiedzeń komisji . Naukowych , 1 -2 , 1985.

- Rocznik Oddzialu Pan W Krakowie za Rok , 1985.

- Studime Filologjike , 2,3, 1987.

- Studime Historike , 2,3,1987.
- Studia Albanica , 2, 1987.
- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin, 8,9,10,1987, 1,2, 1988.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والستين

الصفحة

(المقالات)

٣٧١	الأستاذ حمد الجاسر	إنها مخطوطة زاد الرفاق
٣٨٧	الدكتور إبراهيم السامرائي	سطوة الشاعر ولغة الشعر
		ظاهرة وقف الكتب في تاريخ الخزانة المغربية
٤٠٩	الدكتور أحمد شوقي بنين	
٤٢٧	الدكتور صادق فرعون	نواة لمعجم الموسيقى (القسم الرابع)
٤٥٤	الدكتور صادق آئينه وند	الصيد: تاريخه، مصطلحاته، كتبه

(التعريف والنقد)

٤٩٥	المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة	الدكتور شاكرا الفحام
-----	--	----------------------

(آراء وأنباء)

٥٢٧	الأستاذ محمد أحمد دهمان (١٨٩٩ - ١٩٨٨ م)	الدكتور شاكرا الفحام
		الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى العضو المراسل فى مجمع دمشق
٥٣٨	الدكتور عدنان الخطيب	
٥٤٧		اتخاب لجنة الأصول
٥٤٨	الأستاذ يحيى ميرعلم	المؤتمر الإقليمى للإعلامية والتعريب
٥٥٦	الأستاذ عبد العزيز الطباطبائى	من مخطوطات كتاب المجلد فى اللغة
٥٥٨		الكتب والمجلات المهداة لمكتبة المجمع خلال الربع الثانى من عام ١٩٨٨
٥٦٧		الفهرس

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهان
- سفر السعادة وسفير الافادة ج ١
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط ٢)
- الثقافة الاسلامية في الهند (ط ٢)
- شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلبي
- رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا
- نظرات في ديوان بشار بن برد
- التوفيق للتلفيق للثعالبي
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج ٣
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج ٢
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ١
- تح د . محمد طاهر ملك
- تح محمد أحمد الدالي
- صنعة د . عبد الكريم الأشتر
- لعبد الحي الحسني
- تح د . نسيب النشاوي
- تح طيان وميرعلم
- للدكتور شاكر الفحام
- تح ابراهيم صالح
- وضع محمد رياض المالح
- وضع مراد وسواس
- الدكتور حسني سبح
- وضع صلاح الخبيبي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الجامع) ق ١
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج ٢ ، ٣
- نوح العندليب لشفيق جبيري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج ٢ ، ٣
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق ١
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة - أحمد بن محمد)
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)
- وضع ياسين السواس
- تح محمد أحمد الدالي
- وضع صلاح الخبيبي
- تح نشاط غزاوي
- تح عبد الغني الدقر
- تح سكيئة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ١
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج ٢
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج ١
- جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- تح محمد كامل القصار
- تح حافظ وبدير
- تح عبد الإله نبهان